



العدد

٢

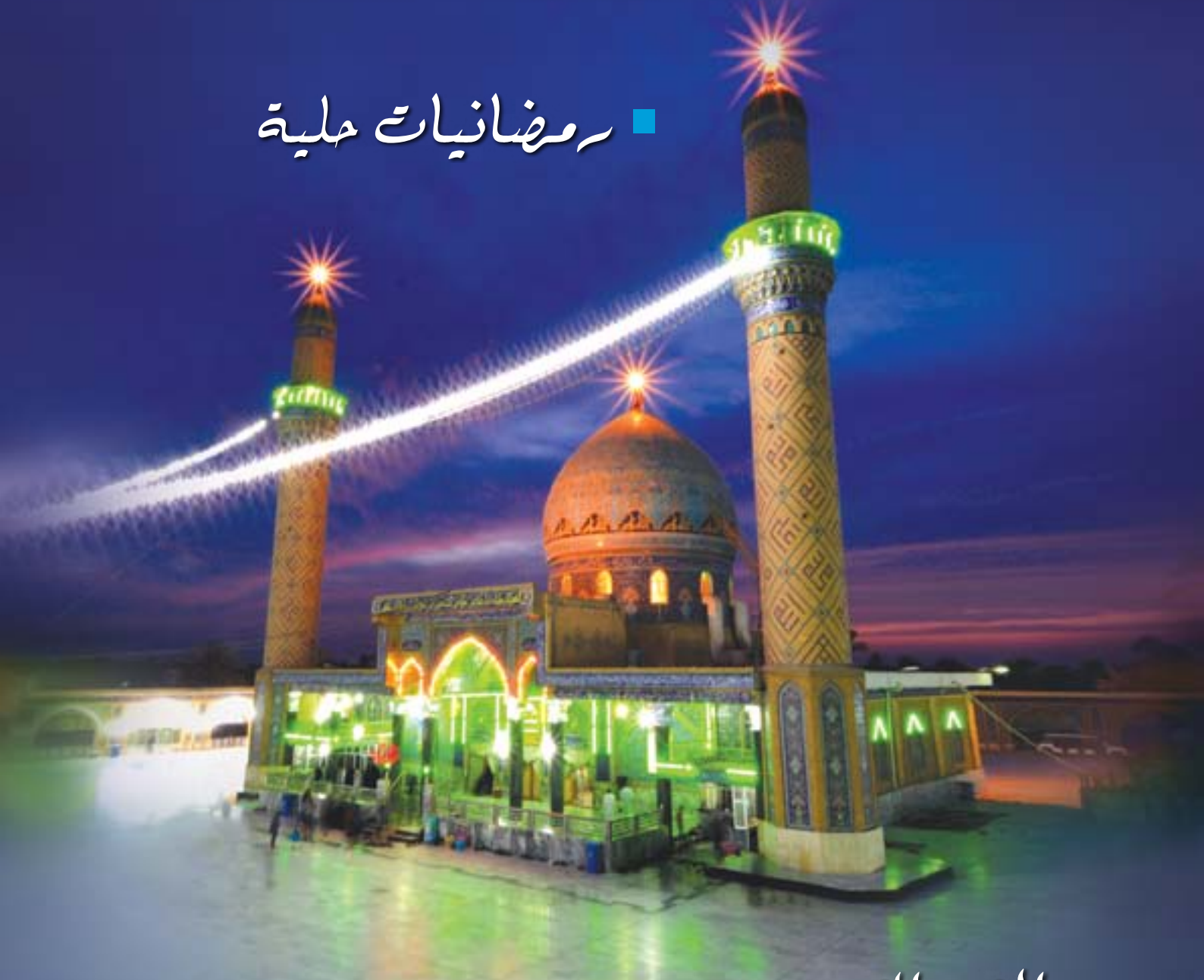
شهر رمضان المبارك
١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م



مَجَلَّةُ فَصْلِيَّةٍ ثَقَافِيَّةٍ عَامَّةٍ تُعْنِي بِالتَّرَاثِ الْحَلِيِّ

تصدر عن العتبة العباسية المقدسة • قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية • مركز تراث الحلة

■ رمضان حلة



الحسد الشعبي
بصائر ومآثر



مدينة الإمام الحسن المجتبي عليه السلام
تحتفي بولادة سبط الرسول



الافتتاحية

الحلة ...

مدينة الإمام الحسن المجتبي عليه السلام



لا زالت مدينة الحلة (مدينة العلم والعلماء) تزداد شرفاً يوماً بعد يوم، وعاما بعد عام، فقد شرفها أمير المؤمنين وإمام المتقين علي بن أبي طالب (عليه السلام) بأن سماها بـ(الحلة)، قبل أن توجد، وذلك حين خرج من حرب النهروان، ماراً بالحلة، فوقف على ربوة، وقال: مدينة وأي مدينة، فقيل له: أكانت هنا مدينة؟ فقال (عليه السلام): لا ولكن ستكون مدينة، يظهر بها قوم أختيار لو أقسم أحدهم على الله لأبرقسمه، ثم سماها بـ(الحلة)، وقال: هي حلة من حلل الجنة.

ثم دخلها الإمام الصادق (عليه السلام) أكثر من مرة، وله فيها مقام يُزار من قبل أهل الحلة. ولها شرف عظيم أنها واقعة على طريق زوار الإمام الحسين (عليه السلام)، وفيها مسارات عديدة لزارري الإمام الحسين (عليه السلام)، والزارر عندما يمر بمدينة الحلة يحجها وتحبه لطيب أهلها، وكثرة الخدمة التي تقدمها المواكب الحسينية. واليوم الحلة تلبس تاجاً من تيجان شرف أهل البيت (عليهم السلام) وهو أن اسمها إقترن بالإمام المظلوم حياً وميتاً، وهو الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام)، فالحلة اليوم هي مدينة الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام)، ولهذا الإقتران سبب، بل

أكثر من سبب، وهو أن الكثير من أبناء وأحفاد الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) كان لهم وجود في مدينة الحلة، والتاريخ يذكر لنا أن حروباً وثورات قام بها أولئك الأبناء والأحفاد (رضوان الله عليهم) في الحلة ضد الظالمين، فاستحقت الحلة أن تسمى بإسم الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام)، وقد ثبت أن كثيراً من أحفاد الإمام (عليه السلام) قد دفنوا في الحلة. وهناك سبب آخر هو أن ساحة الإمام السيد محسن الحكيم (قدس سره)، في زمان زعامته للحوزة العلمية في النجف الأشرف أعطى لكل مدينة إماماً يحيون ذكره في ولادته، فأعطى الحلة الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام)، فقام أهل الحلة بهذا الواجب بأوسع ما استطاعوا، وإن كان الكثير قليلاً في حق أهل البيت (عليهم السلام)، ولكن ليس بالإمكان أكثر مما كان، فكان آخر مهرجان للإمام الحسن (عليه السلام) هو المهرجان السابع في عام ١٤٣٥ هـ، فقد أخذ أهل الحلة الأبرار على عاتقهم نصرة الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) بإحياء ذكره المباركة، كما رفعت راية الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) في الحلة، على مدار السنة، فراية الحلة هي راية الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام).

• رسول الموسوي



• مرقد اولاد مسلم (عليهم السلام)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مجلة رد الشمس

مجلة فصلية ثقافية عامة تعنى بالتراث الحلي تصدر عن العتبة العباسية المقدسة
قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية - مركز تراث الحلة
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٠٦١) لسنة ٢٠١٥ م

أسرة التحرير :

المشرف العام :

الشيخ عمار الهلالي

رئيس التحرير :

السيد رسول الموسوي

سكرتير التحرير :

علي حسن كريم

هيئة التحرير :

تركي عطية الزويني - عماد حسن موسى - أمين الكوازي

الإشراف اللغوي :

السيد يوسف الموسوي

التصوير :

ذوالفقار المطيري

التصميم :

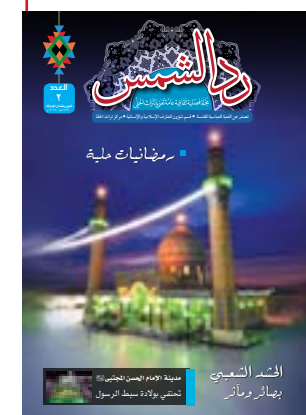
على جواد سلوم

العنوان ورقم الهاتف :

الحلة - باب الحسين - نهاية شارع التجنيد • ٩٦٤٧٨٠ ٨١٥ ٣٦ ٥٨ +

البريد الإلكتروني

hilla@alkafeel.net



٢٢	مشكاة المعرفة	نبراس العلماء.. المحقق الحلي
٢٤	علم وأثر	برس .. إنتصار الحق على الباطل
٢٨	خزانة التراث	ملاحم حلية خالدة .. معركة الرارنجية
٣٦	إرث معماري	شناشيل حلية... سحر المكان وعذوبة الزمان
٤٥	قضايا تراثية	معاناة الحلين من العثمانيين .. دكة عاكف
٦٤	الثقافة التراثية	قارئ الطين.. طه باقر
٩٠	من ذاكرة الحلية	الحلة.. تصد هجوم الوهابيين
٩٨	معالم تراثية	سوق هرج .. شيخ الأسواق في الحلة
١٠٨	شاعر وقصيدة	الشيخ مغامس الحلي .. ليتني كنتُ فداءً للحسين



فيض الكفيل

مدينة الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام)

تحتفي بولادة سبط الرسول

• وحدة الإعلام

أسس هذا المشروع المبارك بتوجيه من سماحة الإمام السيد محسن الحكيم (قدس سره) إلى ضرورة أن تأخذ كل مدينة عراقية على عاتقها إحياء ذكرى ولادة إمام معصوم فأخذت الحلة على عاتقها إحياء ذكرى ولادة الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام)، وتفتخر الحلة وهي مدينة العلم والعلماء أن تزداد شرفاً على شرفها بإحياء ذكرى ولادة الإمام المظلوم، ولذا سارع أهل الحلة بهذا الإحياء

والنعمة التي جللها وألبسهم إياها وفي هذه المناسبة الكريمة كان لـ (رد الشمس) هذا اللقاء مع الأستاذ حسن علي الحلي الذي أوقف نفسه مع ثلة خيرة من أبناء الحلة في النهوض بهذا المنجز الديني والعقائدي والحضاري، وهو الإحتفال السنوي بولادة معز المؤمنين الإمام الحسن السبط كريم أهل البيت (عليهم السلام).

يحدثنا الأستاذ حسن عن سبب اختيار الحلة لتكون مدينة الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) قائلاً:
بدأ هذا المشروع في هذه التسمية



سماحة السيد الصافي يفتتح المعرض السوري



جانب من الحضور الجماهيري الكبير في المهرجان

المباركة إلى إطلاق السيد محسن الحكيم (قدس سره) على الحلة هذه الخاصية المشرفة، إذ أخذت المدن المقدسة على عاتقها إحياء ذكر أحد أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، ولكن هذا الأمر لا يعدو أن يكون توفيقاً من الله (جل شأنه)، فالحلة أحد اضلاع المثلث المقدس (النجف الأشرف، كربلاء المقدسة، الحلة الفيحاء)، وهي مدينة العلم والعلماء، وهي موطن ومنشأ الحوزة العلمية، وفي المهرجان الخامس الذي افتتحه سماحة السيد أحمد الصافي: من منا لم يدرس على تراث علماء حليين؟ كما أن أغلب المشاهد المقدسة لأحفاد الأئمة هم حسنيون، وكذلك السادة العلماء الذين يعود نسبهم إلى الإمام السبط (عليه السلام) كآل طاوس وغيرهم، كما تجلّى كرم الحلة في خدمة زوار الأربعينية، وهي بوابة كربلاء، فانتفاء الحلة وهويتها لأهل البيت (عليهم السلام)، منذ تأسيسها بعد عليهم السلام، وإذا جردتها من هذا الإلتواء فلا وجود للحلة، ولذا لم يكن عبثاً محاولات البعض اخراج الحلة عن هويتها الأصلية ولصق مفاهيم طارئة

لا تمثلها، ولذلك كانت هذه المحاولات من الأنظمة السابقة لحصر دور الحلة عقائدياً، ثم لتكون في معزل عن الإتصال الروحي وتضييق الخناق على المدينتين المقدستين كربلاء والنجف.

ما أثر هذه التسمية على أبناء الحلة؟

إن إطلاق هذا المسمى يحمل جنبه أخلاقية وإرشادية لكل أبناء الحلة، فالإنتواء إلى هذه التسمية الشريفة ذو عائدية ليست عقائدية وحسب، وإنما تحمل مفاهيم ومدلولات تربوية عميقة إذ إنها تجذر انتماء ووجود الحلي بهذه التسمية، وقد اطلقنا



ونشأة هذا المهرجان، كما كان لساحة السيد الشهيد محمد باقر الصدر حضور فاعل فيه، وعقد المهرجان الثاني في المكان ذاته، ثم ارتوي نقل المهرجان الثالث إلى حسينية ابن أديس، ولكن تدخل السلطة والأحزاب القومية حالت دون قيامه، ثم إن السلطة العارفية حاولت تهميشه والحيولة دون قيامه، وقد تسنى لها ذلك، ولم يبخل النظام البائد فيما بعد في القضاء على ذلك المشروع، حتى كاد أن يمحو من ذاكرة الحليين، إلى أن تحرر العراق من ظلم النظام المظبور، وبات الناس يتطلعون إلى بعث وإحياء ذلك المشروع، فاقمنا المهرجان الثالث امتدادا للمهرجانين السابقين سنة ٢٠١٠، وبمساعدة المؤمنين ومنهم الحاج عقيل الربيعي، الذي كان له الحضور والدعم الفاعل والمؤثر في هذا المهرجان، في

ماهي الحصيلة الفكرية والمعرفية لهذا المهرجان، ومدى أثره ووقعه على أهالي الحلة؟

لا يقتصر دور المهرجان على الإحتفال وأداء الطقوس والشعائر، وإنما كان حاضنة لإحياء تراث وفكر الإمام المجتبي (عليه السلام) في مسابقة الكتاب السنوي عن الإمام الحسن (عليه السلام)، وقد تبنت العتبة العباسية المقدسة نشر وتقديم الجوائز للمساهمين في هذه المسابقات، وقد وجدنا إسهامات ومشاركات فعالة في هذه التآليف، محليا ودوليا، لتثري مكتبة الإمام الحسن (عليه



عليه السلام)، وبمساعدة المؤمنين ومنهم الحاج عقيل الربيعي، الذي كان له الحضور والدعم الفاعل والمؤثر في هذا المهرجان، في

على الرغم من الهجمة الشرسة ضد اتباع وفكر أهل البيت (عليه السلام).

ولكن كيف قدر

لهذا المشروع النهوض والإنبعاث ثانية، وخاصة بعد أن مضى عليه حوالي نصف قرن من التغيب والتعمية القسرية والفكرية والإعلامية؟

كان الناس يتداولون في مجالسهم الخاصة، وبخشية، أن الحلة هي مدينة الحسن المجتبي (عليه السلام)، ففي ستينيات القرن الماضي عقد أول مهرجان لولادة الإمام المجتبي (عليه السلام) في مسجد أبو الفضائل، وقد عقد أول اجتماع تحضيري للمهرجان في بيت والدي الدكتور علي الحلي الذي ألقى الكلمة الافتتاحية للمهرجان، وكان للسيد مهدي الشلاه، وصاحب ناجي السالم، ومحمد رشيد الجنابي، والسيد رشيد الأعرجي، والحاج عبد الغفار الشهيبي، والحاج عبد الرزاق مرجان الأيادي البيضاء في تأسيس



هذه التسمية على الكثير من المسابقات والأنشطة العلمية والرياضية بتوجيه من سماحة السيد احمد الصافي،

الإمام المجتبي (عليه السلام)، في اصعب انعطافة تاريخية شهدتها الأمة الإسلامية، استطاع أن يقودها الإمام وخاصة بعد استشهاد سيد المتقين وإمام الثقليين علي بن أبي طالب (عليه السلام).

كيف قدر لهذا المشروع النجاح في فترة قياسية وفي هذه المرحلة بالذات؟

كان المؤمل لهذا المشروع أن يأخذ مداه لعشرات السنين، ولكننا فوجئنا أن هذا المشروع قام بنفسه دون ترويج أو دعم كبير، حيث كان مقدرا له النضوج والانفتاح من الله (جل شأنه) وبركة أهل البيت (عليهم السلام)، حتى أخذ أهل الحلة ويكل فخر على عاتقهم النهوض والإسهام بهذا المشروع الفكري والحضاري الفطري،

وبمباركة من المرجعيات الدينية، ولقد وجدنا قبولاً وانفتاحاً من أهالي الحلة.

هل إنحصرت هذه التسمية في إطلاقها على المسمى وحسب أم ماذا؟

ليس الغرض من التسمية التعريف بالمدينة ولصوقها بشخص الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) وحسب، وإنما هو مشروع فكري واسع قد وضعت لبناته الأولى لنشر فكر الإمام (عليه السلام)، فعلى قدر مظلومية الإمام (عليه السلام) في حياته، فقد لحقه صلوات الله وسلامه عليه ظلم من المصادر التاريخية وجهل من اتباعه، فلم يعط حقه وزويت شخصيته الكريمة، فكان لابد من إعادة وتصحيح الفكر الخاطئ لنور الرسالة الذي تجلى بشخص



ساحة السيد محمد حسين العميدي

لقد لقينا دعماً متواصلاً ومشرفاً من المؤمنين، وأخص منهم بالذكر دور ساحة السيد محمد حسين العميدي مسؤول معتمدي مكتب ساحة الإمام السيد السيستاني (دام ظله)، حيث كان للسيد العميدي أكثر من دور مشرف أهمها أنه جمع معتمدي ساحة السيد الإمام السيستاني (دام ظله الوارف) ودعاهم للانضمام في دعوة الناس وتحشيدهم لإهمية الحضور في هذا المهرجان الحسني المبارك، فكان للمعتمدين وطلبة الحوزة العلمية في الحلة الدور الفاعل في إثراء المهرجان فكرياً، كما دعم ساحة السيد العميدي هذا المهرجان مادياً ومعنوياً وفكرياً، وله

فهذه الحلة والرايات شامخة
وأهلها الخيريين اليوم والأمس
وزادك الله نورا تحتفين به
بولاية السبط في مشهد الشمس

علماء الحلة، وإقامة مسابقة الإمام الحسين المجتبي (عليه السلام) الفكرية السنوية، وإنشاء سوق خيري يعود ريعه إلى الحشد الشعبي، وأن يكون هذا المهرجان ضمن مشاريع العتبة العباسية المقدسة، والعمل على توعية الناشئة، كإقامة المعارض والمسابقات والفعاليات العلمية والأدبية والرياضية المختلفة، وإقامة مهرجان شعري، ومحاضرات أكاديمية ودينية إرشادية ووعظية، وتكريم الطلبة الأوائل في المدارس، مع الكوادر التعليمية المتميزة، وإقامة مهرجان مسرحي جوال، وقد كان شعار المهرجان الأول "الإمام الحسين المجتبي (عليه السلام) بين الولادة والشهادة مظلومية دائمة"، وشعار المهرجان السابع كان "الإمام الحسين المجتبي (عليه السلام) عزة للمؤمنين وإصلاح للمسلمين".

هل وجدتم دعماً لهذا المهرجان من غير العتبتين المقدستين الحسينية والعباسية؟



والسلام)، وخاصة أن هذه المكتبة على الرغم من الثراء المعرفي والجهادي والعلمي للإمام المجتبي (عليه السلام)، إلا أنها ظلت فقيرة في عدد الصادر عنها، وهذا يمثل خطوة إيجابية كبيرة تحسب لهذا المهرجان في إحياء فكر الإمام المظلوم (عليه السلام)، ومن عطاءات هذا المهرجان مضيف الإمام الحسن (عليه السلام)، وعلى الرغم من أن هذه التجربة في طور النضوج، فإن الدعم المؤسسي المحلي مازال متلكئاً، ونحن نواجه في بعض الأحيان أفكاراً معارضة لا يمت بصلة إلى ماضي الحلة وانتمائها الأصيل الذي يتجسد في مثل هذه المهرجانات، ولكننا استطعنا خلال فترة وجيزة تكريس الجهود والطاقات النخبوية، وبناء ثوابت منطقية من أجل الإرتقاء

حجم المشاركات مسراً وفاعلاً. **ما هو حجم الحضور المحلي؟** كان حضوراً فاعلاً ومؤثراً، يدل على وعي وإخلاص أهل الحلة ووفائهم للعترة الطاهرة، إذ أن هذا المهرجان للجميع، وكان الكل يساهم في إحياء ودعم هذه المناسبة الكريمة والعزيزة على نفوس الحليين، ورفع راية الإمام الحسين المجتبي التي تمثل مدينة



الحلة، وهي أكبر راية رفعت للإمام الحسين (عليه السلام) في الإسلام.

ماذا عن الإنفتاح البلد والإقليمي؟

كانت البذرة في مدينة الحلة، ثم سمت لتتفرع على المستوى القطري والدولي، ولدينا تواصل مع الشخصيات الفكرية والعلمية خارج القطر، للإسهام في المهرجان ومسابقاته.

وماذا عن المهرجان الآتي؟

من ضمن فقرات المهرجان لهذه السنة هو تكريم شخصية من

بمستوى هذا المهرجان الذي يشكل التراث الحقيقي لهذه المدينة المعطاء، وتشكيل الهيئة العليا لمشروع مدينة الإمام الحسين (عليه السلام) بانتمائها إلى العتبة العباسية المقدسة رسمياً، وتتكون هذه الهيئة من ثلثة خيرة من الأخوة التربويين والأكاديميين، كما أقمنا مسابقات ومعارض صورية، ومعارض البوسترات والخط العربي، على مدار السنة، داخل المحافظة وخارجها، وكذلك الإنفتاح على المشاهد والعتبات المقدسة، وتوثيق هذه النشاطات والفعاليات، وكان

الذي يمتد لعشرة أيام في شهر رمضان المبارك، بل تجلج الحرس على إقامة مؤتمر فكري وثقافي لفكر الإمام الحسين (عليه السلام) في ذكرى استشهاده (عليه السلام) ولمدة أربعة أيام ويحضور مشرف من علماء الدين الأفاضل من داخل البلد وخارجه، وكذلك الأساتذة الأكاديميين وبجهود مخلص من أهالي الحلة، وبدعم متواصل من ساحة السيد رسول الموسوي الذي كان له شرف رفع راية الإمام الحسين (عليه السلام) في المهرجان الرابع.



وفد أمانة أولاد مسلم، نستلهم من تجربتكم في إحياء تراثنا

في زيارة إلى مركز تراث الحلقة أثنى وفد أمانة أولاد مسلم (عليه السلام) على جهود المركز، مطلعاً على إنجازاته وبما يمكن أن يكون دعامة في إحياء التراث الحلي وإعادته إلى سابق مجده، بانفتاحه على الآخرين، والإسهام الفعلي في رفد هذا التراث المكين بكل ما هو جاد وفعال .



مركز تراث الحلقة في ضيافة كلية التربية الأساسية في جامعة بابل

زار وفد مركز تراث الحلقة كلية التربية الأساسية في جامعة بابل، واستقبلهم الأستاذ المساعد الدكتور محمد شاكر الربيعي عميد الكلية، وأكد معاون مدير المركز الشيخ صادق الخويلدي على ضرورة التعاون العلمي بين المركز والباحثين لرفد الحركة العلمية، من أجل الإرتقاء بالواقع الثقافي والمعرفي في الحلقة الفيحاء.



الشيخ عمار الهلالي يترأس اجتماع مجلة تراث الحلقة المحكمة

ترأس سماحة الشيخ عمار الهلالي، رئيس قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة، اجتماع أعضاء الهيئتين الإستشارية والتحريرية لمجلة تراث الحلقة المحكمة وقد حضر الاجتماع السيد رسول الموسوي مدير المركز ورئيس تحرير المجلة والشيخ صادق الخويلدي وجمع من أساتذة جامعة بابل .



مسار الفكر الديني في الحلقة (بابل) منذ عهد نبي الله إبراهيم الخليل (عليه السلام) وإلى اليوم
حرص مركز تراث الحلقة، منذ نشأته، على إقامة الندوات والأمسيات العلمية والفكرية، في شتى ميادين المعرفة، وعلى مد جسور التلاقح الفكري، والتواصل مع المفكرين والباحثين، في مختلف الاختصاصات التي تثري وتغني البحث العلمي، وتسهم في الإرتقاء بالمستوى الحضاري والمعرفي لهذه المدينة، التي عرفت النبوغ الفكري قبل غيرها من المدن التي كانت تغطي في دياجير الجهل والظلام، فكانت السبّاقة إلى نشر المعارف والعلوم بعد أن نهلت من معين النور السابوي لآل البيت (عليهم السلام).

وقد تجلّى هذا الإهتمام الذي اضطلع به مركز تراث الحلقة في الإلتقاء بالشخصيات العلمية والفكرية التي لها دور مؤثر وفعال في الحركة الثقافية، وعلى عقد جسور الإمتداد المعرفي بينهم وبين أبناء الحلقة الفيحاء للتعريف بباضيهم المشرق وصولاً إلى الحاضر



مركز تراث الحلقة في ضيافة الكليات الإنسانية
من أجل خلق تعاون مثمر وبناء بين المؤسسات الثقافية والعلمية في محافظة بابل، زار وفد من مركز تراث الحلقة جامعة بابل وشملت الزيارة كلية الدراسات القرآنية، وكلية العلوم الإنسانية، وكلية الجغرافية، وناقش الحضور سبل التعاون بما يخدم المسيرة الثقافية في المحافظة، والإرتقاء بالواقع المعرفي والحضاري التي أخذ مركز تراث الحلقة على عاتقه سبل النهوض به، من خلال إحياء التراث الحلي، والتواصل بين هذه المؤسسات الثقافية .



زيارة وفد من العتبة العلوية المقدسة إلى مركز تراث الحلقة
زار وفد من قسم الشؤون الدينية، شعبة التبليغ التابع للعتبة العلوية المقدسة مركز تراث الحلقة، واطلع على سير العمل فيه، وأهم إنجازات واصدارات المركز، مثنياً على الجهد الخلاق الذي نهجه مركز تراث الحلقة في نشر وبعث التراث الحلي بكل موجوداته ومدوناته، وقد أبدى الشيخ سعد العابدي رئيس الوفد إعجابه بالجهد الدؤوب والصادق الذي ينهض به المركز، والتواصل بين المراكز الدينية والبحثية خدمة للتراث الإسلامي.



الذي لا بد أن يسمو ويرتقي لما هو أمثل في هذا الإنبعث الحضاري.

ومن هذه الشخصيات الفكرية التي لها باع طويل في الدراسات الحضارية والميثولوجية البابلية العلامة السيد سامي البدري الذي عرف بطروحاته وآرائه المبكرة في مجال التحقيق والتدقيق في النصوص المسارية، والتي شكلت خطأ فاصلاً ونهجاً جديداً في قراءة التاريخ وفق الأسس والمعطيات والوثائق التي تؤيد البحث العلمي، وبصيغة جديدة نلمسها من خلال الإستقراء لهذه النصوص، وإعادة هيكلتها وتوثيقها باعتبار أن الحضارة البابلية والحضارات المتأخرة عموماً منشؤها التوحيد وأساسها الدين السماوي الذي أرسى دعائمه ووضع تشريعاته من سبق من الأنبياء (عليهم السلام)، وهذا مانجده من خلال الفحص الدقيق للنصوص والقوانين البابلية التي هي بلا شك ليست وضعية أو من قبيل ماتفرضه العهود والمواثيق والأعراف السائدة آنذاك. إن بابل هي أرض التوحيد والرسالات

المبكرة التي عرفتها البشرية، لا أرض الشرك والوثنية وتعدد الآلهة وهذا مايجب أن تنهض به المجاميع المثقفة باعتبار أن نشر أو تصويب هذه الرؤية الخاطئة هي مسؤولية الجميع بدءاً بالدراسة الأولية وارتقاء إلى الدراسات المتقدمة، وهذا مايجاوله الأستاذ العلامة البدري في طروحاته التي تقدمت، ومن خلال هذه الندوة العلمية الرابعة التي يقيمها مركز تراث الحلة والتي تزامنت مع مرور عام على نشأة مركز تراث الحلة، وحضرها جمع وفير من الطلبة الخوزيين الأفاضل والأساتذة الأكاديميين وأهالي الحلة الذين كان تفاعلهم مع الندوة جلياً، وإسهامهم واضحاً من خلال الحضور الفاعل والأسئلة التي وجهت للعلامة السيد سامي البدري، والتي كان من بينها:

- سؤال الشيخ شاكراً السعدي:

في مقام رد الشمس هل هناك معبد للآلهة شمش وهل ثبت صحة هذه الرواية؟

جواب العلامة السيد سامي البدري عن السؤال:

هذه الرواية غير صحيحة وإن معبد الشمس ليس في هذا المكان، ولو كان الأمر كذلك لوجدنا آثاراً تدل عليه، وهذه دعوى لا يؤيدها دليل وليست محققة، والسيد مهدي الخرسان أطل الله في عمره، وهو من المحققين، وإضافة إلى آخرين ينفون بضرر قاطع هذه الرواية.

- سؤال الدكتور ليث جواد الاسدي:

ذكر سماحة السيد في الرواية عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه يقول أن سنين هي بابل فهل طور سينين في سورة التين هي ذاتها بابل؟

جواب العلامة السيد سامي البدري عن السؤال:

نعم هي نفسها وطور سينين يقصد جبال بابل ومنطقة الكوفة، لأن طور سنين معناها الكوفة وسنين بابل، وقد جاء في القرآن الكريم (وَالطُّورِ، وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ). وفي ختام الندوة تجول سماحة العلامة السيد سامي البدري في أروقة المعرض الصوري ومعرض الكتاب، الذي كان من ضمن معروضاته جملة من اصدارات المركز، ومعرض التحف التراثية الذي أقامه مركز تراث الحلة بمناسبة مرور عام على تأسيسه، وقد أبدى سماحة العلامة السيد سامي البدري إعجابه بهذا الجهد والمهمة التي يضطلع بها مركز تراث الحلة في إحياء التراث الحلي والقيام عليه ونشره.



الفقهاء الشعراء في الرحلة الفيحاء

عرفت الحلة الفيحاء بمكانتها العلمية والأدبية



الدكتور محمد حسن محي الدين يلقي محاضرته

فقهاء شعراء يُشار إليهم بالبنان، وقد تعرّض الباحث لموقف الفقهاء الإمامية من الشعر والشعراء، حيث توزعت مواقف هؤلاء على ثلاثة اتجاهات تمّ إجمالها بالآتي:

- موقف من يرى في الشعر منقصةً للمفقيه.

- موقف من يقرض الشعر، ولا يأبه بقول المعترضين.

- موقف بين الموقفين مارسه بعض الفقهاء فكانوا يكتبون الشعر في مدح أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ولا يهتمون بجمعه أو الحفاظ عليه، فقد كان غرضهم النية الخالصة لله سبحانه، وآخرون يكتبون الشعر في أغراض أخرى، كالأخوانيات، والمدايح، ووصف الطبيعة، وهؤلاء لا يعنون بنشره، أو الحفاظ عليه.

وقد ذكر الباحث من نتائج بحثه

أثروا، إلى جانب آثارهم العلمية الرصينة، المكتبة الإسلامية بالتراث الأدبي والمعين الثقافي الوفير، فكان من أولئك الفقهاء من قال شعراً تناقلته الرواة لجودته، وعلى هذا عقد مركز تراث الحلة ندوته الفكرية الثالثة تحت عنوان (الفقهاء الشعراء في الحلة الشيعي).

تناول الدكتور المحاضر بحثه مستعرضاً الدلائل التاريخية والمصادر التي أرخت للحلة، المدينة التي شهدت ظهور عدد كبير ممن كانوا

السامية بين الحواضر الإسلامية، فكانت حاضنة التشيع وقبلية طلاب العلم من شتى بقاع المعمورة، حتى اشتهرت بمدينة العلماء وروضة الشعراء، فكانت ولما تزل ينبوعاً ثراً تستقي منه الأجيال على اختلاف مشاربها الفكرية والثقافية.

وبين الفقه والأدب كانت الحلة تسمو بقامتها المديدة لتطلق ذلك الخصب الروحي والمذاتل في سماء المعرفة والإنبعث الحضاري.

وقد انجبت الحلة مدينة الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) صفوة من العلماء الفقهاء الذين





مناظرات حلية

حجة العلامة الحلي



ذكر الشيخ محمد تقي المجلسي في شرح من لا يحضره الفقيه (روضة المتقين)، قصة خلاصتها : أن السلطان الجائتو المغولي غضب على إحدى زوجاته فطلقها ثلاثاً، ثم ندم، فسأل العلماء، فقالوا : لا بُدَّ من المُحلَّل. فقال: لكم في كل مسألة أقوال، فهل يوجد هنا اختلاف؟ قالوا: لا.

فقال العلامة : ونحن نأخذ مذهبنا عن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وهو نفُس رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأخوه، وابن عمِّه، ووصيِّه، ونأخذ عن أولاده (عليهم السلام) من بعده، فسأله الملك عن الطلاق فحضر ونرى كلامه .

فأحضره، فما كان من العلامة الحلي إلا أن دَخَلَ وقد أخذ نعليه بيده وجلس، فسُئِلَ عن ذلك، فقال : خِفْتُ أن يسرقه بعض أهل المذاهب، كما سرقوا نعلَ رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقالوا معترضين: إنَّ أهل المذاهب لم يكونوا في عهد رسول الله، بل وُلِدُوا بعد المائة من وفاته فما فوق.

فقال العلامة الحلي للملك: قد سمعتَ اعترافهم هذا،

فجاءه العلامة : باطل، لعدم وجود الشهود العدول.

وجرى البحث بينه وبين العلماء، حتَّى ألزمهم الحجة جميعاً، فتشيعَ الملك الجائتو، وخطب بأسماء الأئمة الاثني عشر في جميع بلاده، وأمر فُضِرَت السكَّة (النقود) بأسمائهم (عليهم السلام).



بأن هؤلاء الفقهاء كانوا ممن يتعاطون الشعر، وهم بهذا ممن يؤمنون بأن الشعر لا يتناقض مع الفقه، وليس من الخطأ أن يكون الفقيه شاعراً. كان للندوة وقعها المؤثر وتفاعل الجمهور معها، والذي تمثل بذلك الجمع من طلبة العلوم الدينية الأفاضل والأساتذة المعنيين بتراث الحلة من أكاديميين وباحثين، وبحضور مشرف من أهالي الحلة الفيحاء الذين رأوا في هذه الندوة ومثيلاتها مبعث أمل في التواصل والتعريف بتراث الحلة المعطاء بعلمائه ورجالاته وعمرانه .

وكان للسيد أبو ذر آل وتوت مداخلة في ذلك إذ قال:

إن هذا الكتاب قد حقق من قبل مطبعة انتشارات الشريف الرضي، ولبعضهم تعليقة رائقة عليه، ولكنه لم يطبع.



الحشد الشعبي
بصائر ومآثر

• عماد جاسم محمد



قاست مدينة الحلة، كحال مدن العراق الأخرى، من سلسلة التفجيرات الدموية الإرهابية، التي كانت تطال المدنيين الأبرياء، فلا يكاد يمر شهر دون أن تسمع دوي الانفجارات التي كانت تعد لها العصابات التكفيرية، وحواضن الإرهاب، وخاصة في مناطق شمال بابل التي استطاعت عصابات داعش من احتوائها، والسيطرة عليها، فكانت منطلقاً لهجماتها، وبوابة لإستباحة المدن الآمنة.



من الحرميين إلى الجهاد

جاءت نكبة الموصل وتلتها مجزرة سبايكر التي اقترفها مجرمو البعث وداعش بدم بارد ، والتي استغل بها الأعداء حل النزاعات الداخلية، وبايعاز من أجنداث خارجية، كانت تريد أن تملي إرادتها، وتوجه مستقبل العراق والمنطقة نحو نهايات غير محمودة، لتضع العراق على مفترق طرق، وشد طائفي لم يألفه من قبل، حتى بات الحديث عن عودة العراق إلى دوره الفاعل والمؤثر في المنطقة، واستعادة أمنه واستقراره ضرباً من الخيال، وأنه ساقط لا محالة في قبضة الإرهاب. كان نداء المرجعية الرشيدة بفتوى الجهاد الكفائي، إنطلاقة جديدة في إعادة صياغة التاريخ الجديد والحقيقي للعراق، وإثباتاً لقدرة أبناء العراق على مواجهة الخطر الداهم التي تمثلها عصابات



المجاهدون يتكسرون راية داعش

والمدارس وحتى الأطفال يتغنون ببطولات الحشد الشعبي ويتفاخرون بنشر صور الأبطال الذين يقاتلون ويستشهدون دفاعاً عن البلد ومقدساته ولا تأتي بجديد إذا تحدثنا عن سريان روح الانتصار عند النساء والشيوخ والقوى الاجتماعية مختلفة التوجهات، وهو دليل على مدى التضامن الشعبي الوطني في مواجهة القوى الإرهابية بل إن عائلة واحدة يتطوع أكثر من فرد من أفرادها ضمن أفواج الحشد الشعبي باندفاع عالٍ وفخر شديد، وبتنا نتحدث عن بطولات ومآثر كانت مغيبة، حتى تجلت في المواقف العصبية، فترى شاباً قد أجل زفافه وأثر النصر أو الشهادة، وشيخاً قد

داعش الوثنية والمرترقة، على مستقبل العراق، فكانت الحلة من أولى المحافظات التي شهدت إقبالا منقطع النظير نحو مراكز التطوع، التي انتشرت في أرجاء المحافظة، وكانت الخطوات في مراكز التطوع متسارعة، حتى أن البعض كان لا يملك غير إيمانه وسلاحه الشخصي لحفظ الأرض والعرض والمقدسات في وجه تيار الإرهاب الجارف، وهكذا استطاعت قوات الحشد أن تقلب موازين القوة، وردم فجوة كانت لتتسع لولا هذه الإنطلاقة البطولية التي وجهت منحى المعركة إلى النصر والقضاء على





علي مع الحق والحق مع علي

خطاب التسامح والتقارب وهو الذي أدى إلى هزيمة داعش شر هزيمة ، وبزمن قياسي لم يكن حتى في حسابات البعض.

مع الأسلحة المساندة، ووضع خارطة طريق لتحرير المناطق المحتلة، وبتوظيف متقن لجميع صنوف الأسلحة عبر تنسيق ميداني عال بينها، واستغلال التفوق البشري والميداني للقوات العراقية ورأس رمحها قوات الحشد الشعبي، واستغلال عامل الوقت بشكل حاسم لأن الاستمرار بحالة الدفاع الساكن يجعل من عصابات "داعش" تديم هجماتها، الأمر الذي يؤدي إلى انهك الجهد العراقي المسلح الوطني واستنزافه وإطالة أمد المعركة من دون أي مبرر.

إن العراق بقواته وشعبه قادر على دحر تنظيم "داعش" دون الحاجة إلى تدخل بري خارجي، وهو الذي حطم وهم (القوة الخارقة) لتنظيم "داعش"، من خلال التسويق الإعلامي المغرض، وجسد مقولة العدو المشترك، في وجه التقولات التي عمّقت أبعاد الطائفية والمذهبية والعرقية في تناولها للأوضاع العراقية، والتي نتج عنها ملامح قوة في توحيد المواقف لدى أغلب مكونات الشعب العراقي وتمازج الروح الوطنية والعقائدية فيها وجعلها تسير بطريق تطوير

حمل سني عمره وسلاحه، وقد تعصب بالإيمان، ليقاتل البغاة، وحرّة تستنهض أبنائها للجهاد، في مواقف بطولية رائعة، لا يمكن أن ينساها التاريخ في هذه اللحمة الوطنية، والإشراقة التي تعيد مجد ومآثر الأجداد، والطريق الحق الذي أخطه آل البيت (عليهم السلام).

كان أفراد الحشد الشعبي يتعاملون بسلوكيات إنسانية أثارت إعجاب سكان المناطق المحررة وهو ما شاهدناه عند تحرير منطقة جرف النصر من التعامل الطيب للمقاتلين مع العوائل والأفراد المحاصرين بالمنطقة فرأينا قوات الحشد الشعبي بفصائلهم المتنوعة وهم يحملون رجالاً مسناً، أو يمسحون عن وجه طفلة صغيرة مرعوبة قطرات الدمع المتساقطة، أو يطعمون العوائل النازحة، مما فاجأ الكثير من الجهات المتخبطة أو المضللة،





مشكاة المعرفة

نبراس العلماء

المحقق الحلي

• علاء عبد الحسين الجبوري

لم تنحصر خصوبة أرض الحلة في عطائها المادي، أو أن تكون حضناً دافئاً وحنوناً فحسب، وإنما تعدت خصوبتها لما هو أسمى لتبشر بغزارة الغذاء الروحي فألبست أبناءها جلابيب العلم والأدب، ولتحصد لقباً انفردت به عن قريناتها من المدن (مدينة العلم والعلماء)، فأنجبت أكثر من أربعمائة عالم، هم اليوم مناراً يفتخر به أحفادهم ومثلاً تستنير به الأجيال التي لحقتهم، وقد توجب علينا نحن أبناء اليوم أن نستذكرهم ونقف على علومهم وحياتهم ونضعها إزاء أنظار الناس.



مرقد العلامة المحقق في شارع أبو القاسم



(٤٠٠) مجتهد، وهذا لم يتفق لأحد قبله.

وُلد الشيخ المحقق سنة (٦٠٢هـ- ١٢٠٥م) في الحلة، وكان والده الشيخ حسن بن يحيى من كبار العلماء، كما كان جده يحيى عالماً من فقهاء عصره، وله ولدان أحمد وحسن، وهما من أجل الفقهاء، وقد تمتع المحقق الحلي بكفاءة عالية، هيئته ليصبح من أبرز العلماء بفضل نشأته، فقد ترعرع مولعاً بالفقه والعلم، وبفضل أساتذته الذين تعلم على أيديهم.

وعلى الرغم من انشغاله بالفقه، فقد كان شاعراً بليغاً، وكان أول من

نبغ بالتحقيق حتى سبق سواه فعرف باسم المحقق، ومن مشايخه، والده الشيخ حسين بن يحيى، و الشيخ محمد بن جعفر الحلي، والشيخ نجيب الدين محمد بن ناه الربيعي الحلي.

أما من تخرج على يديه من العلماء فهم كثر منهم: العلامة الحلي وهو ابن اخته، وابن داود الحلي، والشيخ نجيب الدين يحيى بن أحمد الحلي، والسيد محمد بن علي بن طائوس، وكثير من هؤلاء الفقهاء الأعلام.

ترك المحقق الحلي عشرات المؤلفات، من أبرزها: كتاب شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام الذي لا يزال يدرس في الحوزات

العلمية، و كتاب المختصر النافع، ولهما شروح عديدة أكثر من غيرهما، والمعتبر في شرح المختصر، والمسائل المصرية، ونهج الوصول إلى علم الأصول، ومختصر المراسيم في الفقه، والمسلك في أصول الدين، ونكت النهاية للشيخ الطوسي، والرسائل التسعة، وديوان شعر.

أطراه الكثير من العلماء منهم: العلامة الحلي في إجازته لبني زهرة فقال: "هذا الشيخ كان أفضل أهل عصره في الفقه"، وقال الشهيد الثاني عنه: "لا أرى في فقهاءنا مثله"، وعبر عنه فخر المحققين محمد بن العلامة الحلي "بشيخ مشايخ الإسلام"، وكتب عنه الشيخ عباس القمي فقال: "أبو القاسم جعفر بن الحسن... الملقب بالمحقق على الإطلاق الرافع أعلام تحقيقاته في الآفاق، هو أعلى وأجل من أن يصفه مثلي"، وكتب عنه خير الدين الزركلي: "فقيه إمامي مُقدم من أهل الحلة في العراق".

كان مرجع الشيعة الإمامية في عصره، وله علم بالأدب، وشعره جيد، إنتقل المحقق الحلي طيب الله ثراه إلى جوار ربه يوم الثالث عشر من ربيع الآخر سنة (٦٧٦هـ)، وقبره في الحلة في محلة الجباويين في الشارع الذي يحمل اسمه، شارع أبو القاسم.



برس ..

إنتصار الحق على الباطل

• عماد الحاج حسن

لمدينة بابل تميز عن باقي المدن الأخرى بتراتها وعراقتها التي تمتد إلى آلاف السنين ومن مدنها الأثرية مدينة (بورسيبا)، إذ تعد إحدى مدن بابل القديمة، وتعود إلى سلالة أور الثالثة في زمن الملك (بخت نصر)، وتقع جنوب غرب بابل القديمة، ولها عدة تسميات حسب ما ذكر فإنها تسمى (بيرس) أو (برُس) أو (بيرس السنين) و فيها مقام ولادة سيدنا إبراهيم الخليل (عليه السلام)، أما الطاغية الذي عاصره النبي إبراهيم في زمن الملك (بخت نصر)، فيدعى (الضحاك) وهو المعروف بالنمرود الذي

خاض صراع الرسالة معه حتى غلبه النبي إبراهيم (عليه السلام) بالحجج الدامغة، ثم أمر النمرود بإحراقه في المحرقة التي ألقى فيها نبي الله إبراهيم (عليه السلام) فنجّاه الله (جل شأنه) منها .



برج بابل

برس في تخطيطات الرحلة

أما اللغة التي تكلم بها إبراهيم الخليل (عليه السلام)، فهي لغة قبيلته الآرامية، وينتسبون إلى آرام بن سام (عليه السلام)، وبهذا يكون من مواليد العراق، في بلاد النهرين كما ذكر ابن بطوطة إن مولده برس. إن الاسم القديم للمكان هو (كوثر) والاسم الآخر (كوثي ربي)، ومعناها (النهر) عند البابليين، وهو الأشهر عند المؤرخين القدامى، وعندما أجري مسح جيولوجي وجد نهر بين مقام نبي الله إبراهيم (عليه السلام) والزقورة التاريخية، وقد أشار إليه العلامة نعمة الله الجزائري في كتابه (قصص الأنبياء). وجاء في تفسير القمي أن النمرود قال: (من يريد أن يتخذ إلهاً، فليَتَّخِذْ إلهاً كإله إبراهيم) وما زالت آثار المحرقة قائمة للعيان إلى يومنا هذا، فترى كتل الآجر الكبيرة المحروقة،

وكذلك ترى الزقورة المرتفعة إلى أكثر من أربعين دكة. وآثار بورسيبا تسمى حالياً منطقة برس، وقد اتخذها الإنكليز مركزاً لقياس مساحات لواء الحلة سابقاً ، ويعزو البعض آثار الرماد القريبة من بورسيبا إلى سقوط نيزك في هذه المنطقة، وقد قام الاوربيون بالاستحواذ عليه ونقله خارج البلاد.



كانت بورسييا مركز عبادة الإله البابلي (نابو) الذي عبده العراقيون القدماء، وعدّوه إله الحكمة والمعرفة، وهو ابن مردوخ إله بابل الشهير، وسمي معبده بورسييا بالإسم السومري، وقد ظلت

هذه المدينة مأهولة حتى العهد الإسلامي.

أصبحت مدينة (بورسييا) أو (بُرس) مركزاً دينياً مهماً؛ وذلك لقربها من العاصمة البابلية، فقد بنى حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ ق. م) فيها معبداً سَمَّاه (إيزيدا)، وكرّسه لعبادة (مردوخ) (الإله الأكبر لبلاد بابل)، وعدّ الملوك اللاحقون (نابو) إلهاً له (إيزيدا) وجعلوه ابناً له (مردوخ).

أما نمرود، فقد استعبد أهل كوثى وفرض عليهم نفسه ربا، ولضعف ثقافتهم وقلة تفكيرهم اتخذوه مع اصنامهم أربابا من دون الله، فتوجهوا اليه وإلى أصنامهم بالعبادة، وراحوا يؤدون إليهم الخضوع والخشوع.

وقد نسب هذا الصرح إلى نمرود، والظاهر أن هذا الصرح كان مشيدا على طراز الزقورة المعروفة عند السومريين، وكانت مركزا لمدينة برس، قال الحموي : (واجهة برس بحضرة الصرح، صرح نمرود بن كنعان

بأرض بابل)، أما القرطبي فقد قال : (أن نمرود بنى صرحا طوله ثمانون ذراعا وعرضه أربعون ذراعا)، ويذكر الشيخ حمود الساعدي عند ذكره أخبار مدينة برس : (وبرس تل أثري كبير يبلغ إرتفاعه عن سطح الأرض زهاء ٤٤ مترا، ثم يقوم فوق ذروته بناء آجري منتصب إلى علو ١٢ مترا يمثل خرائب زقورة تعود إلى معبد ايزيدا المكرس للإله نابو ابن إله البابليين مردوخ ، ويروى أن نمرود كان قد أمر البنائين أن يجعلوا مجرى الماء الرئيس للمدينة يمر من خلال قصره من هذه الفتحات، فإذا غضب على أهل البلد سد الماء عليهم، فيأتون إليه معتقدين أنه منع الماء باعتباره إله النماء والخصب لديهم



فيقدمون القرابين إليه، وقيل أن هذه الثقوب قد وضعت لغرض معماري حيث تمر خلالها الرياح مما يؤدي إلى تطيب الهواء داخل البناء). وللعقاد رأي في هذا البناء فيقول: (أن نمرود أراد أن يتحدى إله

ابراهيم فبنى لنفسه برجاً عالياً وصعد عليه ليناجز الله في سمائه، ثم طفق يرمي السماء بالسهام حتى عاد إليه سهم منها وقد اصطبغ بلون أحمر فخيل إليه أنه أصاب مرماءه، ولكنه لم يلبث أن سقط على الأرض وسقط معه قومه ونهضوا من سقطتهم يتصايحون بكلام لا يفهمونه، لأن السماء أرسلت عليهم سهاما زلزلت البرج وقوّضت أركانه، وتركتهم في حيرة لا يدرون ما يفعلون). ويطلّ هذا البرج على بقايا بيوت تحيط به مبنية من الطين، وهي تابعة لحاشية نمرود وزبانيته .

بلغت (بورسييا) في حكم (نبوخذ نصر ٦٠٤-٥٦٤ ق. م) أوج ازدهارها، وهناك (زقورة) غير مكتملة،

بناها (نبوخذ نصر)، وهي الآن خربة واضحة للعيان، وقد نقّب فيها عالم الآثار الألماني (روبرت كولد واي (R. G Way)، ويظهر أن (الزقورة) دُمّرت جرّاء حريق بالغ القوة إلتهم حصران البردي

والقصب والزفت الموجود في لبّ البناء لدعمه من الداخل، والراجح أن هذا الحريق هو صاعقة من السماء انتقاماً لنبيينا إبراهيم (عليه السلام) بعد إلقائه في المحرقة، وإثباتاً لنبوته، وقد دُمّر الملك الأخيني (أحشورش) الأول مدينة (بورسييا) في أوائل القرن الخامس.

ولم تكتشف المدينة أو ينقب فيها بشكل تام ولكنها تبقى حسب المصادر الدينية أرض الأديان السماوية، لما لها من حجة إبراهيم (عليه السلام) على عصره وأُمَّته.





ملاحم حلية خالدة. معركة الرارنجية



من المعارك التي خُلدت في ذاكرة أبناء الحلة جيلاً بعد جيل، لما تحتويه من حب الوطن والجهاد في سبيل الله، من شعب تنقصه الكثير من العدد العسكرية آنذاك من خطط وسلاح ومؤن وغيرها، معركة الرارنجية، أو جبهة الرستمية.

• د. حاكم فنيخ الخفاجي

تلك المعركة الخالدة ، على بساطتها، ولكن وقعها مازال يهدر في أذان التاريخ، إذ أن أبناء الحلة من عشائر ورجال دين ومثقفين استطاعوا هزيمة القوات البريطانية الكثيرة العدد، لأن سلاح الأيمان وحب الوطن تفوق على ذلك كله .

الرارنجية: اسم لمقاطعة زراعية واسعة تقع بين الحلة والكفل، تبعد عن الأولى ١٨ كيلومتراً وعن الثانية ١٢ كيلومتراً، ومعركة الرارنجية هي إحدى حلقات ثورة العشرين الخالدة التي حدثت في ٢٤ / ٧ / ١٩٢٠م، وتفاصيل هذه

المعركة بدأت في ظهيرة يوم ٧ ذي القعدة / ٢٣ تموز، إذ استعرضت القوة البريطانية في مدينة الحلة، وكان يقودها الكولونيل (هارد كاستل)، وبعد الاستعراض قرّر (الميجر بولي) حاكم لواء الحلة السياسي إرسال قوة من حاميته إلى الكفل، وفك الحصار عن (الميجر نوردي) والقوة المحاصرة في خاناتها من جهة أخرى .



في ظهيرة ٢٣ تموز تحرك رتل مانجستر بقيادة الكولونيل (هارد كاستل) وبات ليلته في منطقة تبعد عن الحلة بخمسة أميال في منطقة (الإمام بكر)، وبلغ تعداد هذه القوة الإنكليزية



الكولونيل هارد كاستل

٨٠٠ جندي . صدرت الأوامر إلى كاستل بالتحرك وتحذير القبائل التي تقع في طريق مسيره، وأن لا يتأخر في إطلاق النار عليها إذا شعر بأي إعتداء منها تجاه القوات البريطانية، وأن يترث في حركته ويحصن المعسكر الذي يقضي فيه ليلته، آملاً بوصول نجدات إليه من الديوانية (القادسية) ، غير أن الميجر بولي كان يلح على الرتل بسرعة التقدم إلى الكفل قبل أن يتمكن الثوار من إحتلال سدة الهندية فيكون أمر الفرات وإنقاص مياهه وتعطيل الحركات النهرية فيه بيد الثوار، وبالتالي يتعذر على الإنكليز الاستفادة من هذا النهر، وقد نجح الميجر بولي في إلحاحه، فصدرت الأوامر إلى الحملة بالتقدم إلى الأمام حتى وصلت عند قناة الرارنجية في المقاطعة المسماة باسمها،

فكانت هذه القناة بمقام خط دفاعي نظراً لانخفاضها. بدأ الجنود الإنكليز يحفرون الخنادق ويقيمون السدود ويحصنون المعسكر حسب الأوامر الصادرة إليهم، إذ كانوا ينوون أن يقضوا الليلة الثانية في هذه القناة (الرارنجية)، ومن الجدير بالذكر إن إبراهيم



السمائي تمكن من أن يتغيب عن الرتل ساعتين وذهب إلى عشيرته خلصة، فارسل أحد الذين يثق بهم ليلبلغ الثوار بأمر قدوم الرتل نحوهم، وحينما علم الثوار بتحرك



الأبيض و(المكوار) على المدفع والبندقية. وبينما المعركة كانت حامية الوطيس تقدم الشيخ مرزوك العواد رئيس عشيرة العوايد من محور ثان، وقدم الدعم العسكري للثوار،

فصار الإنكليز بين نارين حاميتين، وظهر الثوار من الفنون الحربية والخطط ما أثبت حنكتهم ومقدرتهم العسكرية، وقال مرزوك هذا البيت المشهور مخاطباً فيه الجيش الانكليزي : (ودّوه يلعنه وغص بينه)، وما أن دبّ الظلام حتى ذعرت حيوانات النقل العائدة للقوات البريطانية فسارت في وسط الجند، مسببة اضطراباً شديداً رافقها تحرك العجلات بصورة مرتبكة، شاقة طريقها في وسط القوة فتفرق الجند، وصاروا يقتلون بعضهم بعضاً، وهم يعتقدون أنهم يقتلون الثوار، فكانت هزيمة ماحقة لحقت بالقوات الغازية ولم ينج من المعركة إلا النزر اليسير، وكان الهجوم قويا لدرجة إن قائد الرتل



ولكن الثوار باغتوا القوات البريطانية من كل مكان وحينما وصلوا إلى مسافة ٣٠٠ قدم هجموا عليها هجمة رجل واحد فألتحم الفريقان في معركة كبيرة حمل فيها السلاح



أمر جنوده بالانسحاب بعد نصف ساعة من الهجوم وأصبح الجنود يتسابقون إلى الفرار وحلت فوضى عارمة، وصارت العجلات تمرق بين الصفوف فتمزقها تمزيقا، ونشبت عند ذاك معركة ضارية بالسلاح الأبيض استعمل فيها الثوار اسلحتهم التقليدية كالقذائف والمكوار والخنجر وأبدوا فيها شجاعة وبسالة.

ويصف القيادي الإنكليزي هالدين المعركة بالكارثة، وقدر خسائرها بـ ٢٠ قتيلاً و٦٠ جريحاً و ٣١٨ مفقوداً، وفضلاً عن ذلك فقد غنم الثوار مدفعاً من عيار ١٨ رطلاً استعملوه في ضرب الباخرة (فايرفلاي) واغراقها

في (شط الكوفة)، و ٥٩ مدفعاً رشاشاً وكميات كبيرة من العتاد، وتدمير عدد من العربات والآليات العسكرية، بينما كانت خسائر الثوار قليلة ولا توازي الخسائر البريطانية على الرغم من البون الشاسع ما بين القوتين، إن معركة الرارنجية مؤلت الثوار بكل ما يحتاجون اليه من عتاد وذخيرة لمدة طويلة فضلاً عن السلاح الذي غنموه من معركة العارضيات في الرميثة، وسجلت البطولة النادرة للثوار العراقيين، وأصبحت مثلاً يحتذى به في بسالة الثوار الذين كانوا لا يملكون سوى وسائلهم القتالية البدائية مثل (الفالة والمكوار والخنجر). وامتد قتال الثوار في الكوفة ١٩٢١.





محطات تراثية

من ذاكرة الأمس

هكذا انتفضت الحلة...

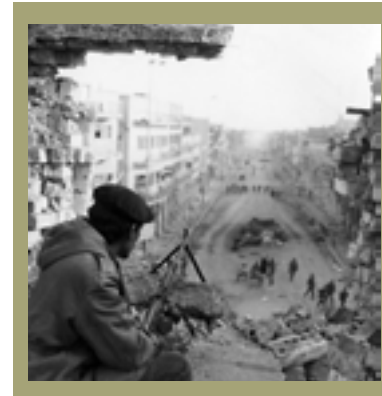
• علي حسن كريم



لم يشهد التأريخ الحديث للعراق، إنتفاضة، أو ثورة شعبية عارمة، كما حدثت في آذار عام ١٩٩١، فبتحرير أربعة عشر محافظة، من قبضة النظام الدموي، كانت الجماهير تسطر أروع ملاحم التضحية والفداء، ضد الديكتاتورية التي امتدت قرابة ربع قرن، من القهر والتعسف والإبادة، والقاء العراق في آتون حروب طاحنة رعناء، كان آخرها غزو الكويت، بصفقة في الموصل، مع مادلين أولبرايت، وزيرة الخارجية الأميركية آنذاك، وبحجج واهية لاستدعي تلك المغامرة الطائشة، فكان انكساراً قاسياً للقوات العراقية، يحمل بين جنباته نقمة ضد النظام القمعي الذي زجّه قسراً في هذه الحرب الخاسرة، التي لا يبدل له فيها، وكانت الطائرات الأميركية تحطم ماتبقى وتدمر البنية التحتية، والروح المعنوية في آن معاً، حتى كانت قوافل الإنسحاب (درب الموت) تتجه نحو مدن الجنوب تحت خيمة (صفوان)، التي وصفها وزير الدفاع السعودي آنذاك بأنها وصمة في تأريخ العراق.

الأسواق، وازداد الغلاء، واقفلت المؤسسات الخدمية، وبات التزود بالماء من الآبار وشط الحلة على العربات وظهور الحيوانات شبيهاً مألوفاً.

كانت رشقات البنادق تسمع بين آن وآخر، وخاصة من الجنود العائدين من الحرب، ومن المواطنين الذين استولوا على مقرات الفرق الحزبية، بعد أن



بدأ المارد العراقي يتململ، وأفادت الحلة على غياب السلطة في الداخل، وتواري البعثيون عن الأنظار، وبدأت الأفواه تفتح على الإنتقاد العلني للسلطة، وكان الجميع في انتظار ماسيائي، كانت الشوارع تنفس هواء لم تألفه منذ عقود، وهتافات وكتابات على الجدران من خليط شتى، وأغلقت

غادروها إلى السماوة والنجف لقمع الإنتفاضة هناك فحوصروا وقتل قسم منهم، وبات الحديث والبحث عمن يقود هذه الإنتفاضة شاغل الناس، ولم يكن في الواجهة غير بعض رجال الدين والوجهاء في المناطق الشعبية، ولكن لم يكن هناك تنسيق بينهم، وإنما

كانت محاولات فردية للإنتقام من النظام وحفظ الأمن، ووصلت سرية من مغاوير اللواء التاسع والعشرين ترافقها زمرة من البعثيين، بعد أوامر من السلطة في بغداد، وهروب كريم الملا محافظ بابل وعبدالحسن راهي فرعون الذين أشارا على القيادة بقمع الإنتفاضة والتوجه إلى النجف، وعسكر الجنود بالقرب من جسر الهنود، ولكن شباب جبران والطاق والجامعين أحاطوا بهم بعد معركة يسيرة، وأسروهم وكان أغلبهم من اليزيديين، ولكنهم لقوا معاملة حسنة ثم أطلق سراحهم فيما بعد، وكانت غاية الثوار هي الوصول إلى معسكر المحاويل لأنه يمثل قاعدة سائدة لقوات النظام

وطائراته السمتية، ومركزاً للإعدامات بأشراف المقبور طه الجزراوي، ولم يقتل من البعثيين المقاومين إلا أفراد معدودون، بل أن بعض الأهالي، بحسن نية، آوهم وأعطوهم المال والملابس المدنية، بدل زعيم الزيتوني، ولكن الآخرين كافؤهم بعد الإنتفاضة، بالقصاص والقمع.

كانت الإنتفاضة عفوية، وغير مخططة، وتفتقر إلى الإمكانيات المادية، ولاوجود لقيادة تمثل لها، وإنما كان شباب المناطق هم المدافعون والمهاجمون وأصحاب القرار،

في حماية الدور والمؤسسات الحكومية، ولكن تسرب بعض المندسين، ووكلاء الأمن عمدوا إلى التخريب واتلاف السجلات ومجالس التحقيق في دوائر الأمن والمنظمات الحزبية، من أجل تشويه تلك الصفحة البطولية البيضاء، وتشجيع السدج على القصاص



من السلطة من خلال تدمير الدوائر الحكومية، وانطلق المنتفضون لإقتحام سجن الحلة، واطلق سراح السجناء، ولكن إسهام هؤلاء لم يعول عليه كثيراً في التصدي للجيش الصدامي، بسبب الخوف والترقب وعدم التصديق بما يجري، وضعف الإمكانيات القتالية، والحذر من التورط في الأحداث، وخاصة أنهم قد اختبروا قساوة النظام، وكانت أغلب المشاركات تنطلق من المناطق الفقيرة، ولكن ذلك لم يمنع من التأييد والتكاتف من قبل سكان باقي الأحياء، فانتفضت (نادر) ضد مرتزقة جيش العرب، و(الثورة) ضد المنظمات الحزبية ومراكز الشرطة، والمهدية، والإسكان،

والصوب الصغير، وباقي المناطق، وكان الجميع يبدأ واحداً، يذرعون المحلات، ويشجعون على الإنتفاضة، وينصبون السيطرات في الشوارع، وعلى البنايات وسطوح الدور، ويؤازرون بعضهم، ويعالجون الجرحى في البيوت، وكان



الإتصال بينهم محدوداً، ما خلا بعض المنشورات التي تعد بيوم الخلاص، أو نهاية الطاغية، أو قدوم فيلق بدر، أو أن الولايات المتحدة ستنصرهم، ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث. أيام معدودة مرت من آذار عام ١٩٩١، كانت المحافظات



الأربعة عشرة قد تنفست فيها الحرية، وعلى الرغم من سقوط مئات الشهداء في الحلة، إلا أن الوقع المؤلم كان في السكوت المزري لوسائل الإعلام الغربية عما يجري في العراق، فاعتبرتها تمردا وعصيانا مدنيا محدودا من أناس ناقلين على السلطة، أو متطوعين قدموا من إيران، أو من الجنود المنسحبين من الكويت، وبدأت التحليلات الإستراتيجية لخروج صدام من هذا المأزق، فاعزت اليه أن يبدأ من الجنوب صعودا نحو مدن الوسط، كما تركت ثغرة ومنفذاً لجلاء المقاتلين نحو السعودية وإيران، مما أفرغ الساحة، وسمحت للسمتيات وقوات الحرس

الجمهوري والخاص في قمع المدن المتفضة، خشية أن يسقط العراق بيد ايران، وهذا ما لا تسمح به الولايات المتحدة وبعض دول الخليج بكل حال، فجاءت القوات النظامية عبرمحورين، الأول عن طريق بغداد وتمركز في تقاطع الحلة - كربلاء، وهذا ما لبث أن اندحر وتراجع عن موقعه، ولكن اسناد الطائرات والأسلحة الثقيلة التي يفتقر إليها المتفضون، مكنته أن يتوغل وينشر قواته في المدينة، والمحور الآخر كان عن طريق الخط السريع، وجوبه هذا بمقاومة أبناء الصوب الصغير والسياحي، والقاسم والمدحتية، ولكن ضعف التجهيز وتشتت



بالآف الذين لم يعرف أغلبهم وجه التهمة في اعتقاله إلا أنهم غوغاء. كان طالع الدوري يرافقه أزام النظام الذين خرجوا من جحورهم، والمندسون يقودون حملة اعتقالات عشوائية في البيت أو الشارع والمقهى كي يصل إلى العدد المرضي لقائده الظالم - المهزوم، حتى أن موكبه الذي يمر لا بد أن يعدم فيه مجموعة من الناس بعد أن قيدوا، وعصبت أعينهم، تحت صيحات (عاش القائد)، وكسرت



المحال التجارية في سوق الصاغة وفي سوق الحلة الكبير، وكان الجنود يسلبون المتاع والنساء في سيارات عسكرية، والحرق والهدم وتعليق الجثث على اعمدة الكهرباء، كما استخدم مجموعة من المندسين المثلثين للإستدلال على بيوت المجاهدين لغرض حرقها ونهبها، وبدأ مسلسل القتل الصامت وجريمة العصر ليلا، دون محاكمة أو رحمة، إلى خمسين مقبرة جماعية، تمتد من المحاويل وجرف الصخر والإمام بكر، غير من أحرق بالإطارات، أو ملأ جوفه بالبنزين وفجر أو أعدم رميا، لافرق

قتل امرئ في غابة جريمة لا تغتفر وقتل شعب آمن مسألة فيها نظ





شناشيل حلية...

سحر المكان وعدوبة الزمان

• حسام علاء

تعتبر الشناشيل من الظواهر المألوفة في البيوت التراثية الحلية ومن معالمها الإسلامية المميزة، وهي الشرفات الخشبية المزخرفة المعلقة والمصطفة على الطريق العام، حيث توفر مظلة يحمي بها المشاة من شمس الصيف وأمطار الشتاء، وفي بيوت الميسورين تتحول الشناشيل إلى قطع فنية رائعة، وذلك لجمال نقوشها الخشبية التي تتخللها قطع زجاجية صغيرة ملونة .

يذكر الدكتور رؤوف الأنصاري أنه جاء في فرهنگ جديد (المعجم الجديد) لفريدون كار، فارسي - فارسي أن الشناشيل كلمة فارسية مركبة من (شاه نشين) بمعنى محل جلوس الشاه، ويذكر اللغوي والمؤرخ العراقي الدكتور مصطفى جواد: أن الشناشيل يطلق عليها أيضاً الأجنحة والرواشين، مفرداها روشن، وهي لفظة فارسية ومعناها الضوء .

وقد انتقل هذا الفن المعماري الجميل والرائع من مدينة البصرة إلى باقي المدن العراقية الأخرى وبالأخص المناطق الجنوبية والوسطى منها، وكانت مدينة الحلة من أكثر المدن تأثراً بالشناشيل في تزيين واجهات عمائرها وبيوتاتها خلال العهود الإسلامية .

تشيد الشناشيل أساساً على قسم من بناء الطابق الأول يضاف إلى المساحة الأساسية للبيت، وذلك عن طريق احداث بروز يستند إلى روافد خشبية أو معدنية، وعندما يتسع البروز نسبياً، يعمد المعمار إلى تدرج ألواح الخشب أو الروافد، ليتمكن من الحصول على نقاط إسناد قوية تشيد فوقها الشناشيل، ويبلغ البروز عادةً متراً واحداً أو أكثر قليلاً .

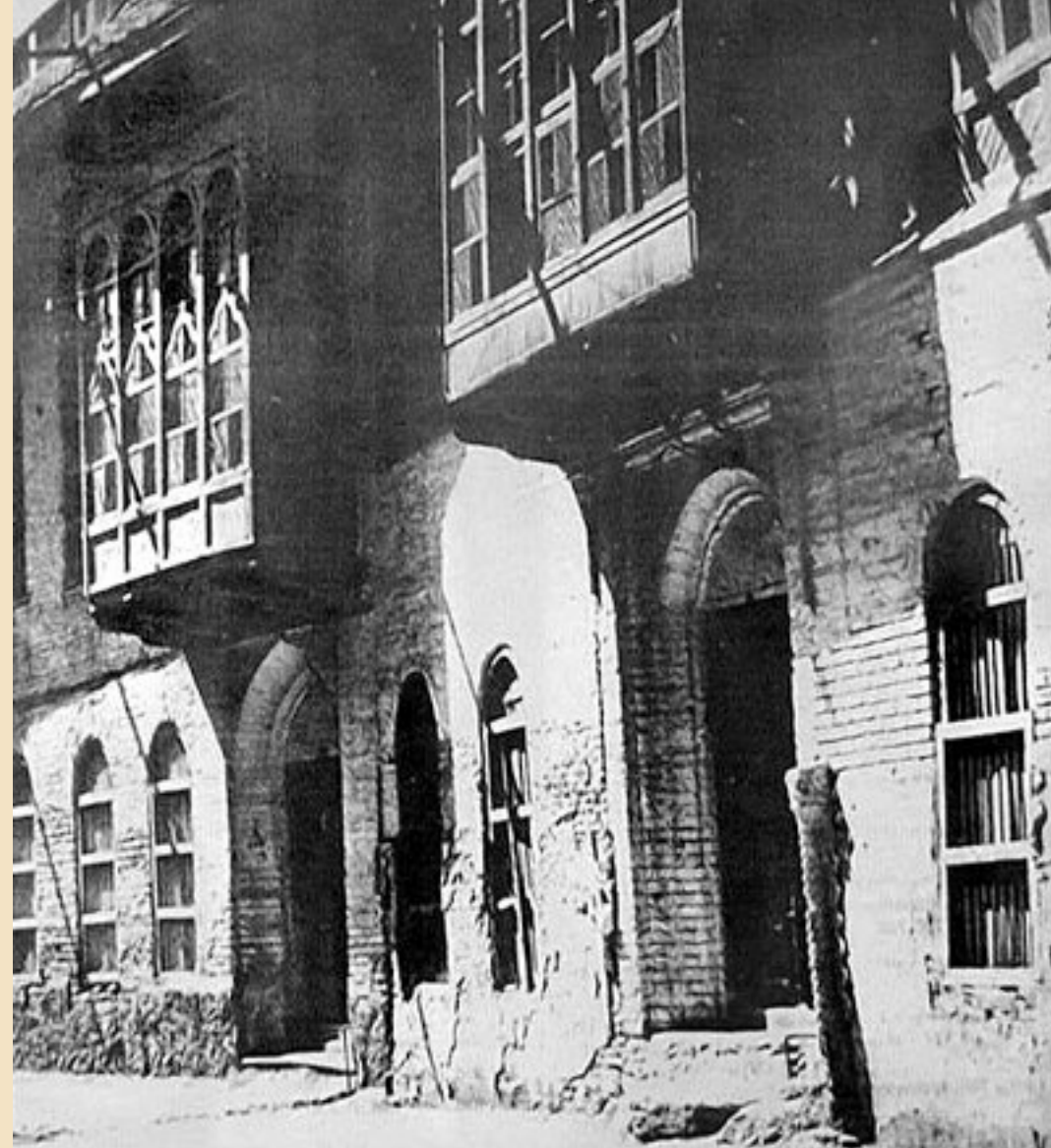
ويتم صنع الشناشيل من الخشب



بدلاً من الطابوق (الآجر) أو الحديد، للتغلب على مشاكل الثقل في توسعة البناء، وكذلك مساعدة الخشب في تحقيق برودة الجو الداخلي للغرف عن طريق تقليل كمية الحرارة الواصلة إلى البيت، دون أن تمنع الضوء والهواء من الوصول إلى غرف الشناشيل من خلال الفتحات الخارجية المشبكة، وكذلك لتحفظ للسكان حرمتهم وخصوصيتهم، فهي مصممة لحجب الرؤية من الخارج للجالسين في هذه الشرفات أو الغرف الملحقة بها .

ومن الظواهر المألوفة الأخرى في البيوت التراثية ما يعرف بالأرسي (الشبايك الخشبية المزخرفة)، التي تفتح وتغلق برفعها إلى الأعلى والأسفل . وتتخلل الأرسي أحياناً الأبجورات وهي شبايك صغيرة شبيهة بالأبواب تغطيها مقاطع من

الطرز الزخرفية لواجهات الأبنية المستقيمة والمسطحة بشكلها العام هي طرز هجينة (عراقية - أوربية) من الزخرفة المحلية إلى ما يسمى بـ(الركوكو) أو (الارت نوفو) أو (الارت ديكور)، ومن الممكن أن هذه الزخارف جاءت إلينا عن طريق التأثيرات الأوربية عبر بعض المهندسين العرب والأجانب، وكذلك من خلال المجلات المعمارية التي كانت تصل إلينا آنذاك، إلا أن هذا الرأي لا يستطيع الوقوف أمام تاريخ بناء الشناشيل التي يرجع بعضها إلى بدايات العصر العباسي، والبعض الآخر إلى العصر العثماني، فضلاً عن شناسيل العصر الحديث، مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. ومع عدم وجود الأدلة والوثائق، إلا أن هناك من يقول إن هذه الطرز ذات الطابع المتميز والفريد تعود إلى الحضارات السومرية والأكدية والآشورية والبابلية مروراً بعصر صدر الإسلام والعصرين العباسي والعثماني، بسبب آثار البنائين الذين عرفوا منذ تلك العصور أولاً، ومزايا البيئة العراقية التي تنعكس على الواقع الفني والمعماري العراقي. كما أن زخرفة الخشب (الشناشيل) هوية العراقيين القديمة، إذ يحكي أحد البنائين الذين ورثوا هذه المهنة أن جده يروي له ما كان أجداده يتناقلونه جيلاً بعد جيل، من أن العراقيين كانوا يستوردون أنواعاً خاصة من الخشب من الهند، ومن ثم يقومون بزخرفته وبناء شناسيلهم، التي هي صنعة عراقية الجذور. ومن جانب آخر يشير بعض الباحثين إلى أن هذه الطرز موجودة مع البناء العراقي منذ أقدم العهود، ولكن في العهد الإسلامي حدث تفاعل ما بين خصائص بغداد وخصائص البلدان الإسلامية المرتبطة بالخلافة الإسلامية، مما أدى



إلى تعزيز بعض العناصر الوظيفية والجمالية لهذه الشبائيك، فهي الهوية الأساسية للبناء العراقي التي تبلورت في العصر العباسي، إلا أن بعض التأثيرات البسيطة الجزئية طرأت عليها في الفترات اللاحقة للعصر العباسي. وإضافة إلى الفوائد الوظيفية التي تضيفها الشناشيل على البيوت،



زخرفية جميلة تصف عمودياً وتثبت من الأعلى إلى خشبة مرتكزة في أعلى الشباك وأخرى تستند إلى قاعدة الشباك، وفي فصل الصيف كانت تصف أواني الماء الفخارية على هذه البنجرات، ليقوم الهواء الخارجي بتبريد الماء الموجود في داخلها. كما أن تصاميمها تمنع دخول أشعة الشمس بصورة مباشرة إلى المنزل، ويتم ذلك بواسطة النوافذ ذات المشبكات الخشبية المثلثة، فضلاً عن توفيرها الظل للزقاق أو الشارع، وبذلك كانت طريقة مناسبة للتخفيف من حرارة البيوت في المناخ العراقي الملهب صيفاً. وكذلك أسهم الخشب الذي يشيد منه الشناشيل في التخفيف من وزن الأبنية آنذاك، أي أن سهولة التعامل مع الخشب في مجال العمارة والنقوش أدت إلى تنوع أشكال الشناشيل ومحتواها. إن وضع الشناشيل في الطابق العلوي من المنزل أدى إلى تقارب سكان البيوت، بحيث يسمح للعائلات بتبادل التحيات والأخبار وشتى الأحاديث من خلالها، مما أثر على تقارب العلاقات الاجتماعية فيما بينهم، ومن بين المحلات التي كانت تزينها هذه الشناشيل المهدية والتعيس والاكرد وغيرها. ومن أشهر البنائين الذين برعوا في هذه الصنعة في الحلة حسين فنفع، وعلي بكه، وعباس شدهة، وهاشم مطر أبو حبال، ومحمد عاشور، وأحمد حنفوش، والحاج كفي، وعباس القيسي وغيرهم. إن الشناشيل تمثل مزيجاً بين الفن والعمارة والحضارة، التي خلدت إرثاً معمارياً حلياً جميلاً، ولكن هذا الإرث قد أصابه الخراب على مر الأيام وبانتظار من يعيده إلى الحياة.

فإن لها جمالية تظهر في الزخرفة بأشكالها المختلفة، نباتية وهندسية، فهي تضفي الجو العاطفي، نتيجة لتسرب أشعة الشمس من خلال الزجاج الملون، ليضيف ذلك على البيت جمالاً وتلويناً. وتمتاز العديد من البيوت التراثية الحلية بوجود البنجرات وهي عبارة عن قضبان حديدية ذات أشكال





بحوث تراثية

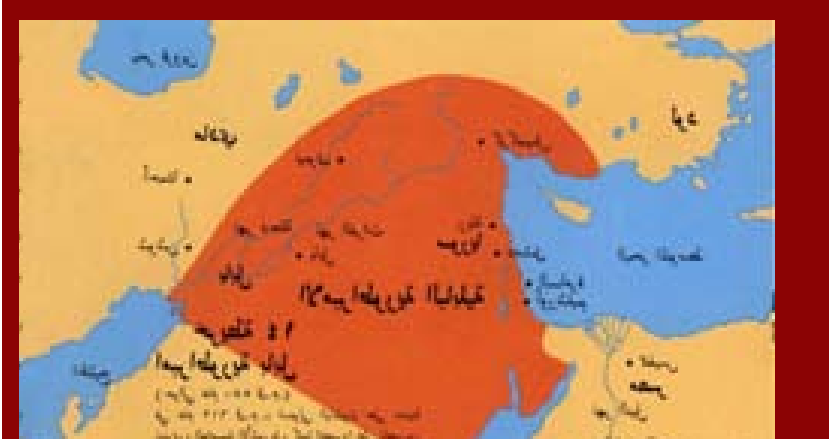
أرض الأنبياء...

• سعدي العبيدي

إختص الله سبحانه بابل بصفات مميزة دون سائر الأقاليم، فهي قلب الأرض، ومهبط آدم (عليه السلام) الذي "أخذ من أشجار الجنة أغراسا وبذورا غرس بها الأشجار وزرع بها الحبوب" بتعليم الله إياه كما صرحت الروايات بذلك .

أما سكناه في بابل، فقد جاء في مادة (ببليون) من معجم البلدان : (فذكر أهل التوراة أن مقام آدم (عليه السلام) كان ببابل) وفي مادة بابل من قاموس الكتاب المقدس ما موجزه "كانت المياه، مياه الفرات ودجلة، تجري في جميع أراضيها لذلك كانت أراضيها مشهورة بالخصب، وتنتج أنواع الفواكه والحبوب" وقد جاء اسم بابل من لفظ (باب ايلو) ومعناه (باب الله)، و ورد ذكرها في الكتاب المقدس أكثر من مائتي مرة، والأسماء الأخرى التي أطلقت على بابل

كثيرة، منها (تندير)، أي (مركز الحياة) و(ايريدوكي)، المدينة الطيبة، أو الفردوس، إذ كان البابليون يعتقدون أن جنة عدن في بقعتها، و(سو-انا)، اليد العالية، أو ذات الأسوار العالية، أو شنعار(سنجار: تغيير المدينة)(سفر التكوين : الاصحاح ١٠ و١١)، وعندما توفي آدم (عليه السلام)، لبث ولده شيث من بعده في بابل، ويروى أن شيث هو الذي بنى مدينة بابل حتى وافاه الأجل فأوصى لإبنه أنوش، وولد لأنوش كثير من الأبناء، من بينهم إبنه قينان الذي خلف أباه، وولد لقينان إبنه مهلائيل الذي صار إليه الملك بعد قينان، ولمهلائيل هذا



أن يمحوها عن وجه الأرض، إلا (كسيثوروس) [نوح] الذي وجد نعمة في عيني الرب الإله فتجلّى له قائلاً : اصنع لنفسك فلکاً لأني أت بطوفان الماء على الأرض لأهلك كل جسد فيه، خذ معك من البهائم والطيور من كل زوجين، وارقب فورة الماء..» وتمضي القصة إلى نهايتها كما هي معروفة، وفيها إضافة نجدها في كتب قصص الأنبياء، تقول هذه الإضافة : «ولكن ليتثبت كسيثوروس مما إذا كان الطوفان قد انتهى أطلق طيراً، فعاد إليه مبتلاً، فعاود إطلاقه حتى عاد إليه للمرة الثالثة وقدماه ملوثتان بطين، وحيث ذلك خرج ومن معه على جبل..»، وتواصل القصة أخبار بابل بعد الطوفان في القرآن الكريم: {وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُّبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ} المؤمنون، وهذه المنطقة لا زالت تعرف بـ (الكفل) أي الأرض

قصة الطوفان بأكثر من رواية، وجدت كلها في مكتبة آشور بانيبال.

كتب واحدة من هذه الروايات الحفيد الثالث لحمورابي في حدود ١٩٧٧ - ١٩٥٦ ق.م. وما جاء فيها : «غضب الإله على الكائنات وأراد

إبن إسمه يارد حكم بابل بعد أبيه، ورزقه الله بإدريس النبي (عليه السلام) الذي ولد ونشأ في بابل فتعلّم علم جدّ جدّ أبيه، شيث بن آدم (عليه السلام)، ومن أرض بابل إنطلق إدريس (عليه السلام) يجوب البلاد مبشراً برسالة آدم وشيث، وقد ذكر البعض أن جميع العلوم التي كانت قبل طوفان نوح (عليه السلام) كانت من تعليم إدريس (عليه السلام).

كما أن نوح (عليه السلام) بعد أن خرج من السفينة سار ومن معه في طلب الدفء وسكنوا بابل، وكثروا بها من بعد نوح (عليه السلام) فكانت أول مدينة بعد الطوفان، وقد كتب البابليون



المباركة وهي وادي (طوى) المشار إليها في قوله تعالى: {إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى} طه: ١٢ الذي عرفه الله تعالى لنبيه موسى (عليه السلام) لما اختاره للنبوّة وقد روي أن كيش أول مدينة أنشئت



بعد الطوفان (فيضانات بغداد في التاريخ) وتظهر في الخارطة أنها شرق بابل، شمال شرق الحلة.

كما إن في بابل ولادة ابراهيم (عليه السلام)، أبو الوعي ومؤسس العقل الإنساني الطافح بالسعة بأفاهه المتبحرة والمتفحصه والمفتشة عن أسرار الكون، حتى أنعم الله عليه بالنبوّة، فاستحق أن يكون (أبو الأنبياء)، وهو لشرف عظيم أن تكون (بابل) الأم الرؤوم التي أنجبت هذا (النبي العظيم)، كما إن فيها مقام أيوب الصابر (عليه السلام)، وذو الكفل (عليه السلام)، قال أهل التاريخ ذو الكفل هو أبن أيوب (عليه السلام)، واسمه في الأصل (بشر) وقد بعثه

الله بعد أيوب وسماه ذا الكفل لأنه تكفل ببعض الطاعات فوفى بها، ولوط (عليه السلام) من أرض بابل أيضا، وعندما أراد إبراهيم (عليه السلام) الهجرة من بابل قرر لوط (عليه السلام) أن يهاجر

معه وقال (إني مهاجر إلى ربي)، وعاش كثير من الأنبياء والزعماء الذين ورد ذكرهم في الكتاب المقدس العبري في بابل مثل النبي دانيال (عليه السلام) وكذلك عزرا ونحميا. وعلى الرغم من أن بلاد الرافدين قد مرت بحقب تاريخية، سومرية، وأكدية، وبابلية وآشورية ولكنها بقيت تسمى بأرض بابل، لأنها تعتبر الخلاصة الحضارية لبلاد الرافدين أبما اتصفت به من شخصية خاصة بين بلدان العالم القديم، ثم أنها ذكرت في القرآن الكريم في سورة (البقرة.. الآية ١٠٢)، ولم تذكر أخواتها مثل سومر وأكد وآشور وغيرها. العصر البابلي ليس عصر الظلام والجهل، إنما هو عصر



الأنوار في بنية الحضارة الرافدينية، حيث عاش المبدعون في ربوع الحرية للتعبير عن كوامنهم، وأقدم وثيقة إنسانية وصلت إلى البشرية اليوم هي تلك الشرائع التي كتبها حمورابي في فترة

حكمه والمعبر عنها بـ (مسلة حمورابي)، ولكن السؤال الذي يرد هو: من أين كتب حمورابي تلك الشرائع والقوانين وخصوصاً في مجال العدالة الإنسانية، وقانون العقوبات وما شاكل ذلك؟ فقد ظهرت لنا الكثير من النصوص في مسلة حمورابي هي استنساخ للصحف التي جاء بها النبي ابراهيم الخليل (عليه السلام)، وكما هو معلوم أن ابراهيم (عليه السلام) وُلد في بابل قبل مجيء حمورابي إلى الحكم بـ (٣٠٠) عام، وكان ابراهيم (عليه السلام) يحمل رسالة من الله، وكانت رسالته هي تلك الصحف التي أمر أن يبلغها إلى الناس آنذاك، ثم إن تلك النصوص نفسها ظهرت على



يد موسى (عليه وعلى نبينا وآله أفضل الصلاة والسلام) وهو رسول الله جاء بالتوراة من عند الله، وفي كتاب التوراة توجد النصوص من الصحائف التي بُعث بها ابراهيم الخليل (عليه السلام)،



ومصدرها هو الوحي الإلهي. وفي إنجيل (متي) أبرز الأناجيل المسيحية جاء أن يسوع المسيح (عليه السلام) ينحدر من نسل داود (عليه السلام)، ويعود أصله إلى إبراهيم أبي الأنبياء "كتاب ميلاد يسوع بن داود ابراهيم"، لأنه هو الذي علم الإنسانية الإيوان بالله ووحدهم تحت رحمة إله حي، وعلى أثر ذلك ترد أسماء عدد من الأنبياء من أسرة إبراهيم (عليه السلام): ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾.





قضايا تراثية

دكة عاكف...



في أواخر الحكم التركي عانت مدينة الحلة مآسي كثيرة، كان وراءها سوء الإدارة والبطش الذي استعملته القوات التركية لجباية الضرائب، فكان من آثارها إهمال الرعايا، وتفشي الأمراض، والجذب وجفاف شط الحلة، وملاحقة الفارين من الخدمة العسكرية الإجبارية، ولكن يبقى أفساها وأشدها ترويعاً دكة عاكف التي مايزال وقعها المؤلم في ذاكرة الحليين حتى أنهم تناقلوها كالأمثال وأرخوا بها مواليدهم وأيامهم.

• الأستاذ مهند لطيف

وفي بابل وضعت (قصة التكوين) كأول فلسفة دينية في نشأة الخلق عرفها الإنسان، وجاء فيها: "كان مردوخ هو الواحد المستوي على العرش"، وهو الذي "خلق الكون والكائنات، وعمر بالإنسان المدن، ولنفسه اختار من هذه المدن مدينة بابل"، ومن ثم فبابل مدينة مقدسة، "ومن الماء الأزلي كان الإيجاد"، وفي عقائد البابليين نجد الاعتقاد بالإسراء إلى السماء: فإن (إيتانا) قد رقى إلى السماء، وأمام العرش الاهي هوى ساجداً، وأن (آدابا) أسرى إلى السماء، وبعد اختبار بتقديم وعائين له مسح بالزيت وخلعت عليه بردة، وبنى البابليون معبداً للإله هو معبد (سيبارا)، وقالوا إنه: "تماماً كمثل بيته الذي في السماء".



إنتقلت هذه الديانة وتشريعاتها إلى كل الأمم المجاورة، فقد استعارها الحيثيون عندما قدموا من غرب إيران إلى بابل، وكذلك الآشوريون القادمون من نينوى، ثم نقلها الآشوريون إلى أرض الكنعانيين في بلاد الشام. وتذكر الألواح البابلية القديمة أن إلى جانب كل ملك كان هناك حكيماً، يلقي الحكمة، ويستشير الملك في شؤون المملكة، وتذكر الألواح أيضاً أسماء ستة عشر حكيماً، أربعة منهم في عهد ما قبل الطوفان، وأربعة في زمن الطوفان، وثمانية بعد الطوفان.

ويصف المسعودي في كتابه (مروج الذهب) بابل فيقول "أوسط الأقاليم الإقليم الذي ولدنا به"، ويضيف أن بابل هي "مفتاح الشرق ومسلك النور وقلب الأرض"، ويقول المقرئ في (الخطط) عن إقليم بابل: "من هذا الإقليم

ظهرت الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم أجمعين، ومنه انتشر الحكماء والعلماء"، وترجع الأديان السماوية الثلاثة (الموسوية، والمسيحية، والإسلام) في أرومتها إلى بابل، لأن منها النبي إبراهيم (عليه السلام)، ومن نسله ظهر بنو إسرائيل وأنبياءهم ولاسيما موسى وعيسى (عليهما السلام)، ومن نسله ظهر النبي العربي محمد (صلى الله عليه وآله)، الذي يتنسب إلى النبي إسماعيل بن النبي إبراهيم (عليهما السلام)، وجميع عرب الشمال، وهم العدنانيون أحفاد نزار بن معد، يعودون في أرومتهم إلى بابل، وبالتالي كانت بابل أصل العرب، (وقد سأل رجل الإمام علياً (عليه السلام): أخبرني يا أمير المؤمنين عن أصلكم معاشر قريش؟ قال: نحن قوم من كوثي)، ولا يصح قول بعضهم أن الإمام علياً (عليه السلام) أراد كوثى مكة لأن روايات أهل البيت (عليهم السلام) صرحوا بأن كوثى في العراق، (قال إبراهيم بن أبي زياد الكرخي: سمعت أبا عبد الله الصادق يقول: إن إبراهيم كان مولده بكوثى ربي وكان أبوه من أهلها)، (الكافي: ٨ / ٣٧١).

وفي سفر إرميا الإصحاح ٤٦ نقراً، وهو يتحدث عن بابل في حوادث الزمان الآتية: (فَهَذَا الْيَوْمَ لِلْسَيِّدِ رَبِّ الْجُنُودِ يَوْمَ نَقَمَةٍ لِلانْتِقَامِ مِنْ مُبْغِضِيهِ، فَيَأْكُلُ السَّيْفُ وَيَشْبَعُ وَيَرْتَوِي مِنْ دَمِهِمْ. لَأَنَّ لِلْسَيِّدِ رَبِّ الْجُنُودِ ذَبِيحَةً فِي أَرْضِ الشَّامِ عِنْدَ نَهْرِ الْفُرَاتِ)، فمن السيد غير الصاحب (عجل الله فرجه الشريف)؟ ومن الذبيحة سوى الإمام الحسين (عليه السلام)؟.



كان لعاكف بك القائد التركي الذي كان يشغل منصب قائممقام مفرزة الحّيالة واقعتان في الحلة، الأولى بعدما راحت قوات الجندرمة التركية تدخل البيوت والأماكن العامة للتحري والتفتيش عن الفارين من التجنيد الإجباري، وخاصة بعد تقهقر القوات التركية أمام القوات البريطانية، وتأزم الموقف في مدينة الحلة بعد مقتل أحد الجندرمة ومنع عشيرة القاتل من تسليمه إلى السلطة، وما رافق ذلك من استياء شعبي وعصيان في كربلاء والنجف وضعف الإدارة التركية، ونقص الجند في الحاميات، ووصل الأمر إلى طرد القائم مقام والموظفين عام ١٩١٥ نتيجة سياسة التعسف والقهر الذي تمارسه السلطة في عموم البلد.

سارعت السلطة التركية إلى ارسال المير آلي عاكف بيك إلى الحلة مع قواته، وحين دخلها أخذ يستدعي المختارين والرؤساء والتنفيذيين، طالباً معاضدة الحكومة التركية، وأمهل الحليين ٢٤ ساعة لتسليم الجناة والفارين، وقد أستخدم معهم سياسة التهيب والترغيب، ولما انقضت

المدة ولم يحصل على مراده لعجز قواته، نشر جنده في المدينة واحاطت بسور الحلة في يوم ٢٧ آب ١٩١٥، واعتلى الجند منارة الجامع الكبير في سوق الحلة.

على إثر ذلك قامت معركة رهيبه بين أهل الحلة والقوات التركية، استطاع فيها أهل الحلة أن يواجهوا قوات عاكف المنتشرة في المنطقة القريبة من تل الرماد(الجبل) على الرغم من عددها الكبير وتفوقها في الأسلحة فقتل الكثير منهم وفر البعض الآخر، وانتشرت جثثهم على طول السوق الكبير حتى القشلة، كما هاجم أهالي محلة الجامعين الجند الباقين واجلوهم عن مواقعهم.

وقفت مدينة الحلة في وجه عاكف بيك تسندها العشائر المتاخمة للحلة، ومما زاد حراجه موقف عاكف تربص الحليون بالنجدة الحكومية المنهكة القادمة من السدة إلى (مشهد الشمس)، فلجأ إلى العلامة السيد محمد القزويني أن يخرج بقواته دون اراقة الدماء، ووفى الحليون بالتزامهم، وبقيت الحلة خالية من الجند لتأزر الأهالي وحسن قيادتهم الدينية التي اقتضت منهم الإدارة العثمانية فيما بعد .



أخذت القوات التركية بالتقهقر أمام القوات البريطانية، وتراجعت القوات التركية إلى سلمان باك وتحصنت فيها، وكان بيان والي العراق والقائد العام نور الدين بيك لتبرير الانسحاب من الكوت صادراً في ٣١ أيلول ١٩١٥ من بيت الشيخ عداي الجريان رئيس عشائر البو سلطان القريبة من الحلة، والذي له قاعدة شعبية واسعة في الحلة.

أدرك أهالي الحلة ما يبيتته الأتراك وخاصة بعد فراغ المدينة من الموظفين الحكوميين، وكان لرجال الدين دورهم الفاعل والمؤثر في العناية بشؤون الحلة واعمار سورها، وأخذوا يعدون العدة والتحصينات لمواجهة الخطر القادم.

أرسلت الحكومة العثمانية قائممقاماً جديداً إلى الحلة يعرف بالعصيمي فلم يجد تعاوناً من أهل الحلة، فأرسلت مصطفى أفندي المميّز وكان لا يبالى بالأهالي واتبع سياسة من سبقه في الإساءة والعجرفة فتشاجر مع احد الأعيان من أهل الحلة، وهو الحاج علي الشيخ حسن، فأمر أتباعه أن يذهبوا إلى دار القائم مقام، ويخرجوه من داره في محلة الأكراد قرب جامع الهيتاويين، وأجبروه على مغادرة الحلة،



وقد أعتبر الكثير من المؤرخين هذه الحادثة السبب الرئيس لدكة عاكف الثانية، إذ أخذ هذا القائم مقام يحرّض الوالي التركي على الهجوم على الحلة، وخاصة بعد أن شغل المقدم الحاج كمال قاسم أمر تجنيد الفرقة ٣٧ التي مركزها الحلة، منصب قائممقام الحلة وكالة، وهناك حادثة أخرى عجلت بوقوع واقعة عاكف الثانية والتي أثارت حفيظة الوالي التركي خليل باشا، وهي تعاون أهل الحلة في اطلاق سراح الشيخ متعب(الشخصية التي تنكر بها الضابط الإنكليزي ليجمن)، ورفقائه من سجن الحلة (وهاجموا الثكنة ونهبوا ما كان هنالك من أوراق رسمية ونقود، وسلبوا الضباط ونهبوا ما عندهم واخذوا أموال التجار)، حسب التقرير الذي رفع إلى الباب العالي، وكانت الحملة العسكرية(أوردي الإنتقام) أي جيش الإنتقام، موجهة إلى الحلة والديوانية حيث سُقّ الشيخ حسين آل الشيخ مع الآخرين من أهل الحلة في دكة عاكف.

غادر عاكف بك بغداد في ٦ تشرين الثاني ١٩١٦، وبعد





دخول القوات الإنكليزية إلى الحلة

يومين وصل مدينة المسيب، وأخذ يحشد قواته بشكل منظم للتحرك إلى سدة الهندية، وسار إلى الحلة في ١٤ تشرين الثاني ١٩١٦، فالتجأ البعض من أهل الحلة إلى العشائر القريبة من الحلة، فأرسل إلى رؤسائهم طلباً للأمان، وأنه لا يريد بهم شراً، وإنما غرضه المرور بالحلة للتزود بالمؤن والسير لإمداد الجيش العثماني المحاصر في السماوة، وقد تراقق قدوم عاكف مع وفاة السيد محمد القزويني الذي له ثقل سياسي وإجتماعي في نفوس أهل الحلة، وكان لا يتورع من الكتابة إلى سلاطين آل عثمان وولاتهم مطالباً باصلاح أمور الناس وشؤون البلد.

انتدب أهل الحلة وفداً لمقابلة القائد التركي عاكف بيك ترأسه رفعت الجادرجي، وقد التقوا بعاكف بيك خارج أسوار المدينة وعادوا بمطالبه.

اجتمع رؤساء الحلة وزعمائها في دار السادة آل القزويني، واختلفوا فيما بينهم، وبرز هنالك رأيان الأول يرفض إجابة طلب عاكف بيك، وقالوا بمقاومته وصدده عن دخول الحلة، أما الرأي الثاني فرجحوا مسالته والسماح بدخول

جيشه إلى الحلة، ظناً منهم أنه سيفي بعهده، وبعد نقاش طويل بين رؤساء الأحياء الشعبية، استطاع السيد محمد علي القزويني إقناع الأهليين باستقبال الجيش التركي. حينما قارب الجيش التركي مدينة الحلة، نادى المنادون في الأسواق والمحلات العامة يدعون أهل الحلة إلى الخروج لإستقباله، والتقى موكب أهل الحلة يتقدمهم كبارهم من علماء الدين والوجهاء والمتنفذين، بعاكف بيك وجيشه في مشهد الشمس، وقدم السيد محمد القزويني اعتذاره نيابة عن أهل الحلة عما جرى، فلم ينطق القائد عاكف بك بشيء، فأحس الحاضرون بالخديعة، وخاصة بعد أن منعوا من العودة إلى ديارهم، وألقي القبض على بعضهم، وأخذ عاكف بالنيل منهم، ووصفهم بالعصاة الجفاة، وانه جاء ليؤدبهم بل ليمحي الحلة من الوجود بناء على أوامر خليل باشا، فأرسل فوجاً انتشر في المدينة وفي الثكنات والمخافر والمؤسسات الحكومية ماعداً باب النجف.

وألقي القبض على أعداد كبيرة من الأهالي بقوائم أعدها موظفو الحكومة مسبقاً، وبعضهم أعتقل عشوائياً من المدينة

والقرى المجاورة، ثم شُكِّل محكمة عسكرية لمحاكمتهم، فقضت المحكمة بشنق ١٢٧ رجلاً ونفي ٢٣١ آخرين.

كانت عمليات الشنق تجري على دفعات يوماً بعد يوم، ويقال أن عاكف بيك أراد أن يشنق نفس العدد الذي قتل من جنوده في العام الماضي، حتى أنه شنق شخصاً كان أخرس وأطرش وأعمى، يبيع الفرارات، وسبب إعدامه لاستهزائه من القوات العثمانية لاستفزازهم بكل شجاعة إتماماً للعدد، وكان كل من هؤلاء الأبطال عندما يقدم للمشنقة يتسم وتكون آخر كلمة يتفوه بها (نموت ويحيا العراق)، وقد بلغ عدد ضحايا بطش الأتراك من أهل الحلة في هذه الواقعة أثناء القتال أومن دون سبب الفأ وخمسمائة قتيل وعدداً كبيراً من الجرحى، بينما كانت خسائر الجنود من القوات التركية خمسة وثلاثين بين قتيل وجريح، أما الذين شملهم سخط عاكف بيك، وحكمت عليهم تلك المحكمة الصورية بالنفي إلى ديار بكر فهلك الكثير منهم جراء الإعياء والجوع والضرب المبرح.

يذكر الأستاذ أحمد الناجي أنه عندما وصلت أخبار هذه الأفعال الوحشية العثمانية إلى زعماء عشائر الفرات، جمع الشيخ مبدر آل فرعون أحد رؤساء آل



ستاني مود فاتح العراق ١٩١٧



القوات العثمانية في الحلة شتاء ١٩١٦

قتلة، الرؤساء والأعيان في مدينة النجف الأشرف، وخطب فيهم مندداً بسياسة الأتراك في العراق، وقد جاء فيها (انظروا إلى ما يفعله الأتراك بمدينة الحلة من قتل النفوس المحترمة، وهتك الأعراض المصونة فوالله لبطن الأرض خير لكم من ظهرها، إن ركتم لهذه الأفاعيل المهمجية)، ولما علم أهل الحلة الذي خرجوا بعائلاتهم إلى قرى الريف المجاورة، بما فعله عاكف بك وقواته في بلدتهم عزموا على مقاومته، وتطوع معهم جمع غفير من النجفيين ورجال العشائر، وقصدوا الحلة وعسكروا في قرية الطههازية، ثم هجموا على الحلة، وجرت بينهم وبين عسكر عاكف معارك متتالية أوقفت عاكف من التهادي في طغيانه، وبقي أهل الحلة خارج مدينتهم حتى سقوط بغداد بيد الإنكليز، وانسحاب الجنود الأتراك من مدينة الحلة.

يقول الشيخ محمد علي اليعقوبي في قصيدته (نكبة الفيحاء) ذاكراً أهوال دكة عاكف:

فتكت بها الأتراك فتك أمية
بالغاضرية في بني المختار
قتل ونهب وانتهاك محارم
وحريق أوطان وهدم ديار





عالم الخطباء

السيد صالح الحلي

• فاضل محمد كريم



استطاع السيد صالح الحلي أن يُجدد المنبر الحسيني على أنه الوسيلة الفعالة التي يُتاح للشيعة أن يُعبّر بها عن مظلومية أئمتهم الأطهار (عليهم السلام)، حتى وفق في إيصال صوت هادر اخترق كل الأسعاع، وأصبح أشهر خطباء المنبر الحسيني.

السيد صالح بن حسين بن محمد الحلي، كني بأبي المهدي وتقولها عامة الناس بالتصغير فتدعوه (أبو مهدي) حباً به واعتزازاً بشخصيته، ولد عام ١٢٨٩هـ بمدينة الحلة، ونشأ فيها في سني حياته الأولى، وهاجر منها إلى النجف الأشرف عام ١٣٠٨هـ، ليلتحق بحوزتها العلمية وهو في التاسعة عشرة من عمره، وأكمل دروسه طالباً مجداً متفوقاً، وأشرف على تدريسه نخبة من أجلاء الأساتذة وفضلاء الحوزة، فكان في تلك السنين منصرفاً إلى الدراسات الحوزوية، ولم يكن في أولياته ذا صلة بالخطابة.

خرّجت الحلة فطاحل العلماء وأساطين الأدب العربي أمثال ابن ادريس، وابن نما والمحقق الحلي، والعلامة الحلي، وغيرهم من جهابذة العلم، وأمثال شعراء كبار كالسيد حيدر الحلي، والسيد جعفر الحلي، والسيد عبد المطلب الحلي، والشيخ صالح التميمي، والشيخ صالح الكواز، والنحويين كالشيخ أحمد ووالده الشيخ محمد رضا، وغير هؤلاء من عمالقة الأدباء وفرسان الشعراء، ومن هؤلاء السيد صالح الحلي .



العلماء يقودون ثورة العشرين



الامير خزعل الكعبي



السيد صالح الحلي

لقد انبثقت خطابة السيد الحلي من منابع العلم والفضل، وحلقت في سماء الكفاءة والإقتدار، لذلك قيل فيه إنه خطيب العلماء وعالم الخطباء. وقد كان للسيد الخطيب الحلي دور رائد في الدفاع عن حقوق العراق فعندما احتل الإنجليز البصرة عام ١٣٣٣هـ، هبّ رجال الدين لمقاومة الإنجليز، فتقدّم محمد سعيد الحبوبي زاحفاً بقبائل الفرات الأوسط، والعشائر الجنوبية نحو البصرة، وفي هذه الظروف السياسية الحامية كان الحلي خطيباً في مجالس البصرة لإحياء ذكرى عاشوراء، فدعى بخطبه إلى تعبئة المقاتلين، وتحريض الجماهير على الإلتحاق بجبهات القتال. ولما اندلعت ثورة العشرين ضد الإنجليز عام ١٩٢٠م كان الحلي يصول ويجول ويدعو للجهاد في بغداد وضواحيها حتى وصل إلى مدينة بعقوبة، وتوغل في أريافها وقراها لمواصلة الدعوة إلى الجهاد، غير أن الإنجليز ترصدوا له وألقوا القبض عليه، ثم حكموا بنفيه وإبعاده إلى المحمرة، وجيء به مخفوراً حتى مرّ على قصر الشيخ خزعل، فأغاثه وآواه، وأقام عند الشيخ خزعل قرابة الثانية شهر الفصيح والدارج منذ دور الصبا حتى خمدت الثورة العراقية، وأطلق سراحه ورجع إلى العراق، واتخذ الكوفة موطناً ومسكناً. وفي عام ١٣٥٢هـ نفتته الحكومة العراقية إلى البصرة على أثر مشكلة الانتخابات البرلمانية لأول مجلس نيابي تأسيسي للعراق الذي ترئّث علماء الشيعة في تأييده، وانبرى الحلي بمقاطعته، فأبعد إلى البصرة مرة أخرى لمدة ستة أشهر ثم عاد إلى النجف. لم تقتصر موهبة السيد الحلي على الخطابة، وإنما قرض الشعر بقسميه الفصيح والدارج منذ دور الصبا



وقد جمع له تلميذه المبرز الخطيب الشهير المرحوم السيد حسن الشخص ديوانه الشعري المعنون بـ (الباقيات الصالحات)، وقد نشرت له عدة قصائد في الجزء الأول من كتاب (من لا يحضره الخطيب)، ونشر له الشاعر الحسيني الأستاذ الشيخ محمد باقر الإيرواني النجفي باقة من أشعاره في أهل البيت (عليهم السلام) منها :

قال في رثاء سيد الخلق والخلق رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله) قصيدة من اثنين وعشرين بيتاً مطلعها :

رزء أطل فجلى في الأرزاء زفراته هبت على الغبراء
وله في مديح سيد الأوصياء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) قصيدة من سبعة عشر بيتاً يستهلها بقوله :

أبا حسنٍ ليس كيفٌ وحد يحدد ذاتك إلا الأحد
ألست المكسر أو ثائنها وقاتل شجعانها في أحد



العلامة المجاهد محمد سعيد الحبيبي مع رجال الدين في قيادة معركة الشعب

وفي رثائه (عليه السلام) قصيدة من ستة وعشرين بيتاً يفتتحها :

خطب أذاب من البتول فؤادها وأذاب من عين الرسول فؤادها
ومن قصائده الشهيرة مستنهماً صاحب الأمر وراثياً الزهراء (عليهما السلام) قصيدته الغراء :

يا مدرك الثار البدار البدار شن على حرب عداك المغار
وأنت بها شعواء مرهوبة تعقد أرضاً فوقها من غبار
يا قمر التم أما أن تبذرو فقد طال علينا السراة
وهي من أروع قصائد الولاء الخماسية تضمنت أربعة وأربعين بيتاً منها البيتان الشهيران على ألسنة الخطباء :

قد ورثت من أمها زينب كل الذي جرى عليها وصار
وزادت البنت على أمها من دارها تهدي إلى شردار
ومن شعره في مصائب الزهراء (عليها السلام) والإشارة المجملية لثناء أمير المؤمنين والحسن والحسين (عليهم السلام) قصيدته العينية المؤلفة من اثنين وعشرين بيتاً منها البيت الشهير الذي يستشهد به الخطباء :

لصائب الزهرا هجرت المضجعا وأذبت قلبي من جفوني أدمعا
كان السيد صالح زاهدا يوزع كل ما يصله من حقوق و تبرعات يوماً بيوم، على العوائل الفقيرة والمتعففة، حتى أنه كان لا يقي شيئاً لفطور الغد. وبعد رحلة العمر التي استغرقت سبعين عاماً، أسس فيها السيد الصالح مجداً شامخاً، وشيد تاريخاً باذخاً، وسجل صفحة في سجل الخلود، رحل إلى رضوان الله، بعد صراع مع المرض ألزمه الفراش عشرة شهور في داره بجسر الكوفة، فحمل جثمانه على الرؤوس إجلالاً وتعظيماً في آخر شهر شوال من عام ١٣٥٩ هـ إلى مثواه الأخير في مقام المهدي (عليه السلام) في النجف الأشرف تنفيذاً لوصيته .

وقام العلامة الكبير الشيخ عبد المهدي مطر ينعه بأسف وحرقة في مجلس تأبينه :

نعتك الخطابة والمنبر وناح لك الطرس والمزبر
وهزّ نعيك قلب الحطيم فأعولك الركن والمشعر
وفيك انطوت صفحة للبيان بغير لسانك لا تنشر
ثم تسابق الخطباء والشعراء إلى المنصة في محافل تأبينه ومجالس فاتحته، وخصوصاً في المآتم المهيبة الذي عقدته جمعية الخطباء وفاء وعرفاناً لفقد عميدها ورحيل سيدها فأبنته الخطيب الكبير الشيخ جواد قسام بقصيدة عامرة قال في مطلعها :

باتت لفقدك تندب الأعداء وأصيب فيك الوعظ والإرشاد
قد كنت نوراً للشرعية ساطعاً كيف اعتراه من الردى إخماد؟





منوعات تراثية

الحلة ••• تطرق باب المسحرجي

• نهاد حسن حمود

المسحرجي يعد من أبرز الشخصيات الرمضانية التي تمتلك حضوراً في الذاكرة الحلية منذ القدم، والذي يتميز بصوته الجهوري الذي يوقظ الصائمين يومياً قبل ساعة من موعد الإمساك وهو تقليد من العادات القديمة المتوارثة حتى يومنا هذا...



في كل بلد اسم خاص به، وعلى الرغم من الاختلاف في تلك الشخصية العزيزة التي غابت عن ليالي الحلة وأزقتها وحصر في دائرة التراث إلا أنه ظل متصلاً بذاكرة حميمة وحكايات ممتعة تمتد ما بين آخر الليل والفجر، تؤكد اشتياقنا وعمق تواصلنا مع شهر رمضان المبارك.



المسحرجي، أو (أبو الدمام)، أو (أبو طيلة) أو (المطبلجي)، وفقاً للمناطق العراقية واللهجات مسميات شتى ولكن يبقى المعنى واحد هو إيقاظ النائمين من أجل التضرع والتهيؤ ليوم جديد من الشهر الفضيل، وفي المجتمعات الإسلامية اختلفت تسمية العامل في هذه المهنة التي يكون مسك ختامها هو آخر يوم في رمضان، حيث يطلق عليها في بلاد الشام والأردن بـ (المسحرجي) أما في مصر ودول الخليج فيطلق عليها أو على المشتغل بهذه المهنة بـ (القريقعان)، أو (أبو طيلة)، ويطلق عليه الليييون (ساهر الليل)، كذلك في تركيا وفي بلدان العالم الإسلامي غير العربية فله



وفي الماضي، كانت العائلات الحلية عادة ما تتناوب على استضافة المسحرجي على مائدتها لتناول السحور معها، أو منحه الحلوى والمال وما تيسر من خيرات. إن مشهد المسحرجي تراث قديم وجميل ويتمثل بطبله وعوده وصوت جهوري ينادي به مع الدق على الطبل (سحور، سحور، اكعد يا صايم)، ومن تلك العبارات (يا نايم وحد الدايم)، و (قوموا إلى سحورك، جاء رمضان يزورك)، وهي عبارات ارتسمت في ذاكرتنا الرمضانية على مر الأجيال حتى بات سماعها يشكل طقساً جميلاً لا غنى عنه لدى الكثير، فلا يكاد يطل الشهر الكريم، حتى ينتظر الكثير منهم بترقب مرور مسحرجي

الحلي. وقد تختلف دقات طبله بين مدينة وأخرى، إضافة إلى عبارة المناداة للسحور من قبل المسحرجي نفسه مختراً سكون الليل بأناشيده وصوت طبلته. اعتاد الرجل الذي يمارس هذه المهمة أن يجوب القرى والمدن ليعلم المسلمين بموعد السحور، وهي ظاهرة عرفها المجتمع الإسلامي منذ اليوم الأول لفريضة الصوم على المسلمين حيث كان بلال بن رباح مؤذن الرسول (صلى الله عليه وآله) أول مسحرجي في التاريخ الإسلامي، وهي المهنة التي قاسمه فيها الصحابي الضرير عبدالله بن أم مكتوم، حيث كان المسلمون يعرفون وقت السحور من آذان (بلال)، ووقت المنع بآذان (ابن أم مكتوم).

وتطورت مهنة المسحرجي في العصر العباسي، حيث كانت نساء بغداد يلقين بأوراق فيها قطع من النقود من الشرفات، ويحرقن أطرافها، فيرى (المسحرجي) القناديل الصغيرة تهبط من الشبايك، فيسرع إليها، ويدعو لأهل البيوت. وفي عصر الفاطميين، أمر الخليفة، الحاكم بأمر الله، عماله في الأقاليم بإيقاظ الناس، للسحور بالطرق على الأبواب وعلى الطبول في الشوارع، كما كان الجنود يمرون على المنازل ويدقون أبوابها ليوقظوا الناس للسحور.

والمسحرجي على الرغم من اختفائه عن الأنظار في الأحياء الراقية من المدن إلا أنه مازال يمارس مهنته التي ورثها عن أجداده وآبائه في الأحياء العتيقة الشاخنة المعطرة برائحة الحلة، إذ يسير بطبلته من أول أيام رمضان المبارك وحتى انتهائه بتلك المعزوفة الرمضانية الشيقة والمحبة لدى الأطفال والكبار.





مهن تراثية



الفتاح فال

مشتق من (الْفَال) أي توقع الذي قد يحدث، من خلال الرمل (تحت رمل) وهو عبارة عن منديل (صرة) فيه كفان من الرمل وحصي ذو أشكال وألوان يلقيها الفوال، ثم يبدأ بقراءة بعض التائم والرقى عليها من قبيل السحر والخرافات.



الرباب (المبيضجي) أو مبيض القدور

يقوم بإكساء الأنية النحاسية بإداة تدعى (القلاي) لتحول بين المعدن والطعام، حيث كانت جميع الادوات المستعملة في البيوت العراقية مصنوعة من النحاس، ويدور المبيض يوميا في الطرقات وهو ينادي (مبيض اك دور مبيض) ويأخذ الادوات من أم البيت وبعد أن يعيدها مطلية نظيفة يستلم منها أجوره.



كاتب العرائض

يسمى بالعرضحالي وهي مشتقة من كلمتي (عرض حال) المواطن على القاضي، ويسمى ايضا بالعرضة حجي اي عرض كلام المواطن على القاضي بصيغة بسيطة ومختزلة.



الحلاق المتجول

يخلق الناس على قارعة الطريق بأجر زهيد واحيانا يتطلب الأمر قصد البيوت ليحلق رؤوس أصحابها، وكان بعضهم يذهب إلى القرى كل شهر أو شهرين بعد اتفاق مسبق مع أهلها راكبين الحمير وحاملين عدة الزيان، وكان الحلاق يمارس أيضا عملية الطباية وختان الأطفال.



المؤذن بأطوار مختلفة والحان شجية مؤثرة داعياً ومذكراً ومحرضاً على السحور، فتستعد النسوة لطبخ السحور.

وكان للمسحراقي ثلاث جولات: إحداها يومية تشمل كل الحي لإيقاظ الناس وقت السحر، والثانية يومية تشمل بعض الأحياء بالتناوب

لجمع الطعام والمساعدات، ويصطحب معه في هذه الجولة مساعداً ليحمل سلة وبعض الأطباق لوضع ما تجود به العائلات من أطعمة، ويضطر لوضعها مع بعضها في طبق واحد أحياناً لذلك يتردد على ألسنة الناس المثل الشعبي الذي يقول (مثل أكالات المسحر) لمن يضع في طبقه عدة أنواع من الطعام دفعة واحدة من (زلاية وبقلاوة)، فيما يسهر قريباً منهم بائع الزلاية الذي وصفه ابن الرومي ذات يوم وكأنه في هذا اليوم:

رأيتُه سحراً يقلّي زلايية في رقّة القشر والتجويّف كالقصب كأنما زيتُه المقلّي حين بدأ كالكيماء التي قالوا ولم تصب يُلقي العجّين لجُينا من أنامله فيستحيل شبا بيكا من الذهب وأصبح الخليون

اليوم يجودون بالمال بدل الطعام، أما الجولة الثالثة للمسحراقي فكانت أيام العيد لجمع العيديات من الناس، وترافقه في هذه الجولات طبلته التي هي بمثابة هويته الخاصة.

مهنة المسحرجي مهنة لها أصولها التي تتناسب مع خصوصيتها ويستعمل

المسحرجي آلات صوتية خاصة، والطبله ليست الآلة الوحيدة فقد يعتمد البعض إلى استخدام الدف والدمام والصنجات في حين أن البعض الآخر يستخدم البوق





ألفا بابلي

بابل

شمس الحضارات القديمة

• د. ثامر كاظم الخفاجي



بابل من أعظم مدن الدنيا وأغناها حضارة، وفيها الجنائن المعلقة، وهي من عجائب الدنيا السبع، عاشت فيها أمم مختلفة كالساميين، والتورانيين، والكوشيين وغيرهم، إلا أن أشهرهم الساميون، فقد اشتهروا بالبطش والسطوة والشجاعة، ووصلوا إلى أوج عظمتهم أيام بخت نصر، فقد أخضعوا جميع الممالك التي تقع بين دجلة والنيل وأنزلوا الرعب في قلوب أعدائهم.

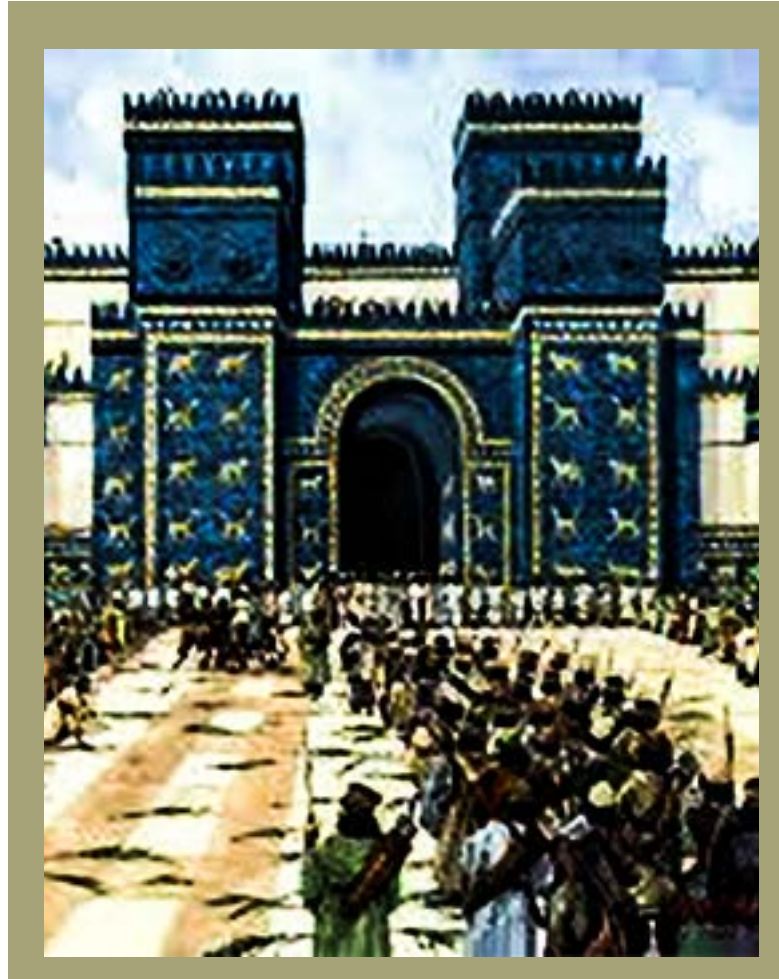
وصفها هيرودوتس المؤرخ الشهير: بأنها أعظم مدينة في الدنيا إذ شُيّدت على أرض مستوية مربعة الشكل يبلغ طول كل ضلع من أضلاعها ١٢٠ فرسخاً، وطول محيطها ٤٨٠ فرسخاً، ويحيط بهذه المساحة العظيمة خليج عميق يغمره الماء دائماً، وشيد سور لها يقع بعد الخليج، يبلغ ارتفاعه ٣٣٥ قدماً وقطره ١٠٠ قدم وله ٢٥٠ برجاً و١٠٠ بوابة من النحاس الأصفر، وأغلب بناء هذا الحصن من الطابوق، وقد شطر نهر الفرات بابل إلى شطرين،

وشيد على شاطئيه حصن يُعوق تقدم العدو، وله أبواب من النحاس الأصفر، يمر في ضوئها ماء النهر إلى الأسفل، وكانت بابل مقر بخت نصر الذي دمر بيت المقدس وقاد اليهود أسرى إلى مدينته، وقال ابن الفقيه: إن أول مدينة بُنيت في العالم هي حرّان والثانية بابل، وينسب برج بابل إلى النمرود، ويسمى المجدل، وقيل إن الله فرّق أبناء نوح (عليه السلام) في الأرض من بابل وفيها تبلبلت الألسن. قال لويس معلوف: بابل مدينة قديمة

وازدهرت بها العلوم الفلكية، والرياضيات، والآداب، ثم أفل نجمها فخضعت للحثيين والقيسين والآشوريين.

الدولة البابلية الحديثة وتمتد من (٦٢٢-٥٣٩) قبل الميلاد، من أشهر ملوكها نبوخذ نصر (٦٠٥-٥٦٢) قبل الميلاد. دمر مدينة بابل سنحاريب الآشوري (٦٨٩) قبل الميلاد، ثم أعاد بناءها أسرحدون فتحا قورش (٥٣٩) قبل الميلاد، أصبحت قاعدة ولاية أخمينية حتى احتلها الإسكندر (٣٣١) اللسان العربي، وقال الكلبي: إن مدينة

بابل كانت أثني عشر فرسخاً في مثل ذلك، وكان بابها مما يلي الكوفة، وكان الفرات يجري ببابل حتى صرفها بُخْت نصر إلى موضعه الآن مخافة أن يهدم عليه سور المدينة، لأنه كان يجري بجانبه. ومدينة بابل بناها بيوراسف الجبار واشتق اسمها من اسم المشتري، لأن بابل باللسان البابلي: الأول، اسم المشتري. ويقال إن أول من بناها هو وسمّاها ثمانين، فأصبح ذات يوم وقد تبلبلت ألسنتهم على ثمانين لغة إحداها اللسان العربي، وقال الكلبي: إن مدينة



مصر أعظماً. اكتسب البابليون مهارة فائقة في النقش على الصخور ونحت الصور والتماثيل، واشتهرت الأقمشة والألبسة البابلية بجودتها ومتانتها لدى الروم، فكان القماش البابلي غاية في الحسن



مناقب علماء الحلة



مات التصبر في انتظارك أيها المحيي الشريعة

بها الإمام الحجة (عجل الله فرجه) سرّاً بينه وبين المولى (عز وجل)، إذ لم يطلع عليها أحد بعد، فذهب إلى كربلاء المقدسة في يوم عاشوراء لينشد قصيدته العينية الجديدة عند الإمام الحسين (عليه السلام)، وفي الطريق رافقه سيد اعرابي وقال له بعد السلام: يا سيد حيدر أنشدني قصيدتك العينية فأشده قصيدة عينية سابقة أخرى (للسيد نفسه) غير التي في خاطره فقال: لا أريد هذه، بل أريد قصيدتك التي أنت ذاهب من أجلها، فقرأها له والتي منها:

أيها المحيي الشريعة
غير أحشاء جزوعه
هدمت قواعده الرفيعة
وأصوله تنعى فروعه
لوقعة الطف الفضيعة
بأمض من تلك الفجيعة
خيّل العدى طحنت ضلوعه

السيد حيدر بن السيد سليمان الحلي ولد في مدينة الحلة سنة ١٢٤٦ هـ وتوفي سنة ١٣٠٤ هـ، كان عالماً جليلاً وسيد الأدباء في عصره، لم يختلف أحد في تقواه، ولقاؤه مع الإمام (عجل الله فرجه) مشهور ومتداول على ألسن الخطباء وأهل المنابر ومضمون حكايته:

إن السيد حيدر الحلي كان من عادته في كل سنة أن ينشئ قصيدة رثاء للإمام الحسين (عليه السلام) وينشدها أمام قبره في يوم عاشوراء، وعندما نظم قصيدته العينية التي يستنهض

مات التصبر في انتظارك
فانهض فما أبقى التحمل
كم ذا القعود ودينكم
تنعى الفروع أصوله
ماذا يهيجك إن صبرت
أترى تجي فجيعة
حيث الحسين على الثرى

فأخذ السيد الإعرابي بالبكاء وقال: يا سيد حيدر كفى... كفى والله إن الأمر ليس بيدي، واختفى عن أنظار السيد فعرف السيد إنه الإمام (عجل الله فرجه)، إذ لم يطلع أحد على قصيدته، وناداه باسمه بدون سابق معرفة، وكلامه له بكفى... كفى.



والجمال، ومن العلوم التي اشتهر بها البابليون أيضاً هو علم النجوم، فقد كانوا يتنبؤون بالخسوف والكسوف قبل وقوعهما، ووصف هيرخوس خمس حوادث لكسوف الشمس، وما يدل على حذقهم في هذا العلم هو تشخيصهم للكواكب السيارة الخمسة، وتعيين جدول للكواكب الثابتة وكشف الأبراج، وابتكار حساب السنة الشمسية واختراع درجات الحرارة. لم يتمكن المنقبون من الكشف عن آثار مدينة بابل إلا في العصر البابلي الحديث وكانت المدينة محاطة بسور مزدوج، كما كان هناك ثمان بوابات تقود إلى المدينة القديمة، سميت الدينية.

بأسماء الآلهة البابلية المشهورة وأكثرها روعة بوابة عشتار. ومن الآثار الأخرى المكتشفة في بابل شارع الموكب، ومن معالم بابل الأخرى الزقورة (برج بابل)، ومعبد إيزاجيلا Isagel الذي يعد أقدم أبنية بابل، وهناك معابد أخرى كثيرة لعشتار ونيورتا وغيرهما، أما القصور فأشهرها قصر نبوخذ نصر الثاني ويحوي قاعة عرش ضخمة مزينة بزينات جميلة، وهناك حدائق بابل المعلقة التي أقامها نبوخذ نصر الثاني إكراماً لزوجته الميديّة، وكانت تعد إحدى عجائب العالم القديم السبعة، حتى قال عنها المؤرخ الإغريقي هيرودوت الذي زار خرائبها «إنها لا تضاهيها في عظمتها وسعتها مدينة أخرى».

وعرف البابليون كذلك أدب الحكمة الذي يضع في أولوياته أهدافاً أخلاقية - تربوية كالأمثال المنظومة شعراً، والمواعظ، والقصص الدينية.





قطوف تراثية

امثال حلية



• محمد عبد الجليل شعابث

الأمثال الشعبية هي المرأة الحقيقية التي تعكس ما في نفوس الناس بشكل صادق وصريح وهي بحق القوانين الفطرية والشعبية التي بموجبها تتم عملية تنظيم الحياة الإجتماعية بين الناس .



وصاحب المثل لم يهمل أية مفردة ولو كانت بسيطة من مفردات الحياة إلا قد أشار إليها بعدة أمثال، حسب قاعدة (أبو المثل ما خلّه شي ما غاله)، وهذه مقولة شعبية توضح الكلام بشكل جلي. تتباين تلك الأمثال والحكايات تبعاً لكل مدينة، ولكن هناك من الأمثال ما تخص تلك المدن وهي من نتاج أهلها وذلك لكونها قيلت لحادثة أو قصة تخص تلك المدينة ثم انتشرت بعد ذلك إلى المدن الأخرى، وهذا قسم من الأمثال الحلية التي هي من ابتكار الحليين أنفسهم

المثل الحلة حلتته والطيب عادتته: قيل هذا المثل لكون مدينة الحلة من المدن التي انفتحت على جميع مدن العراق واستقبلت الكثير من الوافدين إليها من كل أنحاء العراق، فالمجتمع الحلي خليط من القوميات والديانات والأعراف، ففيهم اليهود والنصارى والمسلمون من المذاهب الإسلامية كافة،

وكذلك نلاحظ وجود الهنود والأفغان والروس من (جورجيا) والفرس والتürk والأكراد الذين أسهموا في بناء مدينة الحلة عند تمصيرها سنة ١٩٥٠هـ مع الأمير (صدقة بن منصور المزيدي)، وقد كان الأكراد الجاوانيون هم قادة الجيش، وما زالت محلة من محلات الحلة محتفظة باسمهم وهي محلة (الأكراد) وفي داخل هذه المحلة زقاق يُدعى الزقاق الجاواني نسبة لهم.

ودخل الحلة كذلك الهيتاويون والجاويون والآلوسيون والدليم (البو علوان) والبصريون عبر موجات من الهجرة المتعاقبة، أما طلباً للرزق أو طلباً للعلم، واستوطنوا في هذه المدينة بعد ذلك وأقاموا فيها واختلطوا مع أهلها وذابوا في مجتمعها ليؤسسوا فيها بعد المجتمع الحلي الموحد.

ومن صفات أهالي مدينة الحلة الجميلة تقديرهم الكبير للغريب أو

(صاحب الخطوة) كما يُقال في العامية، ولذلك وجد كل هؤلاء الناس من الطيبة والإحترام الكثير الذي أغناهم وحفزهم للبقاء في مدينة الحلة، وقد قيل هذا المثل لأجل ذلك.

بدّلنا الكير بالكيمر: مثل حليّ قاله الهيتيون الحليون، إذ اشتهرت مدينة هيت وهي من مدن أعالي الفرات بتجارة (الكير) القار، وهي مادة تُستخدم في البناء، وكانت هناك تجارة رائجة بين هيت والحلة عن طريق نهر الفرات فقد كان أهالي هيت يصدرون هذه المادة إلى مدينة الحلة، ومن ثم إلى مدن الجنوب الأخرى لأن الحلة كانت مركزاً تجارياً كبيراً وساحة للتبادل آنذاك.

ولأنّ مدينة الحلة من المدن الجميلة بأهلها ومناخها وطبيعتها أثر هؤلاء التجار البقاء في هذه المدينة وأقاموا فيها، وبعد مدة من الزمن جاء عدد من شيوخ وعشائر أهالي هيت ليتبنوا سبب همجرة الكثير من أهاليهم والإستيطان في الحلة، وعندما تم اللقاء قال لهم هؤلاء (لقد بدّلنا القير بالقيمر) وهنا يقصدون أنّ أهالي الحلة هم مثل القيمر، وهو إنتاج حليب الجاموس المعروف بطعمه اللذيذ، وهذا ما نُسميه بالعامية (الحسجة).

مثل فختاية الحلة: وهذا المثل يُقال للمرأة الجميلة الوديدة والحنينة، وهي مأخوذة من غناء وشجن الفاختة (نوع من الحمام)، ولونه رمادي الشكل، وبعدها صار هذا اللون يُسمى (بالفختي) تبعاً لذلك الطير الوديع الذي يشدو بصوت جميل من التغريد، وعلى شكل مقطوعات موسيقية جميلة

ترجمها أهل الحلة إلى أنشودة جميلة وهي تقول:

كوكوكتي وين اختي بالحله اشتاكل وشتشرب ماي الله

وهذه الترانيم أو المقطوعات الموسيقية إذا ما قورنت بصوت ذلك الطائر الجميل فإنّها تطابقه تماماً، وعندما كنّا صغاراً كنّا نرتّل ذلك النشيد الحليّ الجميل مع فاختة الحلة الجميلة.

مثل صنّاع أبو سهيل: وهو مثل حلي يُقال للمُتْكَاسِلين الذين يتصفون باللامبالاة، وأبو سهيل حلي يمتهن مهنة (البّلام) صاحب القارب الذي ينقل الناس في نهر الحلة من صوب إلى آخر وبالعكس، وتوفي هذا الرجل قبل مدة قصيرة، وكان له عمال وصُنّاع مشهورون بالتكاسل واللامبالاة، وكثيراً ما كانوا يسرحون وينسون قاربهم ينفلت عن مساره ويبتعد عن مكان نزول الركاب، ثم يرجعون بعد ذلك وسط صراخ وصياح الركاب فُضرب ذلك المثل على هؤلاء.

مثل خرايب بابل: ويضرب هذا المثل على المكان المهمل لدلالة أن تلك الخرائب صارت مضرب المثل في القدم حيث عفى عليها الزمن وتآكلت جدرانها ويضرب تشبيهاً للشيء القديم. خاير عكة ومكة وخرايب الجامعين: وقد يقال (خميت عكة ومكة ورديت على خرايب الجامعين) وهو مثل يضرب للذي يعود من حيث ابتداء، أو للرجل المجرب الخبير في أمور الحياة.

اشكال قلبك ساسون من ثارت الطقطقة: ويضرب هذا المثل للرجل الجبان عند سماعه ازيز الرصاص،

وساسون رجل يهودي اشتهر بجبنه، وحين تصدى الحليون للإنكليز، وسمع دوي الرصاص ولى هارباً إلى بيته، ولم يغادره حتى هدأت الأحوال.

لوردت الكرم غُرب على البغدادي: آل شبيب البغدادي أسرة عريقة في الحلة، تتمتع بجاه عريض وثراء واسع ومجلسها من أعظم مجالس الحلة في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، لا يخلو من ضيوف وزوار.

جفنة معلقة: الجفنة وهي الإناء الكبير الذي يقدم فيه الأكل، ومعلقة رجل حلي من العزة ذو كرم، فضرب هذا المثل للكرم الذي يقدم الأكل لضيوفه بإناء كبير.

قابل أبو صفرية: الصفرية إناء مصنوع من النحاس اشبه بالخوذة توضع على الرأس، وكان حسون عكلة العزاوي يستخدمها عند المنازعات، وهو مثل يضرب كناية عن الشجاعة .





الثقافة التراثية

قارئ الطين طه باقر



• علاء ياسين الحلي

قارئ الطين، أو عاشق التراب، أو محدث الألواح، أو مترجم الأساطير أو غيرها، ألقاب عدة تُطلق على رجل أعطى كل عمره لقراءة الأرض فأعطته الأرض ما يريد .

السيد طه باقر يرجع نسبه إلى آل عزام، وهم من الأسر الحليّة العريقة التي ينتهي نسبها إلى الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، نسب مشرق كإشراق الشمس، ومعدن طهر ما انفك يفيض نقاءً وطهارة، ولد سنة (١٩١٢م) في الحلة . أمّا عن دراسته وعلمه، فإن طه باقر من الأشخاص الذين نالوا الحظ من الدراسة فدرس مقدمات الدروس الشرعية الشريفة، ثم انطلق في ميادين العلم الأكاديمي في المدارس والجامعات، ولتنوع دراسته أثر في حياته وسلوكه .

في البداية كانت الدراسة على يد والده وعمه وبعض مشايخ الحلة، ثم



علم الإنثروبولوجي (علم الإنسان) ومواد الآثار، التي كُتبت باللغات القديمة كالسومرية، والأكدية، والبابلية، والآشورية، وأيضاً اللغة العبرية، وقد مارس الحفر والتنقيب في إحدى المستوطنات القديمة في الولايات المتحدة الأمريكية مع طلاب الإنثروبولوجي في تلك الجامعة، ونتيجة لذلك أصبح متمرساً ولديه الخبرة الكافية في التنقيب، ونال إعجاب أساتذته ولاسيما أستاذه المشرف على رسالته في الماجستير الدكتور صموئيل نوح كرامر (S.N.Kramer) فإنه اختص بالنصوص السومرية، وتكلم السومرية بطلاقة وكتبها عن ظهر قلب وعاد إلى العراق عام ١٩٣٨ .

عُيّن في عدّة وظائف منها : خبيراً فنياً في مديرية الآثار العامة (١٩٣٨-١٩٤١)، ومن ثم أميناً للمتحف العراقي (١٩٤١-١٩٥٣م)، وبعدها مديراً للآثار العامة (١٩٥٨-١٩٦٣م)، وعضواً للمجلس التأسيسي لجامعة بغداد (١٩٦٠-١٩٦٣م)، ونائباً لرئيس جامعة بغداد (١٩٦٠-١٩٦٢م)، ومستشاراً للشؤون الثقافية الأثرية في ليبيا (١٩٦٥-١٩٧١م)، وصف بأنه موسوعة ثقافية، لكونه أتقن العديد من اللغات القديمة والحديثة، فمن القديمة (السومرية، والأكدية، والبابلية، والآشورية، إضافة إلى اللغة العبرية)، واللغات الحديثة التي كان له الإلمام الكافي بها (الإنكليزية، والألمانية،

والإيطالية، والإسبانية، والفرنسية، والفارسية، والكردية، والتركية)، غير أنه كان متواضعا جدا، فحتى اللقب العلمي كان لا يعيره أهمية في جميع مؤلفاته ومقالاته العملية، فكان يوقع بـ (تأليف طه باقر) ولم يذكر لقبه العلمي (الأستاذ) لأنه مازال يعدّ نفسه طالب علم، وذلك دليل على أن الفرد مهما وصل إلى مرتبة علمية فإنّه يبقى طالباً للعلم وغير متعال على الآخرين، ولغته في الكتابة متسمة بالبساطة والعبارات السهلة بحيث إنه ابتعد عن تفخيم العبارات وتزويقها.

من مؤلفاته تاريخ إيران القديم، وتاريخ العراق القديم، وطرق البحث العلمي في التاريخ والآثار، و عصور ما قبل التاريخ، وقانون مملكة عشتار- قانون مملكة أشنونا، ومقدمة في أدب العراق القديم، ومقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، و ملحمة كلكامش، ومن تراثنا اللغوي القديم، وموجز تاريخ العلوم والمعارف في الحضارات القديمة والحضارة العربية الإسلامية، إضافة إلى العديد من المقالات والبحوث منها

التدوين التاريخي، بداياته وإسهام تراثنا الحضاري في تطويره، و تقرير عن أعمال لجنة إحياء التراث للدورة المجمعية، وجولات تأريخية بين مواطن الآثار في شمال

العراق، ورواسب لغوية قديمة في تراثنا اللغوي، والشرائع والتنظيمات القانونية في حضارة وادي الرافدين، وملحات من تراث حضارة وادي الرافدين في الحضارة اليونانية، وملحات من تراثنا الحضاري القديم في الطب، وما يسمى بالدخيل والأعجمي في المعجمات العربية، ومقدمة في أدب العراق القديم، ومن الأعياد الشعبية في العراق قديماً، والنخلة شجرة العراق المباركة.

وبعد عمر طويل بين الألواح والأساطير، وبعد أن أستمع من عشتار حكايتها، ومن كلكامش أسطوره، ومن ملوك سلالة أشنونا وما أبدعوه من قانون ونظام إداري، بعد هذا العمر بمحاكاة الماضي ومشاركة أبطال القرون الخالية بطولاتهم، الذين بهم أرتفع ولمع نجمه وهم به ظهوروا، بعد غياب واندثار، إنتقل إلى رحمة ربه في يوم ٢٨ شباط ١٩٨٤، وشيّع تشييعاً يليق بقارئ تاريخ الحضارة، ومفجّر ثورة الآثار في العراق ودفن في النجف الأشرف بالمقبرة الخاصة بعائلته.





الحلة في عيون الرحالة الأجانب

• م . م الأستاذ عباس الوسمي



زار الحلة في العهود الماضية الكثير من الرحالة الأجانب، لأغراض سياحية، أو تجارية، أو علمية، ودونوا مشاهداتهم ووصفهم لهذه المدينة على مدى قرون عديدة، مما يفيد في التعرف على الأحوال السياسية، والإدارية، والاجتماعية، والاقتصادية، والعسكرية، والعمرانية لمدينة الحلة، وعلى الرغم من أنها آراء وأوصاف شخصية إلا أنها تنقل لنا وصفا لأحوال الحلة في تلك الأزمنة ومنها:



ذكر الرحالة الأسباني بنيامين التطيلي (١١٣٠-١١٧٣ م) أهم آثارها وهو برج بابل العظيم ويسميه (برج نمرود) (أو برج التفرقة حيث فرق الله الألسنة، مشيد بالحجارة التي يسميها الناس هناك بالآجر، ويبلغ طول أساساته ميلان وعرضها مائتان وأربعون ذراعاً وارتفاعه مائة قصبة، وبين كل عشرة أذرع صعوداً توجد طرق مفتوحة تعرج بالصاعد إلى أعلى البناء، ومن قمته يمكن رؤية ما حوله إلى مسافة عشرين ميلاً).

أما الحافظ الإيراني ابرو (١٣٦٢-١٤٣٠ م) فقد ذكر مدينة الحلة في كتابه (ذيل جامع التواريخ) قائلاً: (اشتهرت الحلة في القرنين الثامن والتاسع الهجري بصناعة الأواني الفخارية، وهي مطرزة بأشكال نباتية وحيوانية، جهد أهل الفن



ريتشاردسن في زي غلامسي

تاكسيراً مدينة الحلة، ومما يذكره عنها وصفه لخان المحاويل في أثناء عودته من كربلاء بإتجاه أطلال مدينة بابل فيقول: (وقد بدت لنا الأرض الآن أكثر خصوبة والطقس أشد احتمالاً، والخانات أتم راحة ولاسيما ذلك القريب من أطلال بابل، والذي شيدته سيدة تركية تقرباً إلى الله).

ووصفها فنثنو ١٦٥٦ م بأنها: (مدينة عامرة بالنخيل والأشجار المختلفة، مناخها معتدل، ويحترق نهر الفرات هذه المدينة، وفيها أسواق كثيرة وصناعات بسيطة، وعند اقامتنا فيها وجدنا معاملة حسنة من أهلها).

أما سبستيان ١٦٥٨ م فقد قال في مذكراته: (ذهبنا من الكوفة إلى الحلة، وكنا نسير بمحاذاة شاطئ

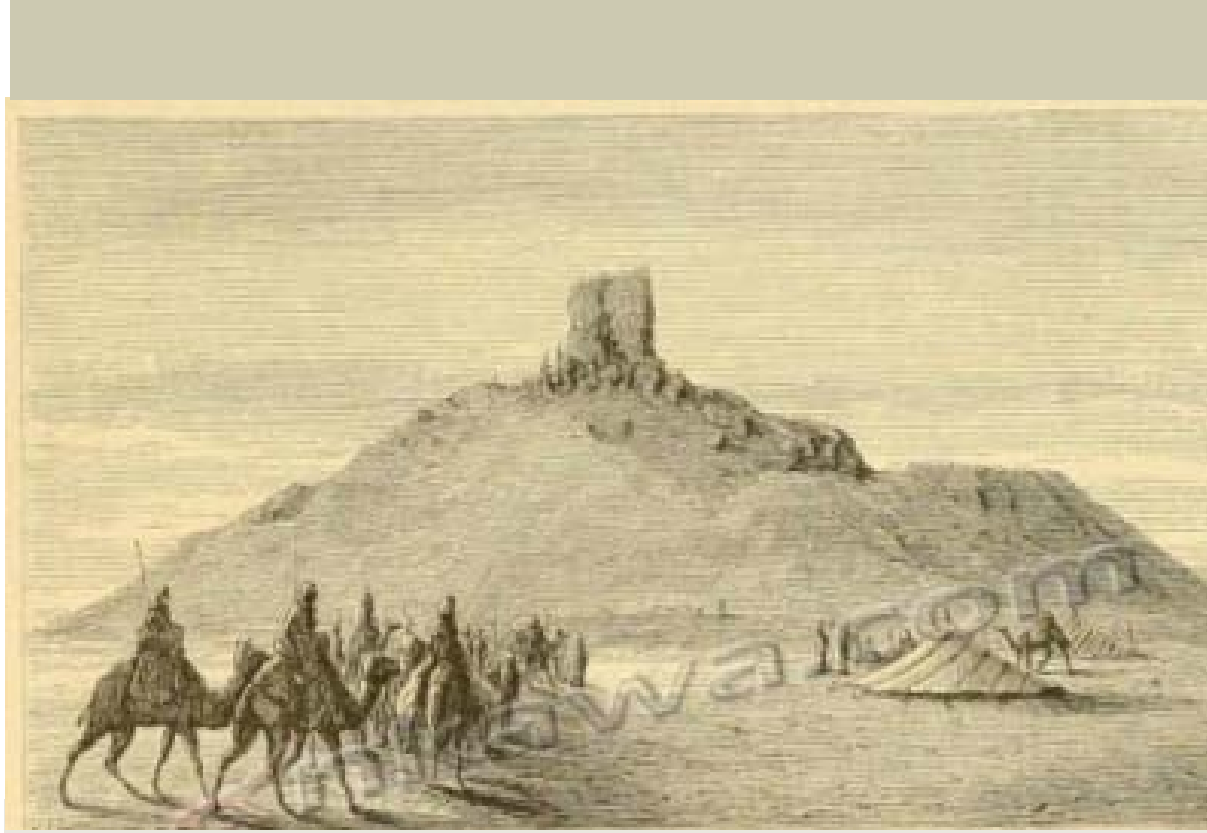
مصفوفة ومربوطة بالسلاسل الى الشاطئ).

أما الرحالة البرتغالي بيدرو تيخيرا (١٦٤١ م) فقد قام برحلة إلى الشرق ما بين عامي ١٦٠٤-١٦٠٥، وأثناء رحلته هذه زار

أن تخرج بالشكل الجميل رغبة في زيادة الأسعار وكثرة الإقبال عليها بالشراء وتعبيراً عن الذوق الفني والإبداع فيما يصنعه الحليون).

كما ذكرها فيليب الكرمل (١٦٢٩ م) وقال عن سكانها: (أنهم ينحدرون من قبائل عربية معروفة ويعاملون الضيف بما عُرف عنهم من لطف وكرم عربي)، وأضاف: (أن غالبيتهم من المسلمين، ولكن هناك عدداً من المسيحيين، والأرمن، واليعاقبة، والنساطرة، ووصف الحلة بأنها مدينة كبيرة محاطة بأسوار من الطين، وبها جسر من القوارب الكبيرة





وتؤدي إلى الشارع الرئيس، أما البوابة الأخرى فتقع عند مدخل المدينة، وخلال جولتي في الحلة ومشاهدي لبناياتها الكثيرة الشبه بما هو موجود في بغداد يمكن أن تسمى بغداد الصغرى، وكانت الجوامع والخانات والبيوت تنتشر على جانبي المدينة). وذكرها الرحالة الفرنسي سستيني ١٧٨١م وقال عن تجارتها: (تقوم في الحلة تجارة كبيرة ومهمة لأصناف الرز والحنطة والشعير تصدر إلى بغداد ومناطق أخرى ضمن قوافل تجارة بواسطة تجار متخصمين، كما أن تجارة الماشية والأصواف رائجة وجيدة في الحلة). ويتحدث الميجر تايلر ١٧٨٠م عن الطريق بين البصرة والحلة بقوله: (إن هذا الطريق جعل من الحلة مدينة تقع على مفترق الطريق الدولي الذي يربط القسطنطينية بالبصرة مرورا بمدن ومناطق متعددة). ويقول الرحالة الفرنسي ج. أ. أوليفيه ١٧٩١ م: (إن طريق جيمس بكنغهام ١٨١٦م: بغداد ومناطق أخرى ضمن قوافل تجارة بواسطة تجار متخصمين، كما أن تجارة الماشية والأصواف رائجة وجيدة في الحلة). ويتحدث الميجر تايلر ١٧٨٠م عن الطريق بين البصرة والحلة بقوله: (إن هذا الطريق جعل من الحلة مدينة تقع على مفترق الطريق الدولي الذي يربط القسطنطينية بالبصرة مرورا بمدن ومناطق متعددة). ويقول الرحالة الفرنسي ج. أ. أوليفيه ١٧٩١ م: (إن طريق جيمس بكنغهام ١٨١٦م: حلة - نجف كانت تسلكه سنويا قافلة نجدية ضخمة تتألف من ٣-٥ آلاف من الإبل حيث يحمل مالا يقل عن ١٠٠٠-٥٠٠٠ منها مختلف البضائع من نجد والبصرة لتنتقل بامتداد ساحل الفرات الأيمن صعودا حتى الحلة حيث تمضي هنا بضعة ايام تقوم خلالها ببيع قسم من بضائعها إلى تجار بغداد وتزود ببضائع أخرى، وتنتقل بعدها إلى حلب). ورأى الرحالة الانكليزي

مازالوا يطلقون على هذه المنطقة (أرض بابل) فحسب، بل لأن هناك اطلالا قديمة لا يمكن أن تكون إلا بابل).

ويتحدث بارسنز ١٧٧٤م عن الحلة: (لم تكن بالقلعة غير أنها محاطة بالأسوار، فيها بوابتان احدهما بالقرب من النهر



نيبور (١٧٦٥-١٨١٥م): (في داخل مدينة الحلة جامع ذو منارة واحدة بينما نشاهد خارج المدينة جوامع أخرى متعددة، منها ما يسمى بـ(مشهد الشمس) ويذكر أن بابل تقع جوار الحلة وذلك ليس لأن الاهليين

جميل عليه نخيل كثير، والمنطقة مأهولة بالسكان)، ويعزو سبستيان أهمية الحلة إلى موقعها الجيد على نهر الفرات. وذكرها الرحالة البرتغالي غودينو ١٦٦٣م قائلا: (هذه المدينة الوداعة الواقعة على نهر الفرات تحيط بها البساتين مما يجعلها اشبه بحديقة كبيرة، كما أن مناخها معتدل، والهواء فيها عليل، إلا أن ازقتها وطرقها ضيقة وهي اشبه بالمتاهة، ولا يمكن للسائر فيها أن يستدل على طريقه دون دليل). ويقول الرحالة الالماني كارستن





(أن جسر الحلة مزدحم على الدوام وقدر طوله بـ ١٩٥ خطوة حصان، وأنه أقيم في أضيق جزء من النهر)، وعند عبوره إلى الضفة الأخرى قال: (كانت عبارات الحمد لله وما شاء الله والسلامة تنطلق من أفواه العابرين في وقت واحد، ثم تعقبها صيحات التهنية بالوصول سالمين إلى الضفة الأخرى من النهر).

ويذكر الرحالة بورتر ١٨١٨

م: (أن حاكم الحلة وموظفيه الأتراك كانوا يؤدون واجباتهم الرسمية، بناء على الأوامر الصادرة من الباشا نفسه في بغداد).

ويشير الرحالة مينان ١٨٢٧ م إلى: (أن بيوت الحلة ومعالمها العمرانية الأخرى كالمساجد والأسواق قد شُيّدت جميعها بطابوق بابل)، وتطرق إلى أحوال

الزراعة في الحلة قائلا: (على الرغم من كون الزراعة مهمة بصورة كبيرة غير أن الحداثات والبساتين مثمرة جدا).

ويذكر فريزر ١٨٣١ م وباء الطاعون الذي اجتاح العراق عام ١٨٣١ م ومنها مدينة الحلة فيقول: (إن هذا الوباء قد قضى على أعداد كبيرة من سكانها، حيث كان عددهم قبل ذلك يقدر بنحو عشرة آلاف نسمة).

وكتب البريطاني توماس سكنر (١٢١٦- ١٨٤٣ م) عنها قائلا (تركت مكاني وخرجت من الحديقة مارا بجزء من المدينة حتى ضفاف النهر الذي يجري في المدينة الحديثة كما كان عهده في المدينة القديمة سابقا، وعبرت النهر من خلال جسر من القوارب إلى الجانب الغربي للمدينة، وكان الجسر



هذا الرحالة بين الحلة وبين بقية المدن العربية الأخرى التي شاهدها في رحلته فيقول: (إن موقع مدينة الحلة الكائن على ضفاف نهر الفرات جعلها تبدو أكثر جمالا من مدن

واسعا وثابتا وحسب ما قسته فإن طوله يقارب المائة وسبعين خطوة أي إن الفرات كان عرضه يقارب الأربعمئة قدم).

ووصف الرحالة الروسي بريزين

١٨٤٣ م المناطق المتاخمة لضفاف نهر الفرات بـ (أن في الإمكان أن يعيش الإنسان هنا حياة حرة رغيدة). ويقدر الرحالة الانكليزي سكنر ١٨٣٢ م (عدد سكان الحلة على الرغم من تفشي وباء الطاعون بـ ١٢ ألف نسمة وقتذاك).

ويتحدث الرحالة لوفتزر ١٨٤٩ م: (أن السلطات العثمانية قد قامت بنصب أربعة مدافع، اثنين منها على كل ضفة من ضفتي شط الحلة)، وأضاف: (أنها وضعت لإطلاق شارات الترحيب بقدوم الولاة وتشريفهم بزيارة المدينة، ولكن السبب الحقيقي هو تعزيز دفاعات الحلة من جهة الشط)، ويقارن

عربية أخرى زارها). ويبين الرحالة أوشر ١٨٦٤ م: (أن تجارة الآثار مزدهرة في الحلة ، وقد نشطت في القرن التاسع عشر، حيث كان التنافس على أشده بين مؤسسات الآثار العالمية والمتاحف في الحصول على قطع الآثار).

ويشير الرحالة لجان ١٨٦٦ م إلى: (أن قائم مقام الحلة تلقى في عام ١٨٦٤ م الأوامر من والي بغداد لإعداد حملة عسكرية ضد عشائر الهندية بسبب امتناعها عن دفع الضرائب، حيث تم تهيئة ٢٣٦ مشحوبا يحمل كل منها ستة جنود، فضلا عن قوة



احتياطية مؤلفة من ١٢٠ جنديا من حامية الحلة).

أما الرحالة الهولندي نجهولت ١٨٦٧م فيذكر: (إن الحفاوة التي استقبله بها أهل الحلة كانت عظيمة، ووصفهم بأنهم مؤدبون، كما أشاد بأصول الضيافة العربية التي وجدها لدى بعض الأعيان الذين حل في ضيافتهم، وغادر المدينة حاملا ذكريات جميلة أمضاها مع الحليين).



المختصة وجهت عنايتها لتحسين الملاحة في نهر الفرات لأصبحت الحلة ذات أهمية كبيرة جدا).

أما الرحالة الهندي النواب حميد يار جونك بهادر (كان حيا عام ١٩٠٧) فقد زار مدينة الحلة

وذكرها بقوله: (وصلنا بابل في حوالي الساعة التاسعة مساء والحلة على بعد أربعة أميال

وفي مذكرات الرحالة جيرو ١٨٧٨م نجده يقول: (لو أن الحكومة العثمانية وسلطتها

من بابل وكان علمدار المسيب قد خابر من أجل تأمين راحتنا وأمضينا الليلة في راحة تامة في بيت أحد أصحاب الأراضي واسمه ملا إبراهيم، وزرنا في صباح اليوم التالي آثار بابل التي أنشأت في سنة ٢٢٣٢ق. م عاصمة لأرض شنعار وبلغت أوج مجدها أثناء حكم نبوبلاصر وابنه نبوخذنصر).

وتقول مدام ديولافوا ١٨٨١م



عن مقام رد الشمس: (هذا المسجد يعرف بمشهد الشمس، وتذكر الروايات المشهورة أن أمير المؤمنين عليا عليه السلام) قد أشار إلى الشمس لتقف في هذا المكان لإكمال نصره في أحد حروبه).

ويعتقد كوبر ١٨٨٩م: (أن التسمية الحديثة لمدينة بابل القديمة هي الحلة، لأن الأبنية التي شاهدها خلال تجواله في المدينة توحى بمعالم تاريخية بابلية)، وكان يعني بذلك

الطابوق الذي شُيدت به تلك المباني حيث تم نقله من خرائب بابل الأثرية. وتذكر الروايات المشهورة أن أمير المؤمنين عليا عليه السلام) قد أشار إلى الشمس لتقف في هذا المكان لإكمال نصره في أحد حروبه). ويوضح الرحالة بدج في زيارته إلى الحلة عام ١٨٩٠م الإسلوب السيئ الذي تعاملت به الإدارة العثمانية مع السكان لاستيفاء الضرائب تحت ذرائع شتى، وذكر قصة (صندوق ضرائب الحلة) الذي اختفى في ظروف غامضة عام ١٨٩١م. وكون الرحالة جيرويه ١٨٩٥م انطبعا لطيفا وذكريات جميلة

عن الحلة، حيث استمتع بمناظر بساتين النخيل ووصفها قائلا: (الحلة مدينة صغيرة لكنها نظيفة، أسواقها جيدة، شوارعها منظمة، وقد أختير موقعها على نهر الفرات، مبانيها كثيرة وأسواقها عديدة). وكان يوجين فلانندان ١٨٩٧م أبرز فنان فرنسي زار الحلة في القرن التاسع عشر، وأصدر كتاب (الشرق) بأربعة مجلدات ضم المئات من اللوحات البديعة التي نقشها بنفسه على الحجر، ومنها عن مدينة الحلة.





مهن تراثية

خياطة الفرفوري

• صادق كاظم الصفار



ادوات الخياط:

أمّا عن أدوات هذه الحرفة، فهي الأخرى بسيطة إذ لا تتعدى (الإبرة الفولاذية) وهي تحل محلّ (البريمة) في وقتنا الحاضر، و(قضيبي خشبي) يبلغ طوله (١٥سم) تُضَع الإبرة في أحد طرفيه، وفي طرفه الآخر ما يشبه الإبرة مدببٌ كذلك؛ ليسهل عملية الدوران، و(خيطة) يشبه الوتر مربوط من كلا طرفيه على قضيبي خشبي يبلغ طوله (٣٠سم) على

كيفية خياطة الفرفوري:

شكل قوس، وبالتالي يكون الخيط مع القضيبي يشبه إلى حدّ ما آلة رمي السهام، هذه هي الأدوات المستعملة لخياطة الفرفوري المنقرضة.

وبعد هذه العمليّة يُثَقَّب الإناء الفرفوري دون أن ينفذ الثقب إلى الجهة الأخرى، ثمّ يُوصَل الخياط بسلك معدني الثقيبين المتوازيين بإدخاله طرفي ذلك السلك في الثقيبين، ثمّ يضع خلطة ماسكة مكوّنة من مواد مختلفة على ذلك السلك، ليزيد من قوة شدّه للإناء. هذا كله لأجل الحفاظ على الإناء الفرفوري (ماعون أو طاسة إلخ...) وإعادته إلى الاستعمال الآن الأواني الفرفورية كانت شحيحة وباهضة الثمن، فيسعى أصحابها إلى إصلاحها إذا ما تعرضت للكسر.

أما عن كيفية العمل، فيقوم الخياط بتعيين نقاط متوازية بإزاء الكسر أو الفطر تتباعد فيما بينها بمسافات معيّنة تبعاً لحجم الإناء، ثم يقوم بوضع الإبرة على النقطة المعيّنة ولفّ الخيط مرّة واحدة حول القضيبي المثبّت في طرفه الإبرة، ثمّ يضع يده اليسرى فوق الطرف الآخر من القضيبي ويضغط عليه بواسطة قطعة حديدية فيها نقرة؛ ليستقر طرف القضيبي الآخر ذو الحيدة

مدينة الحلة كانت ومازالت واحدة من المدن العراقية التي امتنّ أهلها العديد من الحرف والصناعات النادرة فكانت مهنة خياطة الفرفوري تُعدّ واحدة من الحرف أو المهن القديمة التي كانت منتشرة في المدن العراقية عموماً وفي الحلة خصوصاً، فعندما يُكسر الإناء المصنوع من الزجاج (الفرفوري) يُذهَبُ به إلى خياط (الفرفوري)، فقد كان في أسواق مدينة الحلة من يُخيط الأواني الفرفورية، فأصحاب هذه الحرفة لا يمتلكون سوقاً يُعرَفُ بهم شأنهم في ذلك شأن الحرف البسيطة، وهي في الحقيقة حرفة فنيّة إذ تعيد المكسور إلى الاستعمال.





من الموروث الشعبي الحلي

رمضانيات

حلية

• عامر السيد حسين

مع قدوم شهر رمضان في طرق استقبالتها المبارك من كل عام، له فتعدد الطقوس تستعد شعوب العالم والمأكولات والعادات، الإسلامي من مختلف غير أن عادات الحليين بقاع الأرض لهذا الشهر في شهر رمضان لها رونق الكريم، وتشارك هذه خاص في استقبال شهر الشعوب البهجة رمضان وإحياء ليااليه. بقدمه، كما تختلف

كانت المنائر أيام زمان تنار بالفوانيس إيذانا بقدوم الشهر الفضيل، التي استعوض عنها بالمصابيح الكهربائية اليوم، بينما يتبادل الحليون التهاني المعروفة بينهم: (كل عام وأنتم بخير، ويعيده عليكم بالصحة والعافية)، وهناك عادة متوارثة تقوم بها معظم العوائل الحلية وهي (التسايج)، أي صوم يوم واحد أو ثلاثة أيام أواخر شهر شعبان، استعداداً للشهر المبارك، وفي مساء اليوم الأخير من شعبان



١٧ رداشمس • شهر رمضان المبارك ١٤٣٦ هـ

يصعد الناس على سطوح المنازل والمساجد المرتفعات العالية لمراقبة هلال رمضان، وبعد التأكد من ظهوره يعلنون البشرى فتقوم المساجد بالتكبير والتهليل إعلاناً بثبوت الهلال. كما كان التجار يعلنون بعد منتصف شعبان عن اجراء تخفيضات في أسعار المواد الغذائية الداخلة في طعام الإفطار، خصوصاً العدس، والرز، والزيت، والأجبان، والتمر هند، والسكر، والدقيق، والهيل، والنومي بصرة، وقمر الدين، وجوز الهند، بالإضافة إلى منح الموسرين مساعدات عينية وغذائية ومالية للفقراء والمحتاجين قبل شهر رمضان ليتم توزيعها مع بداية رمضان بين فقراء المحلة بشكل علني واحيانا خفي، بالتعاون مع المختار الذي يعرف العوائل الفقيرة في محله، ويقوم بالاتصال بهم سرا لحمل ما يحتاجونه من المسجد، أو يقوم هو بحمل تلك المواد إليهم، تطبيقاً لنهج النبي الأكرم محمد(صلى الله عليه وآله)

وآل بيته(عليهم السلام). وقد تكون الحاجات التقليدية اليومية لأيام رمضان ولياليه قد وصلت إلى حوانيت العطارين والبقالين والشكرجية، فتنتعش حركة السوق في الأيام الأخيرة من شهر شعبان انتعاشاً نسمع من على المآذن عبارات تهليلية، إذ يرحبون بمقدم الشهر بعد أذان الغروب وأذان الفجر، ومنها: (مرحباً بك يا شهر رمضان، مرحباً بك يا شهر

الطاعة والغفران، مرحباً يا شهر الخير والبركة).

يرتبط شهر الصيام بأمور يجب الإعداد لها مسبقاً، مثل شراء الأطعمة الخاصة والمشاريب الرمضانية، ومن أبرز ما يشهده اليوم الأول من رمضان في الحلة إقامة ولائم الإفطار الجماعي الذي يجتمع فيها الأقارب والأصدقاء في أحد المنازل، ويتشاركون الفرحة بحلول الشهر، ويتم تبادل أطباق الطعام والحلويات بين الجيران تطبيقاً لمبادئ الاسلام في المحبة والوئام.

تجتمع العائلة على الإفطار، وعندما يبدأ المؤذن بالأذان، يشرع الصائم بالفطور أو لا يشرب ماء دافئ يسمى (قنداغ)، وقليل من الحساء (الشوربه)، أو قليل من التمر واللبن وتبرز بشكل لافت أصناف التمور العراقية المعروفة ضمن مائدة الأكل مثل الشرسبي أو البربن أو الخستاوي أو الخضيراوي أو الزهدي أو الحلواني وغيرها، وقبل تناول أي نوع من الأطعمة يقرأ دعاء الإفطار المشهور (اللهم لك صُمتُ، وعلى رزقك أفطرتُ، وعليك توكلت، ولصوم غدٍ نَوَيْتُ). أما بعد الإفطار فعادةً ما يتجه الرجال للصلاة في المساجد والحسينيات، وتلاوة القرآن الكريم والأدعية الماثورة، والإكثار من العبادات، أملاً في الفوز بالرحمة والمغفرة والعق من النار، وتظل المساجد مفتوحة إلى السحور، وبعد الصلاة يقرأ الصائم دعاء (الإفتتاح) ويطلق على تسميته أيضاً دعاء

العشاء، حيث يُقرأ في كل ليلة في المساجد والمشاهد المقدسة عن طريق مكبرات الصوت في الوقت الحاضر، وأوله: (اللهم إني أفتتح الثناء بحمدك).

وقد جرت العادة في تلك الأيام أن يتبادل الأهالي الدعوات على طعام الإفطار بغية الحصول على الأجر والثواب، أما أهل القرى المحاذية للحلة، فإن غالبيتهم يتبادلون الزيارات من بيت إلى آخر، وتدور في هذه المجالس أحاديث وحكايات وقصص وقضايا الساعة والمجتمع، وهناك مجالس أفراح ومسرات، ومجالس لل عزاء (الحسيني) تقيمها الأسر والبيوتات الحلية في الدواوين، فلا تخلو محلة من المحلات والأماكن المقدسة منها، ويتم إعطاء ختمات قرآن من قبل الأسر على أرواح الوالدين والفقيد العزيز لقاء أجور معينة يتفق بشأنها مع خاتم القرآن، وهناك مجالس خاصة للإفطار تقيمها بعض الأسر الموسرة بمثابة خيرات، ومن المميزات الخاصة بليالي القدر أن الناس يسهرون حتى الصباح، وهناك مجالس للعلماء الأعلام لا تخلو من الفوائد والمناقشات، وهي محافل عامرة بأطراف الأحاديث وأمتع المناقشات، حيث تُلقى الخطب والمواظف في فضائل الشهر المبارك.

وقديما كان الحليون يفتطرون على الأذان والمدفع الذي كان على ضفة شط الحلة، حيث يجمع المسؤول عن المدفع



الأطباق والحلويات بمناسبة ليلة القدر، وتهيئة ملابس العيد وخياطتها وعمل (الكليجة).

وفي وقت السحور نسمع التمجيد من على المآذن، وهو دعاء يتلوه المؤذن بأطوار مختلفة وألحان شجية مؤثرة، داعياً ومذكراً ومحرضاً على السحور، فتستعد النسوة لطبخ التمن والمرق، ومنهن من أعدت طبخ الطعام منذ الإفطار اختصاراً للوقت، وبعد أن ينهض أفراد العائلة جميعاً- عدا الأطفال- يجلسون حول المائدة، ويقرأون بعدها دعاء البهاء وأوله: (اللهم إني أسألك من بهائك بأبهاه) والأدعية الخاصة بالسحور الأخرى.

قصاصات القماش من محال الخياطين ويخلطها مع كمية من البارود ويضعها في مؤخرة سبطانة المدفع محدثاً دويماً مسموعاً إلى مسافات بعيدة، فيسارع الناس إلى تناول إفطارهم. أما ربة البيت الحلية فكانت تطهو أنواعاً من الأطعمة لتقدم في مناسبات معينة مثل ذكرى ولادة الإمام الحسن (عليه السلام)، في ليلة الخامس عشر من شهر رمضان، وتُعقد المحافل وخاصة في مقام رد الشمس، وفي البيوت الحلية، وتوزع (الزردة والحليب)، وأنواع الحلويات، وكذلك في اليوم العاشر منه (فتح مكة)، بالإضافة إلى تقديم شوربة الماش مع الدبس يوم جرح الامام علي (عليه السلام)، وأنواع





الموسوعة التراثية

الفلكلور Folklore

هو مجموعة الفنون القديمة والقصص والحكايات والأساطير المحصورة بمجموعة سكانية معينة في أي بلد من البلدان. ويتم نقل المعرفة المتعلقة بالفلكلور من جيل إلى جيل عن طريق الرواية الشفهية غالباً، وقد يقوم كل جيل بزيادة أشياء جديدة أو حذف أشياء لتتوافق في النهاية مع واقع حياته التي يعيشها، وهذا الإبداع ليس من صنع فرد ولكنه نتاج الجماعة الإنسانية ككل في مجتمع ما.

ويمثل الفلكلور حياة الشعوب المادية والروحية، الذي يعكس الصورة التاريخية والتراثية لها من خلال ما تتصف به تراثياً وشعبياً وتداوله الأجيال وتتوارثه.

بدأت عملية تعريف الفلكلور وتوثيقه في القرنين التاسع عشر والعشرين، بعد أن ظهرت مجموعة من التخصصات والأبحاث الإنسانية التي اهتمت بالفلكلور كعامل مهم في ثقافة الشعوب.

إن أول من استعمل مصطلح الفلكلور هو الباحث الإنكليزي "وليم تومز" ويتألف المصطلح من شقين (folk) يعني العامة أو الشعب، والثاني (Lore) ويعني المعرفة، وبهذا يكون المعنى الحرفي للمصطلح معارف العامة، وقد شاع مصطلح فولكلور بعد ذلك بمعنى حكمة الشعب ومأثوراته كمصطلح يدل على موضوعات الإبداع الشعبي، ثم تطورت وتقدمت مناهج علم

الفولكلور واتسع مجال بحثه ليشمل مختلف أوجه النشاط الخلاق للإنسان في بيئته، وارتباطه بالثقافة الإنسانية ككل. ويتطور تعريف المصطلح على يد "الفردنت" فيعرف الفلكلور بأنه: أنثروبولوجيا تتعلق بالإنسان البدائي، وتعكس هذه الأنثروبولوجيا مجموعة من المعارف والخبرات والفنون، عبر الإنسان بواسطتها عن أحاسيسه، ورغباته وتجربته، وجعلها هادياً له في تنظيم أموره الحياتية والاجتماعية، ويحافظ المجتمع على نقلها من جيل إلى الجيل الذي يليه. ولعل هذا التعريف الإجرائي هو خلاصة نقاشات ودراسات طويلة، في جميعات الفلكلور، ومدارسه المختلفة.



وقبيل أذان الفجر، نسمع مناجاة المؤذن يكررها عدة مرات، ثم يسرع أفراد العائلة إلى شرب الماء قبل أن يعلن عن الأمسك، وقبل أذان الفجر بدقائق يمتنع الجميع عن تناول الطعام والشراب، بينما نسمع المؤذن ينادي: (إمسك.. إمساك.. غفر الله لكم يا صائمين)، وهنا يشرع المؤذن بالأذان، وينهض الصائمون لتأدية صلاة الصبح، سواء في البيت أو في مسجد قريب من الدار.

ومن المشاهد الحلية في شهر رمضان أن الصائم كان يذهب إلى شط الحلة في فصل الصيف فيدخل جسمه إلى حد الرقبة أو في أحواض البيوت، وكان الناس قديماً يملأون جرارهم ويضعونها فوق سطوح المنازل حتى يبرد ماؤها حين الإفطار، ولما لم يكن الماء بارداً فإن (الشربة) كانت تدلى في البئر أحياناً حين وقت الإفطار، وكذلك هو الحال بالنسبة للفواكه، فتدلى بواسطة الزنبيل في البئر أيضاً، كما كان الناس يبللون (الوزرات)، قطعاً من القماش، ويضعونها على رؤوسهم اتقاء الحر الشديد.

أما الحمامات فإنها تبقى مفتوحة طيلة شهر رمضان ليلاً، وتزدحم ازدحاماً شديداً ليلة العيد، حيث ترى الناس قد جلسوا على مقاعد أو مساطب الحمام ينتظرون دورهم في الغسل، وكان أطفال المحلة بعد الإنتهاء من الإفطار مباشرة يتجمعون في زقاق يتوسط البيوت، وقد هياً كل واحد منهم علبة صغيرة فارغة من بقايا علب الملعبات، وفي





محمد مهدي البصير ...

خطيب وشاعر ثورة العشرين



• د. حسنين كامل عوض

ولد الدكتور محمد مهدي البصير عام ١٨٩٥ م - ١٣١٣ هـ في مدينة الحلة القديمة في محلة الطاق، وهو ينتمي إلى أسرة ينحدر نسبها إلى قبيلة كلاب، التي توارث أفرادها الخطابة على المنبر الحسيني، وهو ابن الشيخ محمد بن عبد الحسين بن شهاب الدين، والناس تسمي أسرته في الحلة (شيخ شهاب) والشيخ شهاب واعظ حسيني معروف في حقبته توفي سنة ١٣١١ هـ.

أصيب بمرض الجدري وهو في الخامسة من عمره، فكفّ بصره، ولقب بـ (البصير) من باب تسمية الشيء

بضده، بسبب العمى الذي أصيب به، وعرف بهذا اللقب دون لقب عائلته، وما يُروى عنه في هذا المجال أنه زار الدكتور والأديب المصري المعروف طه حسين في القاهرة، وقد كان قريب الشبه به في كل شيء في العمر والأدب والشعر وحتى الدراسة في فرنسا، وقد كان صديقاً حميماً له، وحين استقبله وسأله عن صحته قال البصير له: (هل تعلم بأن هذه الجلسة ينقصها الشاعر أبي العلاء المعري فهو تماماً يكملنا). والمعروف أن المعري قد أصيب وهو طفل بالجدري وفقد بصره تماماً كطه

الشاعر عبد المطلب الحلي، لكن أهم من أثر فيه هو السيد محمد القزويني، الذي درس على يده جانباً من الحديث والفقه، ثم أخذ الكثير من علمه وأدبه وصفاته، وصحبه نحو ثلاث سنين، حتى وفاته سنة ١٣٣٥ هـ - ١٩١٦ م ، ولا ننسى المجالس الأدبية التي كان يحضرها ومنها: مجالس شهر رمضان، وأقربها إلى نفسه ثلاثة مجالس هي: مجلس حبيب بك زعيم آل عبد الجليل، ومجلس آل السيد حيدر، ومجلس السيد حسن القزويني .

إتصل البصير بعدد كبير من الشعراء والأدباء، وقرأ دواوين المتنبي ومهيار



الدكتور البصير والدكتور طه حسين في مهرجان أبي العلاء المعري

والشريف الرضي وأبي العلاء المعري، حتى نظم الشعر، ولم يتجاوز الرابعة عشر من عمره وكان أهم الشعراء الذين استفاد منهم السيد حيدر الحلي (ت ١٨٣١ م) الذي يعتبره البصير أحد أساتذته، وارتقى المنبر للخطابة، ولبس العمة رمزاً لتقاليد الأسرة في ممارسة الشعائر الدينية وهو ابن السابعة عشر وكان يعين والده في قراءة المقدمة وفي خطابة المنبر الحسيني. وتنقل في مجالس العزاء الحسينية، وصار خطيباً معروفاً، كما أراد له والده .

وكان له أيضاً نشاطه السياسي الخاص به ، في هذه المرحلة من حياته والتي لم

تتفصل عن مرحلة النشوء والدراسة بل مكّمتها لها، فدراسته العلمية والدينية في بيوتات الحلة وكتاتيبها نمت في حب الوطن والدفاع عن مقدساته مضحياً بالغالي والنفيس من أجل الإسلام والعراق، ولكن هذه الخصلة لم تظهر إلا عند الحاجة، للتعبير عن مظلومية أبناء جلدته الناتج عن تردي الأوضاع الاقتصادية والصحية بسبب فساد الولاة العثمانيين وعدم اهتمامهم إلا بجباية الضرائب وسرقة موارد البلاد المادية والبشرية، حتى أنه نظم قصيدة (أحرية أم عبودية ؟) في ذم سياسات الدولة العثمانية :

وكم سلبوا ما لا له بسطوا يدا

على الغصب ما ابتقت لذي جدة وفرا

وكم نصبوا للأبرياء مشانقا

وكم كبّلوا حرا وكم ذعروا خدرا

ومن ساس في قتل البريء ونفيه

فما رام إلا في حكومته شرا

ولكن بعد الإحتلال البريطاني ظهرت

هذه الروح الوطنية بشكل واضح

وجلي، ففي شباط من عام (١٩١٩ م)



الدكتور البصير مع طلابه في جامعة بغداد



القوات البريطانية المحتلة تدخل العراق

تألفت في العراق جمعية سرية سياسية تدعى (جمعية حرس الإستقلال) كان من أهدافها استقلال العراق ومساندة الملك، وتوحيد كلمة العراقيين على اختلاف مللهم ونحلهم وطوائفهم وطلب من البصير أن يؤسس لها فرعاً في مدينته (الحلة)، فأسس الفرع وكان أمين سره، أما رئيس الفرع فهو السيد علاء الدين القزويني.

وقد استمر البصير في عمله السياسي حتى قامت ثورة العراق الكبرى عام ١٩٢٠م ضد الإنكليز فكّر س أدبه وشعره وخطابته لتأجيج حماسة الجماهير الثائرة، وقد ترك تأثيراً مباشراً فيها وصارت كلماته تدوي وتسمع وكان دوره فيها بارزاً، وصار يسمى بشاعر ثورة العشرين وخطيبها.

وله قصيدة يقول فيها:

إن ضاقي يا وطني عليّ فضاكا

فلتتسع بي للأمام خطاكا

هب لي بربك مودة تختارها

يا موطني أولست من ابناكا؟

فمتى بحبك للمشائق أرتقي

كي ترتقي بعدي عروش علاكا؟

يعد البصير أول شاعر عراقي دعا إلى أن تكون الثورة على المحتل البريطاني ثورة مسلحة، لا مجرد خطب على المنابر وأهازيج وخطب في الجوامع، بل كان من الدعاة الرئيسيين الذين اشعلوا ثورة العشرين، وقدم إلى بغداد في عام ١٩٢٠م حيث كانت الثورة العراقية على أشدها، فشارك فيها مشاركة فاعلة من خلال الخطب والقصائد الحماسية في المناسبات الاجتماعية، والدينية، حتى اشتهر وسارت أشعاره وخطبه على الألسن، وحتى لقبته الجماهير بخطيب ثورة العشرين، وقد مثل العراقيين لعرض مطالبهم أمام الملك فيصل الأول بعد تنويعه بيوم واحد وخطب ثائراً: (نقبل بك.. على أن .. ثم نقبل بك .. بعد أن...) وكان

الحاكم البريطاني يستمع بتوجع وغيظ



، بينما أخذ البصير يصعد من نبرته، وما أن خرج البصير من القصر حتى أصدر الحاكم البريطاني امراً فورياً باعتقاله ووضع في سجن إنفرادي كتب فيه البصير واحدة من أروع قصائده الثورية، وقد حرّر في جريدة الإستقلال وغيرها، فحكم عليه بالسجن تسعة أشهر سنة ١٩٢١م، وخرج من السجن في العام نفسه ليواصل كفاحه الوطني، فنُفي إلى جزيرة هنجام في الخليج العربي عام ١٩٢٢م، وعاد إلى بغداد بعد تسعة شهور.

عُيّن استاذاً لأصول الفقه الجعفري بجامعة أهل البيت (عليهم السلام)،

ثم استاذاً لتدريس الأدب العربي بها ١٩٢٥م - ١٣٤٥ هـ، وفي سنة ١٩٣٠م - ١٣٥٠ هـ أرسل في بعثة دراسية إلى مصر، ثم إلى فرنسا في السنة التالية فحصل على شهادة الدبلوم في الدراسات الفرنسية من جامعة مونبيلي سنة ١٩٣٢، ونال شهادة الدكتوراه في نفس الجامعة في الأدب الفرنسي عام ١٩٣٧، وكان موضوع أطروحته حول الشاعر الفرنسي بيير كورناي (١٦٠٦ - ١٦٨٤م) المعروف بشعره التمثيلي الحماسي.

عاد البصير إلى بغداد سنة ١٩٣٨م وعيّن في السنة نفسها استاذاً في دار المعلمين العالية، وواصل التدريس فيها أكثر من عشرين عاماً حتي أُحيل على التقاعد عام ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩م.

عمل استاذاً في الجامعة وتخرج على يديه ثلة من خيرة الأدباء والمفكرين واللغويين أمثال: الدكتور علي الزبيدي، والدكتور علي جواد الطاهر، والدكتور عناد غزوان، والدكتور صلاح خالص، والدكتور جلال الخياط.

كان محمد مهدي البصير شاعراً

مطبوعاً، نظم على الطريقة التقليدية المدائح والمراثي والتهاني والأخوانيات، وقد تميّزت أشعاره ببساطتها وسلاستها وخلوها من التعقيد والغموض، وبموسيقاها العذبة الرنانة نظراً إلى أغراضها الثورية الحماسية، وكلماتها المؤثرة، وقد إستطاع البصير أن يتقمّص روح الشعب العراقي فترة من الزمان في أعقاب الحرب العالمية الأولى، حتى غدا لسانه الناطق في جانبه الثوري المتفرض ضد الإحتلال، فتحولت أشعاره إلى جزء من تاريخ العراق وثورته.

للصير، بالإضافة إلى ذلك، شعر رائق لطيف في الموضوعات الاجتماعية، والوجدانية، والوصفيّة، لا تقل روعة عن أشعاره الوطنية، وله العديد من الآثار والمؤلفات الشعرية والنثرية منها مجموعة شعرية صغيرة باسم «الشذرات» ١٩٢٢م، المختصر وهو مجموعة من الشعر والنثر ١٩٢٢، النفثات ١٩٢٥، دولة الدخلاء ١٩٢٥، بعث الشعر الجاهلي ١٩٣٩، نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر ١٩٤٦، و(عصر القرآن) ١٩٤٧، الموشح في الأندلس

وفي المغرب ١٩٤٨، في الأدب العباسي ١٩٤٩، البركان وهو ديوان شعر ضم قصائده السياسية ١٩٥٩، تاريخ القضية العراقية ١٩٢٤، شعر كورني الغنائي (الأطروحة التي تقدم بها لنيل شهادة الدكتوراه) ١٩٣٧، خطرات جزء واحد ١٩٥٣، سوانح (خطب ومقالات ومحاضرات) ١٩٦٧، «المجموعة الشعرية الكاملة» سنة ١٩٧٧م، كما نقل عن الفرنسية إلى العربية كتاب «أميل» لروسو، «وجريمة سلفستر بونار» لأناتول فرانس.

توفي الشاعر محمد مهدي البصير في بغداد فجر يوم السبت في الثالث من شوال سنة ١٣٩٤ هـ - ١٩ تشرين الاول ١٩٧٤م، ووري الثرى في مدينة النجف الأشرف، وأقيم له حفل تأييني، ورثاه الكثير من الشعراء، ومن الأبيات التي قيلت في رثائه:

وكان شعرك بركانا له حمم

وكان عزمك اعصارا له ثار



الدكتور البصير مع طلبة جامعة بغداد



من خزانة التراث

وداعا

جسور الحلة المتحركة

• تركي الزويني

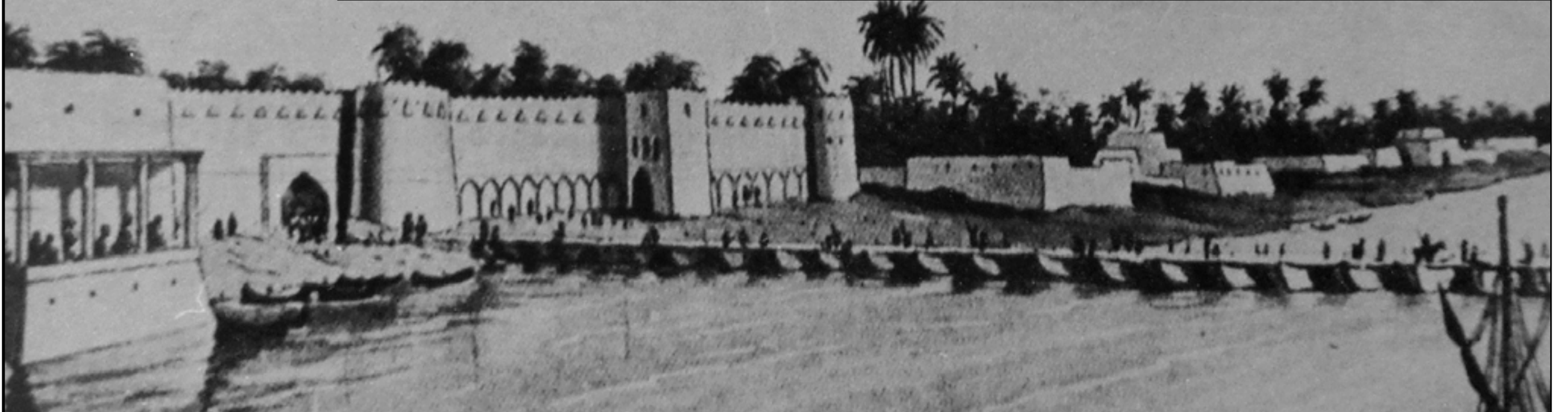
من معالم مدينة الحلة التي اندثرت وغابت عن أنظار أبناء الحلة جسر أبو البرونة، وكان موقعه مقابل حسينية ابن عجم، والذي مازال عالقا في ذاكرة الحليين على الرغم من مضي زهاء قرن على إندثاره.

يذكر الدكتور عبد الرضا عوض، في كتابه صفحات بابلية، أن هناك جسرا بني في الحلة في عهد الخليفة الناصر لدين الله العباسي، الذي تولى الخلافة سنة ٥٧٥ هـ - ١١٩٥ م، وكان مهتما بمدينة الحلة لأن الحاج كان يسلكها إلى أراضي الحجاز، وكانت عملية العبور قبل ذلك تتم بواسطة القوارب.

وكان الجسر خشبياً، لا يتجاوز عرضه مترين، يرفع

جزء من منتصفه إلى الأعلى بواسطة رافعة لمروور السفن الشراعية الصغيرة والقوارب التي تحمل البضائع من وإلى المدن الفراتية، ومن مالكي السفن شعلان الحمد، وبيت البارود، وهما يملكان سفينة تلقب (حرب الدول) يسحبها رجال أقوياء، بواسطة حبال مثبتة بـ(تبليّة)، وهي حبل متين مسلح بسلك من المعدن على شكل حلقة توضع على الكتف، أثناء إبحار السفن إلى أعالي الفرات حيث مدينة هيت، وتحمل البضائع والحبوب ومواد غذائية لبيعها للقرى المطلة على النهر، وتستمر مدة الذهاب أكثر من خمسة عشر يوماً، أما الإياب فيكون سهلاً حيث تسير السفن مع مجرى الماء

محملة بهادتي (النورة والقار) لاستخدامهما في البناء. وفي سنة ١٩١٧م حين احتل البريطانيون الحلة، نصبوا جسرا عسكريا يربط ضفتي النهر لتعبر عليه عربات القطار التي نصبت سكتها باتجاه مدينة الكفل، ونصب



على أنقاض جسر كان قد شيد من قبل الدولة العثمانية لعبور قطعاتها العسكرية، وقد رفع هذا الجسر من موضعه إثر إنتفاء الحاجة لسكة قطار الكفل سنة ١٩٢٢ م .

وفي سنة ١٩٢٧ م نصب الإنكليز جسرا في موقع الجسر العسكري الأول الذي رفع سنة ١٩٢٢ م، وسمي جسر (أبو البزونة) لوجود ماركة الشركة المصنعة (القطة) في أعلى عارضة الجسر، أو لأنه عندما يرفع إلى الأعلى، أو يُفتح على جانبيه عند مرور السفن، حيث أنه كان جسراً متحركاً، يصبح شكله مشابهاً للقطة (البزونة)، وقد رفع هذا الجسر في نهاية الثلاثينيات .

جسر الأمير غازي هو الجسر الثاني الذي أنشئ بعد جسر القوارب في الحلة في ثلاثينيات القرن الماضي، وقد سمي باسمه، وكان موقعه في منطقة باب الحسين (عليه السلام) (مقابل حسينية عجام حالياً) في الجانب الكبير، أما في الجانب الصغير

فكان يبدأ من المنطقة المحصورة الآن ما بين دائرة حقوق الإنسان وبنية محكمة استئناف بابل .

وقد نشرت جريدة حمورابي بعددها الرابع عشر، الصادر يوم السبت ١٢ تشرين الأول عام ١٩٣٥ م مايلي :

"أرصدت بلدية لواء الحلة مبلغاً مقداره (٢٤٠٠) دينار لإقامة جسر جديد يقوم مقام الجسر المتضرع الأركان، وقامت مديرية الأشغال العامة بوضع تصميم فني له ليكون على غرار الجسور الحديدية العصرية، إذ هو من ذوات الفتحة الواحدة وله ممرات للذهاب والإياب، وفي وسطه ممر خاص لسير وسائط النقل".

يذكر أحد المعمرين أن هذا الجسر كان يؤجر من (مديرية الأشغال العامة) وأجرة العبور (عانة) للعربة، وفي إحدى المرات جاء رجل يحمل على كتفه خروفاً حتى لا يدفع أجرة عبور الحيوانات البالغة فلسين، وبعد ذلك صدر أمر بإلغاء الضريبة، وفي أثناء مرور رتل عسكري بريطاني

سقطت سيارة من الجسر في الشط فاستدعي رجل ضرير يدعى (أبو خماس) يمتلك نفساً طويلاً وأخرج الأسلحة والسيارة.

ويذكر أن الجسر كان يؤدي إلى محطة القطار في الجانب الصغير، من خلال شارع جميل يخترق بساتين النخيل بممرين للذهاب والإياب وحديقة وسطية فيها أنواع متعددة من الورود والنافورات، وفي وسطه (ساحة) نموذجية كتب على حوض نافورتها (شارع الملك فيصل الثاني) المزخرفة بألوان جذابة.

هذا الشارع هو المدخل الرئيس

لمدينة الحلة من بغداد، ويصفه كبار السن بأنه يشبه شوارع لندن من حيث التنظيم والنظافة وكثرة الأزهار فيه.

وتحدث السيد الحاج فائق أحد العاملين في هذا الجسر قائلاً: كنت أحد العاملين في بناء الجسر الذي يعرف محلياً باسم الجسر الحديد، وكانت أجرتي سبعين فلساً



الجسر الجديد في الحلة ١٩٤٠

أُتسلمها من المرحوم أسطة عباس القيسي، وكانت مواد البناء تستورد من لندن وعند اكتمال بناء الجسر هدم جسر الأمير غازي الخشبي، وأهمل شارع الملك فيصل المعظم، وانعدمت حركة العربات فيه فأصبح مكاناً يتمشى فيه الحليون لقتل الفراغ وأحد أماكن لقاء الأصحاب والاجتماعات الحزبية



مراحل إنشاء الجسر





الحلة ..

تصد هجوم الوهابيين



محمد بن عبد الوهاب مؤسس الوهابية

• وهبي محمد علي

طوال حكم المماليك ومن جاء بعدهم من الولاة العثمانيين كانت الحلة كحال المدن العراقية الأخرى في وضع سياسي واقتصادي مزري، لأن أغلبهم كانوا لا يعرفون إلا الشدة والقسوة في إدارة البلاد، لذلك عمت في أيامهم الفوضى والاضطرابات الداخلية والخارجية، وعلى الرغم من ذلك كان للحليين الدور المشرف في الدفاع عن بلادهم ومقدساتهم في وجه جردان الصحراء - الوهابيين - .

تعاظم في أوائل القرن التاسع عشر أمر الوهابيين وأصبحوا خطراً يهدد العراق فكثرت هجماتهم عليه في أوقات متفرقة، ففي ولاية نامق باشا الثانية أوائل ربيع سنة ١٢١٦ هـ / ١٨٠١ م، وفي زمن مدحت باشا عندما حدثت واقعة الدغارة ١٨٠١م، هجموا على الأطراف القريبة من الحلة ولم يثر عملهم الحكومة، وإنما اكتفت بإرسال (الكهية)، مسؤول الأمن، إلى الهذلية، وقامت بإرسال جيش بسيط إلى الحلة والهذلية ليرابط فيهما، ولكنه سرعان ما انسحب، بحجة أن الأنبياء بالهجوم الوهابي جاءت متأخرة .



والموضوعية والمنهجية العلمية التي اتبعتها حوزة النجف الأشرف المتمثلة بالشيخ جعفر كاشف الغطاء، للوصول معهم إلى نتيجة إيجابية، على إثر المراسلات التي جرت ولم يكن هذا موقف حوزة النجف الأشرف من الحركة الوهابية، بل رد علماء أهل السنة في بغداد على الاتهامات التي ساقها الوهابية إلى فرق المسلمين بعد أن اتهموا بالزيف والضلال لمجرد أنهم لا يرون رأيهم فكانت رسائل علماء العالم الإسلامي حازمة في رفض التكفير والتشدد الطائفي وحذروا من تضيق كلمة المسلمين وشق وحدتهم، والذي يظهر من مذكرات الجاسوس البريطاني مستر همفر أنه تم اعداد محمد بن عبد الوهاب لتنفيذ المخطط البريطاني بالقضاء على الدولة العثمانية أولاً ثم القضاء على الإسلام ثانياً لذا نراهم اليوم يعادون جميع المسلمين سنة وشيعة فيتهمون السنة بالشرك والشيعة بالكفر، وعلى اعتقاد هذا المذهب



الغزاة الوهابية

يكون جميع المسلمين قبل ظهور ابن تيمية وأفكاره المتطرفة خارجين عن ملة الاسلام باعتقاد ابن تيمية، وإن لم يصرح بذلك.

في أوائل نيسان من سنة ١٢٢١ هـ / ١٨٠٦م حشد الوهابيون جيشاً من أعراب نجد قدر بعشرين ألف، واخذ هؤلاء الأعراب يعيشون في سواد العراق حتى عظم شرهم فتقطعت الطرق وصار السفر محفوفاً بالمخاطر، وحكومة (الكولات)، المماليك، لاهية عن ذلك لا تقدر على صدهم، وفي شهر صفر من السنة نفسها هاجم سعود النجف الأشرف



النجف الأشرف ١٨١٦

يومئذ صغيرة وعين لكل باب عدّة من المقاتلين وأحاط باقي المقاتلين بالسور من داخل البلدة أما ابن سعود فإنه بات تلك الليلة بجنده خارج البلدة وما أصبح الصباح إلا وهم قد انجلوا عن البلدة المشرفة وتوجهوا إلى الحلة.

جاءت الأنباء أن الوهابيين يقصدون الحلة، فاستعدت الحكومة لصدّهم وأحاطت السور بالبنادق والمدافع، وتطوع جمع غفير من الحليين للدفاع عن بلدهم، ولما شارفها الوهابيون وضربوا خيامهم في مكان قرب الحلة يقال له (العيلة)، وحين بدأوا الهجوم ضربهم المدفع الذي وضع على تل الرماد (الجنان المعلقة)، فرأى الوهابيون أن لا طاقة لهم على الاستيلاء على الحلة لما أبداه الحليون من شجاعة فائقة، فرحلوا عنها وأغاروا على كربلاء وأرسلت الحكومة الكمية لمحاربة الوهابيين،

وما كاد يتحرك من بغداد حتى وصلت الأخبار تنبئ بدخول الوهابيين كربلاء وقد فعلوا بها الأفاعيل، ذكر هذه الحادثة السيد جواد صاحب (مفتاح الكرامة) قائلاً: " أحاطت الأعراب من عنزة القائلين بمقالة الوهابي الخارجي بالنجف الأشرف ومشهد الحسين وقد قطعوا الطريق ونهبوا زوار الحسين بعد منصرفهم من زيارة نصف شعبان وقتلوا منهم جمعاً غفيراً وأكثر القتلى من العجم وربما قيل أنهم مائة وخمسون وقيل أقل وبقي جملة من زوار العرب في الحلة ما استطاعوا أن يأتوا النجف الأشرف فبعضهم صام في (الحلة) وبعضهم مشى إلى (الحسكة) (الديوانية) ثم إن الوهابيين تركوها وذهبوا إلى الأخيضر فجاء الكتخدا (أمين) الوالي أو وكيله إلى الحلة وتوقف فيها عدة أيام، ثم وصل الحلة سليم بك متصرف البصرة، ففرق الكتخدا

جيشه في الحلة وكربلاء والكفل ونقل خزائن النجف إلى بغداد، واتخذ للحلة خندقاً صعب الإجتياز أمر بحفره ولزوم إنجازه ورجع إلى بغداد، وعلى أثر هجوم الوهابيين اهتمت الحكومة بسور الحلة لصد غاراتهم، وقد اشترك أهل الحلة مع الحكومة في إقامته وبقي هذا السور إلى أيام الاحتلال البريطاني . وفي آخر سنة من عهد والي بغداد علي باشا وافت الأنباء بالهجوم السنوي المعتاد من قبل الوهابيين، فسار الباشا وعسكر في الحلة إلا أن الغزاة لم يصلوا في هذه المرة، ولما لم يبق خطر من الوهابيين عاد الباشا من الحلة إلى بغداد، وتعاضم الخطر في عهد سليمان الصغير الذي ولي بغداد بعد علي باشا فقد وردت الأنباء سنة ١٢٢٣ هـ / ١٨٠٨ م تنبئ بظهور قوة كبيرة من الوهابيين حول كربلاء، وغزوهم القرى وحقوق الرز



في الحلة عبر قناة الهندية الصغيرة، ورجعوا بمجرد وصول الباشا إلى الحلة، وصارت القوات الوهابية مصدر خطر على مدن الفرات، وصار الرعاة العراقيون لا يخرجون إلى البادية لخوفهم على أغنامهم من الوهابيين، واستطاعت القوات المغيرة أن تحكم قبضتها على الطرق الرئيسية التي تصل كربلاء بمدينتي الحلة والكوفة، فضلاً عن قيامها بمداهمة القرى المحيطة بهما مع الاستيلاء والإنقضاض على قوافل الزائرين المنصرفين من كربلاء.

هجم الوهابيون على كربلاء، مستغلين غياب أغلب أهلها في زيارة الغدير، فأكثروا فيها القتل والحرق والنهب، ولم يسلم من أهلها حتى من

لاذ بضريح الحسين (عليه السلام) ونهبت خزائن الذهب والجواهر النفيسة، وهدم قبر الحسين (عليه السلام) وسرق الشباك الموضوع عليه، كما أنهم ربطوا خيلهم في الصحن الشريف، ودقت القهوة فيه، وكان عدد المستشهدين الذين فاضت أرواحهم الطاهرة يربو على ستة آلاف شخص . وكان أكثر أهالي كربلاء قد ذهبوا إلى زيارة النجف الأشرف لزيارة الغدير المخصوصة . وفي عصر ذلك اليوم المشؤوم غادر سعود كربلاء إلى دياره) .

لم يبق الغزاة طويلاً في كربلاء، فما أن جاءت الأنباء بما فعله الوهابيون حتى هب أهالي الحلة والنجف وبغداد والديوانية وباقي المدن، والعشائر الفراتية رغم النزاعات الدائرة بينهم آنذاك، إلى نصرة أهالي كربلاء، وطاردوا الأعراب الوهابية حتى أراضيهم، الأمر الذي دعا هؤلاء أن لا يعيدوا هجوماتهم السنوية المتكررة، واكتفوا بقطع الطرق، والغارات المتفرقة على العشائر المحاذية.

كثير من العلماء ومن جملتهم جناب الشيخ ملا عبد الصمد الهمداني ففاضت روحه الطاهرة . ودقوا القهوة في الرواق الحسيني الشريف، ولم تمض ست أو سبع ساعات حتى كان عدد المستشهدين الذين فاضت أرواحهم الطاهرة يربو على ستة آلاف شخص . وكان أكثر أهالي كربلاء قد ذهبوا إلى زيارة النجف الأشرف لزيارة الغدير المخصوصة . وفي عصر ذلك اليوم المشؤوم غادر سعود كربلاء إلى دياره) .

لم يبق الغزاة طويلاً في كربلاء، فما أن جاءت الأنباء بما فعله الوهابيون حتى هب أهالي الحلة والنجف وبغداد والديوانية وباقي المدن، والعشائر الفراتية رغم النزاعات الدائرة بينهم آنذاك، إلى نصرة أهالي كربلاء، وطاردوا الأعراب الوهابية حتى أراضيهم، الأمر الذي دعا هؤلاء أن لا يعيدوا هجوماتهم السنوية المتكررة، واكتفوا بقطع الطرق، والغارات المتفرقة على العشائر المحاذية.





مدرسة .. الحلة الفقهية



• حسين الناصر

إن خير ما تفخر به مدينة الحلة هو مدرستها الفقهية العلمية والأدبية التي امتدت زهاء أربعة قرون، حيث قامت على أرضها الطيبة مدرسة فقهية خاصة بها، أقر بمكانتها الجميع واعترفوا بفضلها وعلو منزلتها التي ضاهت في بعض الأحيان مدرسة النجف العلمية فتخرج منها جملة كبيرة من الأعلام الكبار أغنوا المكتبة الإسلامية بالكثير من المؤلفات القيمة والمهمة التي أمست بحق وحتى يومنا هذا مناهج دراسية تدور عليها رحي البحث والمناقشة في جميع الحوزات العلمية وتلك منزلة قل نظيرها.

ترجع بواكير نشأة هذه المدرسة إلى المدونات الفقهية الفردية لعلماء الكوفة والحلة والنيل، ولكنها استقلت كمدرسة لها شيء من الأصول إبان تمصير الحلة، وتأسيس الإمارة الأسدية المزيديّة فيها، التي اهتمت بجوانب الإبداع كافة ورعت العلم والعلماء والأدباء وخاصة في عهد الأمير سيف الدولة صدقة الأسدي المزيدي الذي قتل في ٥٠١ هـ، والذي كانت لديه مكتبة ضخمة تضم ألوف المجلدات، ووصف المزيديون عامة بأنهم موئل العرب ومحط الآمال وملجأ اللاجئين، لتتولى الحلة صدارة المركز العلمي بعد بغداد منذ إنتهاء عصر الإمامة وبدء مرجعية الشيخ المفيد، ثم تلميذه الشريف



المرتضى والشيخ الطوسي.

استمرت هذه المدرسة بالعباء العلمي بعد أفول الإمارة المزيديّة، وقد نبغ فيها فقهاء كبار كان لهم الأثر الكبير في تطوير مناهج الفقه والأصول الإمامي، وعلم الرجال، والعقائد، وتنظيم أبواب الفقه أمثال المحقق الحلي، والعلامة الحلي وولده فخر المحققين، وابن أبي

الفوارس، والشهيد الأول، وابن نما، وابن طاموس، والشيخ ورام وغيرهم، ونشطت المدرسة فصارت تنافس مدرسة النجف بعد وفاة الشيخ الطوسي سنة ٤٦٠ هـ، وأبّنت فيها الثمار الفكرية والآراء الفقهية والكتب الإجتهدية العميقة من جراء كثرة المحققين وكبار العلماء فيها.

وبرزت مدرسة الحلة الفقهية بعد إحتلال بغداد على يد هولاكو التتار سنة (٦٥٦ هـ - ١٢٥٨ م)، وحينما أحتلت بغداد أوفد أهل الحلة وفدا إلى قيادة الجيش المغولي لإيقافهم عن التوسع، وطلب الأمان لبلدهم، فاستجاب لهم هولاكو، وآمنهم على بلدهم بعد أن إختبر صدقهم، وسلمت الحلة والنيل والمشهدان العلوي والحسيني من القتل والنهب،

كما كان لعلماء الحلة الدور المهم في حفظ الكثير من أمهات المصادر العلمية، إذ دأب علماء الحلة على المحافظة على الكثير من الموروث العلمي والفكري والأدبي إثر انتقال ما تبقى من مكتبات بغداد ونقلها إلى مكتبات الحلة الآمنة نسبيا، وبذلك ظلت الحلة مأمونة من النكبة التي حلت بسائر البلاد، وأخذت تستقطب الطلاب والأساتذة والفقهاء، وانتقل معهم النشاط العلمي من بغداد إلى الحلة، واحتفلت هذه البلدة وهي يومئذ من الحواضر الإسلامية الكبرى بما كانت تحتفل به بغداد من وجوه النشاط الفكري من ندوات البحث والمناظرة، وحلقات الدراسة والمكاتب والمدارس، وغيرها، واستقرت المدرسة فكانت بداية لفتح جديد، ومرحلة جديدة في التفكير والإستنباط، وأن توسّع الطريق للسالكين وتمهدها لهم، ومنذ ذلك الحين تأسست الحوزة العلمية في مدينة الحلة واستقطبت الأنظار

وتوجه العلماء نحوها، وأصبحت ذات مكانة شاذخة في العالم الإسلامي، وكان لمدينة الحلة فقصدها رجال الفكر من بغداد وهيت، وواسط، والأنبار وغيرها، كما قصدها طلبة العلم ورجاله من أقاليم العالم الإسلامي فجاءوا من بلاد فارس والبحرين وبلاد الشام ومصر، فزاد عددهم وضمت المدينة كبار علماء الإمامية وفضلائهم وأدبائهم الذين اشتهروا بعلوم واختصاصات علمية متعددة ومتنوعة.

من مزايا مدرسة الحلة الفقهية أمور منها : أنها أول من أدرجت العقل بوصفه مصدرا رابعا من مصادر الإستنباط في النظرية الأصولية، وقد جاءت المبادرة من ابن إدريس الحلي (ت/٥٩٨ هـ) فهو أول من رّبّع مصادر الاستنباط، ومنذ ذلك الوقت حتى يومنا هذا ومصادر الاستنباط في الفقه الإمامي أربعة، هي : (كتاب، سنة، عقل، وإجماع)، وكذلك





مرآة التراث

تشيع الشيخ محمد سماكة عام ١٩٧٤م



في عام ١٨٨٥م ولد في الحلة الشيخ محمد بن الشيخ محمود بن عبد الحسين المشهور بـ (سماكة)، أتم دراسته الدينية في النجف الأشرف على علمائها الأعلام، ثم عاد إلى الحلة وصار قطب الرحى في أهلها يرجعون إليه في أمور دينهم ودنياهم، عالم فاضل جليل القدر، ومحقق، ومدرس بارع، كان له دار ودويانية معروفة في محلة الوردية، له مواقف وطنية مشرفة، ويوجد زقاق في محلة الوردية باسمه (عكد شيخ سماكة)، من آثاره (الحق المبين في الرد على النصارى) وغيرها، توفي في الحلة في ٢٣ ربيع الأول سنة ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م، ودفن في مدينة النجف الأشرف، وبموتة خسرت مدينة الحلة علماً من أعلامها ورمزاً من رموزها الدينية والاجتماعية.



والتحقيقاً وانغلاقه على مباحث وآراء الشيخ الطوسي تقديراً ومهابة للدور العلمي الذي اضطلع به مع استاذيه الشيخ المفيد والشيخ المرتضى غير أن علماء الحلة تحرروا من ذلك القيد العلمي وقدموا تحقيقات وبحوث أصيلة وآراء علمية قيمة ورصينة خاصة في الفقه وأصوله وعلوم الحديث وتصنيفه من الدراية والرواية والرجال وسواها.

وفي مقدمة العلماء الذين تصدوا لفتح البحث العلمي العلامة الكبير ابن ادریس العجلي الحلي في كتابه الفقهي (السرائر) الحاوي في تحرير الفتاوى، ومما تميز به علماء مدرسة الحلة هو انفتاحهم مع الآخر وتسامحهم العلمي والأخلاقي مع سائر الاجتهادات وعلماء المذاهب الإسلامية الأخرى فمن قمم الاعلام في المدرسة الحلية كان العلامة الحلي الذي دعي بـ (العلامة) بالمطلق وقد قرأ على جماعة من أخصيار علماء أهل السنة، كما كان يتلمذ على علماء الحلة الكثير من طلاب الاجتهادات الأخرى، ولا غرابة في ذلك نتيجة الإمتداد الجغرافي للإمارة المزيديّة إلى أعالي الفرات لما بعد مدينة هيت وجذور الولاء السياسي والفكري لمدرسة آل البيت في المنطقتين يقول ياقوت الحموي في معجم البلدان وهو يذكر حلب "والفقهاء يفتون فيها على مذهب الإمامية"، ففي تلك الحقبة ظهر فيها علماء كبار على مدرسة آل البيت، وتأسست فيها حوزات علمية كبيرة، واستقطبت العلماء والأدباء، كما كان العلماء الدارسون في مدرسة الحلة يقصدون البلاد الأخرى ويؤسسون فيها مراكز علمية ناهضة مثل السيد محمد بن فلاح المشعشع الذي تتلمذ على الشيخ أحمد بن فهد الحلي في مدرسته الشهيرة في الحلة، وهذا قليل من عطاء هذه المدرسة الفقهية الكبيرة التي كانت لها اليد الطولى في قيام ونشأة المدارس الفقهية الإمامية الأخرى في مختلف الحواضر الإسلامية.



ظهرت الكتابات الفقهية الموسوعية، مثل موسوعة العلامة الحلي (تذكرة الفقهاء) في الفقه المقارن، ناقش فيه الآراء الفقهية بموضوعية وهدوء يعز مثله في الدراسات المقارنة الأخرى، كما نظمت أبواب الفقه واستحدثت فروعاً جديدة، ويتجلى ذلك بوضوح في كتاب المحقق الحلي (الشرايع) وما فيه من تنظيم رائع

لأبواب الفقه سارعليه المتأخرون: الأول العبادات، الثاني العقود، الثالث الايقاعات، الرابع الأحكام، وهذا تقسيم رائع يجمع مختلف أبواب الفقه، وهي من حصيلة هذه المدرسة، ومن مزايا المدرسة الحلية استنباط الأحكام لكثرة الاختلاف بين الفقهاء لبعدهم عن زمن الإمام المعصوم (عليه السلام) والرواة الأوائل، واختلافهم في سلامة الروايات من حيث السند والدلالة، وكان لابد للفقيه نتيجة لتشعب الآراء والمذاهب في استنباط الأحكام، وتذوق المسائل أن يلم بمختلف وجوه الرأي في المسألة، حتى يستطيع أن يحكم في المسألة برأيه، وأول من كتب في هذا الموضوع شيخ الطائفة (الشيخ الطوسي) إذ ألف كتاب (الخلاف) وهو موسوعة كبيرة تحتوي على فقه المذاهب الخمسة، وذلك ما برعت به هذه المدرسة، كما ظهرت طريقة جديدة في تصنيف الحديث، فقد جمعت المسائل المختلف فيها أو ما يسمى بـ (الأشباه والنظائر).

إهتمت مدرسة الحلة إهتماماً جاداً بعلم أصول الفقه، وهذا الإهتمام أدى إلى تنقيح مباحثه وإعادة النظر في تنظيمه، والإستقلال في طرح المسائل الأصولية، بنحو مبتكر متميز، لبيتعد بذلك عن طريقة المحاكاة للمباحث الأصولية عند السنّة، وكذلك أثمر هذا الإهتمام بتطور علم الأصول عامة تطوراً نوعياً وكمياً والذي كان من نتاج هذه المدرسة الأصولية.

كما كان لمدرسة الحلة الدور العلمي الكبير في افتتاح البحث العلمي بعد مرحلة طويلة من انسداد البحث



معالم تراثية

سوق الهرج ..

شيخ الأسواق مازال يحتفظ بضحيجه

• أمين الكواز

تضم غالبية مدن العراق أسواقاً شعبية غير متخصصة، فتسمى بأسواق الهرج لتنوع البضاعة فيها، وكثرة من يرتادها، فيكثر فيها الضحيج، وتعكس هذه الأسواق القوة الشرائية، والحالة الاقتصادية للمدينة، وهذا جزء من تأريخها الذي يمثل مرحلة من مراحل تطور المدينة.



من هذه الأسواق سوق الهرج في الحلة ولا يمكننا تحديد زمن تأسيس هذا السوق، لأنه قبل وجوده كان مدرسة دينية، وفي سنة ١٨٧٢م افتتحت مكانه أول مدرسة حكومية في الحلة في عهد الوالي محمد رؤوف باشا وعلى عهد متصرفها مراد العزي، تم إنشاؤها في رأس سوق (الهرج)، وكانت قبلاً تسمى بالمدرسة (الزينية) ويعتقد أنها من مدارس الحلة إبان نهضتها، ثم بعد ذلك إندurst وحل محلها هذا السوق تدريجياً والسوق يمتد من شارع المكتبات من الجهة الشرقية بخط يوازي السوق الكبير، وعلى جانبيه من الجهة الجنوبية منطقة السنيّة القديمة وله أيضاً عدة فروع وتشعبات تتفرع داخل هذه المناطق.

لا يخلو سوق الهرج من السلع الثمينة والنادرة، فهذا السوق يحفل بالغريب من البضائع التي تختلط فيه السلعة الثمينة بالبضاعة البخسة، وربما يجد المنقب في البضائع المعروضة الكثير مما يعد ثميناً لقيمته التاريخية أو الفنية، فمن التحف القديمة إلى المواد المنزلية والكهربائية، والساعات والأحذية، إلى العدد القديمة لأصحاب المهن، والطيور والمسابح بكل أنواعها، كالسندلوس، والكهرب، واليسر، وكذلك سوق الدراجات، زيادة على الصور التاريخية والملابس بأنواعها

القديمة والحديثة، كل ذلك يعكس صورة من المراحل الزمنية التي مر بها العراق تستحق الوقوف عليها. إمتاز هذا السوق بكثرة مرتاديه من المتبضعين، أما ما كان يباع فيه فبعض الحاجيات المنزلية البسيطة أو لسد احتياج العوائل من المؤن والملابس آنذاك. وجود هذا السوق وسط هذه المدينة جعل منه ملتقى للأدباء والعلماء والمفكرين في ذلك الوقت ولكن تطور الحياة وتوسّع المدينة خاصة عام ١٩٣٤م عندما اكتمل بناء السوق الكبير المحاذي له أدى إلى عزوف مرتاديه عنه وقلتهم. يعد هذا السوق شيخ الأسواق في المدينة وموطناً للناس، وجامعة الناس، قدم ولسانا للمقيمين والمارين، يعرض فيه القديم وينشئ الجديد، وما بين القديم والجديد تباع آلاف الأشياء وتُشترى. وللسوق رواده الذين تستطيع أن تميزهم، لكثرة ترددهم عليه، وفي السوق تنسى الزمان والمكان وتسرح بذهنك متخيلاً هذه الضجة التي يمكن أن تكون قد حدثت قبل مئات السنين، ويمكن مقارنة سوق الهرج في الحلة بسوق الهرج والغزل في بغداد، وخان الخليلي في مصر، وأسواق المغرب العربي، والخليج وليس كل الرواد يأتون للتبضع بل أن الكثير منهم يأتي بدافع الفضول والمشاهدة، بينما يقوم

بعضهم الآخر بحمل أغراضه وعرضها للبيع داخل السوق وفيه أيضاً جانب آخر لريافة وخياطة العباءات وبائعي تجهيزات وفرش الأعراس. ومن الأمور التي يستذكرها أصحاب المحال في السوق أن متصرف لواء الحلة خيري الحافظ أمر أن يكون دخول العربات التي تجرها الخيول "الربلات" من داخل السوق وهذا يعني أن السوق لم يكن مزدحماً كما هو عليه الآن ولم تكن السلع المعروضة في وسطه، وكان أوسع مما هو عليه الآن.

يزدهر صباح الجمعة بشتى البضائع والحاجيات، وتستطيع أن تجد كل شيء من المواد المنزلية، والكهربائية، والملابس، والكماليات، والساعات، والهواتف، النقالة، والأحذية، والتجهيزات الرياضية، وأدوات الكمبيوتر، والطيور، والمسابح، والدراجات، وأجهزة التسجيل، وكذلك الأدوات الزراعية، وغيرها. وفي الآونة الأخيرة افتقر هذا السوق لنقص الخدمات، والعوز في العناية به من تنظيم الأسواق وتطورها لما تحويه من تاريخ وتراث لصيق بتأسيس الحلة ومراحل تطورها وما يحمله من إرث وذاكرة تتردد في صدى الزمن.



أسر علمية حلية... آل نما

• رياض الزويني

تجلت الحياة الفكرية في الحلّة وازدهرت في القرنين الثامن والتاسع الهجريين، وقد يعود الأثر الكبير في ذلك إلى إسهامات أغلب الأسر الحلية العلمية التي اندفعت بشكل كبير لنشر العلم والأدب.



الكثير من العلماء منهم العالم الحلي يحيى بن سعيد (ت ٦٩٠هـ / ١٢٩١م): (إن بيت ابن نما، بيت عريق في العراق شهير بالعلم والفضل، وقد خرج من هذا البيت علماء وفقهاء لا يدرك شأوهم، ولا يشق غبارهم)، وكذا ذكرهم صاحب كتاب أعيان الشيعة فقال عنهم: (بنو نما طائفة كبيرة في الحلّة فيهم العلماء والفقهاء



شاركت تلك الأسر من خلال فتح بيوتهم لطلبة العلم وتذليل الصعوبات أمام الوافدين إلى الحلّة لنيل العلوم من مدارسها، مما سهل لأبناء هذه الأسر انتمائهم إلى هذه المدارس وحصولهم على مختلف العلوم، ومن بين تلك الأسر العلمية التي أشتهر الكثير من أبنائها أسرة آل نما الربعية، نسبة إلى قبيلة ربيعة العربية الشهيرة وسموا بـ (آل نما) نسبة إلى جدّهم نما بن علي بن حمدون المعاصر لأبي علي بن الشيخ الطوسي (ت ٥١٥هـ / ١١٢١م)، وأسرة آل نما هذه عرفت بالزعامة الدينية والعلم والفقاهة ورواية الحديث والأدب والفضل، وتخرج عليهم جمع من العلماء والمحققين، وخلفوا من بعدهم علما كثيرا، وقد ذكرهم



والمحدثون)، وقال عنهم الشيخ الفضلي: (كلهم علماء، فقهاء، محدثون، وهم كثيرون).

فمنهم من اشتهر برواية الحديث وهو: الشيخ جلال الدين الحسن بن أحمد بن محمد بن نما (كان حيا سنة ٧٥٢ هـ / ١٣٥١م)، أحد المعروفين بابن نما، وصفه النوري، في خاتمة المستدرک، بـ (الشيخ الأجل الأكمل) والشهيد الاول، في الأربعون حديثا بـ (العالم الصالح الدين)، من أسرة ال نما المشهورة بالعلم فكان أحد رواة الحديث النبوي الشريف ومن ثقات الرواة.

ومن أبرز فقهاءهم في الفقه جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما (ت ق ٧هـ / الثالث عشر م)، وقد ذكره الأفندي في رياض العلماء وحياض الفضلاء هو

ابن الرئيس العفيف الفقيه أبي البقاء هبة الله بن نما بن علي بن حمدون الحلي الربعي، ولد وسكن في مدينة الحلّة في محلة الجامعين، مكان آبائه وأجداده ومناخ العلم والعلماء وجمع أهل الفضل والمعرفة، وقد نشأ وتربى في بيت شيدت دعائمه بالعلم والتقوى، إذ عاش في كنف والده العالم الفقيه الجليل أبي البقاء هبة الله بن نما، وعلمه شتى العلوم فأحسن تعليمه، وأصبح من جهابذة علماء وفقهاء أسرة آل نما الكريمة.

وقال الطهراني، في طبقات أعلام الشيعة، ومن طلاب والده هبة الله بن نما، كما عاصر نبذة من علماء الحلّة كانوا أنبغ عصرهم بالفصاحة والنباهة.

ومنهم الشيخ نجيب الدين محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما الربعي الأسدي (ت ٦٤٥ هـ / ١٢٤٧م) ذكره الحر العاملي في أمل الآمل، والأفندي في رياض العلماء، والطباطبائي، في رياض المسائل، شيخ فقهاء الحلّة وزعيمهم





الجرخجي على قائمة التراث



• حامد عباس

رسخ إسم الحارس الليلي، الجرخجي، أو الأقمشمجي، أو الصبحجي في الذاكرة الحلية في الزمن الماضي، حيث كان يشكل عصب الأمان أسوة بالمختار، ومأمور المركز في نفوس أبناء المحلة.

سبع الليل الأمين، هذا الإنسان الطيب الأزقة .
الوديع كان يسهر على أمن الناس ليلا للحراس الليليين تأريخ في الموروث
حتى الفجر وصوت صفارته يشق سكون الشعبي الحلي، بل وسائر مدن العراق،
الليل، تحت زخات المطر وموجات البرد والجرخجي كلمة تركية أستخدمت في
ليسط الأمان، حين يغط أهالي المحلة في اللهجة العراقية وتعني الحارس الليلي،
النوم العميق وهم مطمئنون على سلامة (جرخ) يعني دأثر أو دورة، وجاء الإسم
دورهم، وكيف لا وهو يعرف سكان من دورانه في الأزقة، ويسمى أحيانا
المحلة واحدا واحدا، لذا فأن الغريب النوبجي، ويعني الذي يأتي بالنوبة، كما
سوف يلاقي صعوبة بالغة في التجول في يسمونه في الجنوب بالبصونجي، وأحيانا



العلم والمعرفة بهذه الأبيات الشعرية فقال فيه :
وجد أبي الجبر الفقيه أبي البقا فما زال في نقل العلوم مقدما
يود أناس هدم ما شيد العلى وهيئات للمعروف أن يتهدما
منالي بعيد ويح نفسك فأتند فمن أين في الأجداد مثل التقى نما
ومن أعلام هذه الأسرة التي عرفت بالعلم والفضل نجم
الدين جعفر بن محمد بن جعفر بن هبة الله بن
نما الحلبي (ت ٦٨٠هـ / ١٢٨١م) من كبار فقهاء الحلة
في القرن السابع الهجري، وقد وصف بأنه من الفضلاء
الأجلاء وكبار الدين والملة، ومن أجلاء العلماء، قال عنه
المجلسي: (إنه من أفاضل مشايخ علمائنا الإمامية)، وقال
عنه الشيخ عبد الله الأصفهاني في رياض العلماء: (عالم،
جليل)، وقال: (من أفاضل مشايخ علمائنا) وقال السيد
محمد باقر الخوانساري في روضات الجنات: (كان من
الفضلاء الأجلة، وكبراء الدين والملة)، كان من أعظم
الفقهاء أحد مشايخ آية الله العلامة الحلي وهو صاحب مقتل
الحسين (عليه السلام) الموسوم بـ (مثير الأحزان) وكتاب
أخذ الثار في أحوال المختار، وكان مع غزارة علمه شاعرا
جيذا كتب في مختلف أغراض الشعر، كالحماسة، والمديح،
والرثاء، وخصوصا لأهل البيت (عليهم السلام).
من قوله في رثاء آل البيت (عليهم السلام):

وقفت على دار النبي محمد فالفيتها قد اقضت عرصاتها
وأمتت خلاء من تلاوة قارئ وعطل فيها صومها وصلاتها
فاقوت من السادات من آل هاشم ولم يجتمع بعد الحسين شتاتها
فعيني لقتل السبط عبرى ولوعتي على فقدهم ما تنقضي زفرتها
ومن قوله في الفخر:
انا ابن نما إما نطقت فمتنقسي فصيح إذا ما مصقع القوم اعجما
وان قبضت كف امرئ عن فضيلة بسطت لها كفا طويلا ومعصما
بنى والذي نهجا إلى ذلك العلى وافعالى كانت إلى المجد سلما
كانت وفاته رحمه الله سنة ستمائة وثمانين تقريبا ودفن بمدينة
الحلة في العراق .
ولم تقتصر هذه الأسرة على الفقه، وإنما كان لها رجالاتها
في الأدب، فكان أبو الحسن علي بن علي بن نما بن حمدون
الكاتب (٥٢٣هـ / ٥٧٩هـ)، كان أدبيا فاضلا، برع في
الأدب والكتابة، وكان له ترسل جيد وشعر حسن،
وكان له ديوان شعر في مختلف الفنون، مليح الشعر، ولد
بالحلة ونشأ بها، ثم قدم بغداد واستوطنها وتوفي بها .
هذا غيض من فيض هذه الأسرة العلمية الحلية الكريمة
التي أنجبت الكثير من العلماء والأدباء والفقهاء والمفكرين،
وهناك الكثير من أعلام هذه الأسرة التي لها إسهامات
كبيرة في انعاش الحركة الفكرية في الحلة.



والجرخجي سيد إبراهيم العطية، وفي الجباويين كان جابر الجلغوط، وفي محلة النعيس كان المرحوم عبود الحاج علوان، وفي محلة الأكراد كان المرحوم السيد محمد الشلاه، وفي محلة كريطعة كان المختار والجرخجي المرحوم عبد المختار أبو علي، وجاء بعده المرحوم أركان البيرماني، ثم علي الرحيم، وفي محلة الكلج كان علي الكردي ومن ثم تولى أولاده المهمة حسين وعمران، وفي محلة الوردية كان الجرخجي والمختار نادي علي الطائي، وجاء بعده المرحوم هادي الجبار، وتلاه هاتف الجبار. وعلى الرغم من اختفاء الجرخجي عن الأنظار إلا أن صوت صافره مازال عالقا في ذاكرة الحلة، وهو ينشر الأمان في أرجائها الوادعة.

على المجرمين، وأن لمدير شرطة اللواء عند الحاجة إذا تجاوز الستين من عمره، ونص القانون على أنه لا يجوز التعيين بوظيفة الحراسة لأول مرة إلا بدرجة حارس، وأن يتم تعيين الحراس الليليين بموافقة مدير الشرطة المختص، وأن لمدير الشرطة ان يُرفَع الحارس الليلي إلى درجة أعلى من درجته إذا تأكد من قيامه بواجباته بصورة مرضية، وكان هناك شاغراً في ملاك الحراس، وأن يكون قد مضى على استخدامه في درجته مدة لا تقل عن سنتين. ويجوز أن يُرفَع قبل ذلك بموافقة رئيس الدائرة إذا أدى خدمة ممتازة في أعمال الحراسة الليلية مقرونة بالشجاعة في التعقيب في حوادث معينة أدت إلى القبض

الجرخجي وهو يطرق أبواب بيوت المحلة مهتئاً بالعيد منتظراً ما تجود به الأيدي من عيدية، وكان أصحاب الدور يصرون على تقديم السحور والشاي والحلويات للجرخجي. وللحارس الليلي مواقف إنسانية أخرى غير الحراسة، حيث يهرع إلى مساعدة أبناء المحلة أثناء تعرضهم ليلاً إلى الحوادث كالحريق أو المرض، وما زالت ذاكرة الحليين تحتزن الكثير من حكايات جرخجي المحلة وما يواجهه من أحداث وطرائف.

وكان يتوجب على كل حارس شراء بنطلون خاكي مع سترة ذات أزوار نحاسية، على حسابه الخاص، حيث أن سعر البنطلون في حينها (٥٠ فلساً) والسترة كذلك، وعليه أن يشتري (بسطال) (حذاء) مع (جراز) وهو عبارة عن عصا رفيعة من جانب بها حلقة جلدية لمسكها، وجانبها الآخر أغلظ قليلاً ومرصع بمجموعة من المسامير الصفراء عريضة الرأس.

وعلى الحارس أن يشتري كذلك معطفاً خاكياً، أو بلون آخر شتاء، واثناء

علامة الشرطة على العقال، وتم تزويد كل منهم برقم معدني يرمز له ويحمله على صدره، وغالباً ما كان يتم تعيين الشرطة المتقاعدين بوظيفة حارس، وكان لا يقبل تعيين حارس إلا إذا تجاوز الأربعين من العمر ثم عدّل القانون فيما بعد.

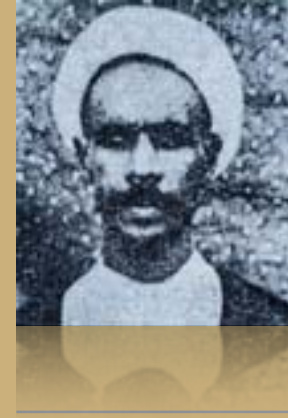
ويستذكر كبار السن في مدينة الحلة، أنهم في ليالي الشتاء الباردة المظلمة، كانوا يتطلعون من شباك البيت إلى مرور الحارس الليلي بملابسه الخاكية، وهو يعتمر الإشماغ والعقال المعلق عليه النجمة الخماسية النحاسية (علامة الشرطة)، وعلى صدره شارة مكتوب عليها رقمه، ويعلق البندقية الإنجليزية على كتفه ويده العصا، ويمسك بيده الأخرى الصافرة ويضع في حزامه حربة، مع علبة جلدية صغيرة يضع فيها الإطلاقات، وهو يمضي في الشارع يتلفت يمينا ويساراً يراقب المحلة ويتأكد من إقفال أبواب البيوت والدكاكين ويرد بصفارته على صوت صافرة دورية أفراد الشرطة المكلفة بمراقبة الحراس الأهليين. وكان من تقاليد أيام عيدي الفطر والأضحى أن يشاهد





شاعر وقصيدة

الشيخ مغامس الحلي : ليتني كنتُ فداءً للحسين



• أحمد علي حسين

نحن أمام شخصية علمية وأدبية على جانب كبير من الأهمية، شاعر مغيب،
بقدر الحضور القليل لشخصيته في كتب الأدب والتراجم، بقدر أهميته منظوراً
إليه من زاوية نتاجه الشعري المدهش.

بعد أقول المدرسة الحلية التي كان من روادها المحقق الحلي، والتي استمرت حتى وفاة فخر المحققين ابن العلامة الحلي سنة ٧٧١ هـ فأنها لم تتوقف عن الإبداع، بل استمر عطاؤها الفقهي لتضيف إلى نشاطاتها العلمية إبداعاً أدبياً رائعاً، اشتمل على الحسّ الفقهي، وأضاف إلى مهمته العلمية مهمة أدبية تتصدى للدفاع عن المذهب ومبادئه الحقّة، فبرز فقهاء شعراء وظّفوا طاقاتهم الأدبية ومَلَكَتهم العلمية لإثبات المبادئ الحقّة، والمحافظة على مَسَلَمَات المذهب وضروراته. إن أهم من مثل هذه المدرسة الأدبية

شاعرنا الفقيه الشيخ مغامس الحلي البحراني، كما عبّر عنه الشيخ عبد الوهاب بن الشيخ محمد علي الطريحي - أخو فخر الدين الطريحي صاحب المنتخب - فلقبه بالبحراني، إشارة إلى نزوحه من البحرين إلى الحلة لينهل من مناهلها العلمية وليكون أحد علمائها المبرزين، وقد عبّر عنه العلامة الأميني في غديره بأنه: خطيب أديب وابن خطيب أديب.

إنّ ما يميّز شاعرنا هو التزامه بنهج "أدبي وعظي"، فلم يتعرض خلال قصائده إلى الغزل أو التشبيب، ووصفه العلامة الشيخ محمد علي

اليعقوبي بالورع قائلاً: لم يتعرّض في أوائل قصائده للغزل، أو التشبيب، أو سقت الطلول والأعطان والبكاء على الدمن ومنازل الأحباب، كعادة غيره، ممّا يدل على أن الرجل كان يتورع عن ذكر ذلك كله، وإنّما يستهلّ قصائده بذكر الشيب ونعي الشباب، والوعظ والتحذير من الدنيا ومكرها، وتصرف الليالي وغدرها ثم يتخلص إلى الرثاء.

توفي أواخر سنة ٩٠٠ هـ وقيل سنة ٨٥٠ هـ - ١٤٤٦ م ، وترك قصائد في الوعظ والإرشاد ليتخلص إلى رثاء العترة الطاهرة والتي أبرزها مظلومية السيدة الزهراء (عليها السلام) التي

جعلها عنواناً لمظلومية الآل الطيبين. كان يركض في كل حلبة من حلبات القريض. قال عنه علي الخاقاني في (شعراء الحلة): شاعر بارع وأديب كبير، جهلت ذكره كتب التراجم في القرون الوسطى إلى أواخر القرن العاشر الهجري ولا نعلم سرّ هذا الإغفال مع أنّه من الأدباء الذين يستحقون الثناء والإعجاب غير أنّ طائفة من رجال التأليف ممن تقدّموا علينا ذكروه ذكراً مقتضياً دون أن يقفوا على تمام سيرته.

كان أحد الأدباء والنجباء، وله ديوان معروف مشتمل على أشعاره البديعة وعباراته المنيعّة، يقول عنه جواد شبر في (أدب الطف) : شاعر طويل النفس بديع النظام حلو الإنسجام أصله كما في الحصون المنيعّة من إحدى العشائر العربية القاطنة ضواحي الحلة.

ويعتقد المحقق الكرباسي أنّ مسحة الحزن عمّت كلّ قصائده متأثرة بأجواء الظلم والاضطهاد اللذين مورساً بحقّ الموالين لأهل البيت (عليهم السلام) في المدة التي عاشها مغامس الحلي.

كان من إحدى القبائل العربية في ضواحي الحلة الفيحاء، كما يصفه العلامة الأميني في غديره وهبط للدراسة فيها ولم يرحها حتى قضى بها نحبّه شاعراً وخطيباً يُعربُ شعره عن أنّه كان له شوط في مضمار الخطابة كما

على ألف وثلاثمئة وخمسين بيتاً فهو من شعراء أهل البيت المكثرين المتفانين في حبهم وولائهم غير أنّ الدهر أفنى ذكره الخالد. (عليهم السلام) وقد جمع له الشيخ السماوي ديواناً باسم المترجم له يربو

يقول عن نفسه :

فتارة انظم الأشعار ممتدحاً وتارة أنثر الأقوال في الخطب

وكان أبوه داغر شاعراً مالياً وهو الذي علّمه قرص الشعر وحثّه على الولاء للعترة الطاهرة فيقول فيه:-

أعملتُ في مدحكم فكري وعلمني نظم المديح وأوصاني بذاك أبي

ويقول في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام):

ليتني كنت فداءً للحسين وهو بالطف قطيع الودجين
ينظرُ الشمربعين وبعين ينظرُ النسوة بين العسكرين

وله يمدح النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) وهي طويلة مشهورة وتعد من غرر قصائده:

عرج على المصطفى يا سائق النجيب عرج على خير مبعوث وخير نبي
عرج على السيّد المبعوث من مضر عرج على الصادق المنعوت في الكتب
عرج على رحمة الباري ونعمته عرج على الأبطحي الطاهر النسب
رأه آدم نوراً بين أربعة لألأوها فوق ساق العرش عن كتب
فقال يا ربّ من هذا فقيل له قول المحبّ وما في القول من ريب
هم أوليائي وهم ذرية لكما فقر عينا ونفساً فيهم وطب
أما وحقّهم لولا مكانهم مني لما دارت الأفلاك بالقطب
كلّ ولا كان من شمس ومن قمر ولا شهاب ولا أفق ولا حجب
ولا سماء ولا أرض ولا شجر للناس يهمي عليه واكفّ السحب
ولا جنان ولا نار مؤججة جعلت أعداءهم فيها من الحطب
وقال للملأ الأعلى : ألا أحد ينبي باسمائهم صدقاً بلا كذب
فلم يجيبوا فأنبا آدم بهم لها بعلم من الجبار مكتسب
فقال للملأ الأعلى : اسجدوا كمالاً لأدم واطيعوا واتقوا غضبي
وصير الله ذاك النور ملتعاً في الوجه منه بوعد منه مرتقب
وخاف نوح فناجى ربه فتجا بهم على دسر الألواح والخشب
وقد دعا الله موسى إذ هوى صعباً بحقهم فتجا من شدة الكرب



محطات تراثية

جبران ...

قلب الحلة النابض

• اسعد مهدي

جبران تلك المحلة الشعبية التي ترقد على ضفة شط الحلة، تحمل الإرث التراثي والمعماري الخلاب لمدينة الحلة، تلك الأزقة التي تربي فيها العديد من الأدباء والعلماء والمفكرين، فكانت شريان المدينة الحضاري الدافق.

حدود محلة جبران تبدأ من جسر سعد الذي يطلق عليه الحليّون اسم (جسر الهنود)، ومن الجانب الآخر محلة (الطاق) وهي المحلة التي تحاذي جبران.

وبينما كنا بين أزقة هذه المحلة التقينا بالحاج أبو علي وهو من ساكني هذه المحلة فحدثنا عنها قائلاً : إن محلة جبران من أقدم المحلات في مدينة الحلة كما احتوت محلة جبران أيضاً على العديد من المساجد التي ما زالت قائمة إلى الآن منها : (مسجد سوق التجار ، مسجد عكد المفتي، والمسجد الكبير وغيرها)

وكذلك احتوت على كثير من الأسواق الشعبية منها (سوق الصغارين، سوق النجارين، سوق الهرج، سوق الجلجلة (السراجين) وأسواق أخرى)، وإيضاً كان فيها المسابك أو (المسابج) التي يزيد عددها على خمسين مسبكاً حيث تقوم بصناعة الدبس والراشي والحلاوة



وبين سوق الحدادين من فرع سوق العلاوي من الجهة الشمالية للزقاق وأصل تسمية هذا الزقاق بـ(المفتي) كما يروي الحليّون تعود لقرنين تقريباً حين كان المفتي يمثل أعلى مراتب الإجهاد الديني في عرف السلطة العثمانية آنذاك . إذ أوكلت الدولة العلية العثمانية في استنبول إلى الشيخ محمود الزهاوي، وهو من الأصول التركية سلطة الإفتاء في الحلة فاتخذ من هذا الزقاق سكناً له فحمل الزقاق اسمه حتى اليوم.

عكد بنات الحسن : بدايته من عكد الجيايل وينتهي عند بداية شارع الإمام علي (عليه السلام)، وتتميز هذا الزقاق



بييع الدهن الحر والألبان والدبس والراشي. عكد بقلي: جاءت تسميته من عائلة آل بقلي العبيدي ويبدأ من شارع الإمام علي (عليه السلام) موازياً لعكد المفتي وطوله ٥٠ متراً، وهو غير مغلق من الجانب الآخر ويستمر الداخل ليدلف في (عكد فرعي) عريض يضم بيوتاً متقابلة وفي نهايته تتفرع عدة (عكود) طويلة وضيقة، والقاسم المشترك بينها أنها مغلقة، ومن أشهرها (عكد الضيكة).

وكانت تسكن المحلة العديد من العوائل والأسر الحلية العريقة ومنها : عائلة آل



عجام، وعائلة آل شريف، وأسرّة آل جوهر، وآل الماشطة، وغيرها . أحد سكنة المحلة الحاج ناظم أبو مهدي فقال متحدثاً عن السنية وارتباطها بمحلة جبران : إن السنية هي منطقة صغيرة تابعة لمحلة جبران، وتمتد بجانب شط الحلة ومحاذية لها، وتتبعها إدارياً إن صح التعبير، فمختار جبران هو نفسه مختار السنية، وإن معظم ساكنيها من عشيرة ربيعة وقد تعددت الآراء حول تسمية هذه المحلة فمنهم من يقول إنها مشتقة من امرأة كانت تمتلك تلك الأرض واسمها (سنية)، وآخرون يقولون أن التسمية اخذت من

المكان الذي تصدر منه الأوامر السنية في العهد العثماني.

واضاف قائلاً : اشتهرت محلة السنية بكثرة المقاهي الشعبية التي منها: (مقهى حجي طالب، ومقهى أبو جمال، ومقهى ياسين، ومقهى فاضل، ومقهى أبو سراج) وايضا احتضنت العديد من المدارس واشهرها) المدرسة الشرقية والمدرسة الفاطمية وروضة العروبة).

إن هذه المحلة قد حملت في ذاكرتها، وعلى مر الحقب الزمنية الكثير من الأحداث ومنها معركة الحشاشة التي أنتصر بها أهل الحلة على العقيلين، وبعض جندرمة الدولة العثمانية، في خان الحشاشة، وفي كافة النواحي السياسية والثقافية والاجتماعية وغيرها فكانت قلب المدينة النابض وشرانها الدافق .



ملاحم من التراث الحلي

الربل يرحل

عن شوارع الحلة

• عباس فاضل إبراهيم



الربل كلمة أطلقها العراقيون على العربة الخاصة لنقل الركاب، وكلمة الربل هي تحوير لكلمة (ربر) الإنكليزية التي تعني المطاط، إذ أن عجلات العربات كانت من الخشب ومغلقة بالحديد، وكانت تصدر أصواتاً مزعجة في الطرقات، وبعد أن غطيت الشوارع بالإسفلت، كان الحليون يطلقون على تلك العربات كلمة (برشقة) أو (بلشقة)، وحين غلفت العجلات الخشبية بالمطاط تماشياً مع الشوارع المغطاة بالإسفلت أطلقت كلمة (الربر) ثم حرفت الكلمة إلى (الربل).

جدران وأبنية بابلية قديمة مازالت تحتفظ بصورة العربات القديمة لحضارة وادي الرافدين، تروي عن رجال عرفوا صناعتها واستعمالها منذ العصور التاريخية الأولى، كانت تدب على الأرض وتحمل الناس والبضاعة والصيد، وكان صانعوها المهرة يتفننون في تلك الحرفة التي أنتجت مئات بل آلاف العربات المدفوعة، أو التي كانت تجرها الخيول في أزمان مضت واندثرت، والغريب أن تلك العربات كانت تتطور أيضاً في أشكالها وكفاءتها وتصاميمها، حتى أصبح في بغداد قطار تجره الخيول في عهد الوالي مدحت



والزوايا اللازمة لصناعة العربة حسب نوعيتها ، وعجلة الربل كانت تصنع من الخشب المطوق بإطار حديدي يؤطر أيضاً بقطع من المطاط التي تسهل حركتها وتقلل من صدمات الطريق أثناء السير ، وكانت لها ورش تصليح أيضاً، كما أن سعر رأس الخيل لا يتعدى ٢٥ ديناراً .

وتطلى العربة بالألوان الزاهية حسب رغبة صاحب العربة، واللون السائد للعربة هو الأسود، كما تزين العربة بالعديد من أشكال



جابر(عمران ، محمد ، رزوقي باشا. دخل الربل إلى العراق عام ١٩٢٠م، عندما استورد أحد العراقيين عشرة ربلات من الهند، قبل أن تتوارد أعداد كبيرة منها ثم أخذ يصنع بعدها في بغداد منذ عام ١٩٤٠، وكان أول دخول للربل إلى شوارع الحلة في عام ١٨٥٠م، وفي عام ١٩٣٠م بدأت صناعة الربلات في الحلة بشكل مشهور، وأول من استخدم الربل في الحلة هو (حمزة الزير) من أهالي محلة الاكراد حيث كان سعر النفر الواحد (قُمري) وكذلك كان من السواق القُدامي (محمد سكيينة) من أهالي التعيس.

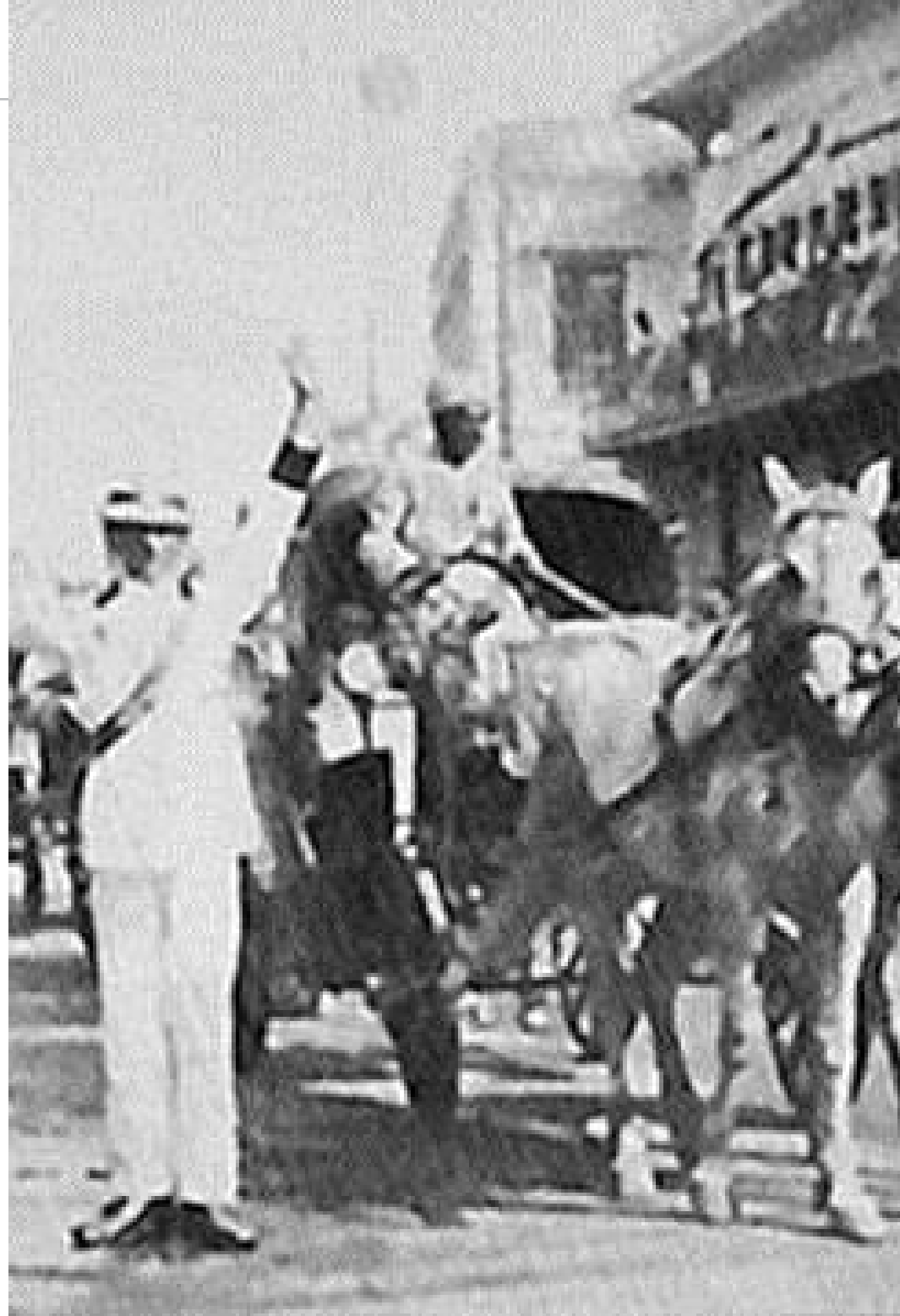
لقد خضعت الربلات لنظام مروري صارم وفرضت الغرامات على المتجاوزين، وكانت المخالفات التي يعاقب عليها صاحب الربل هي : إذا حمل أكثر من أربعة أشخاص في الخلف، أو إذا حمل شخصاً إلى جانبه في الأمام، وتكون العقوبة أشد إذا لم يكن الربل مزوداً بـ (الفانوس) على جانبه ليلاً، وكذلك يتطلب الحصول على رخصة سياقة من المرور وثبتت لوحة مرقمة لكل ربل عامل في المدينة.

أما عن أشهر سائقي الربل في الحلة أيام زمان فمنهم: أولاد

السروج، وأضيفت إلى العربدة في السنوات اللاحقة أشكالاً أخرى من الزينة، أما الفوانيس التي تنصّب على جانبي مكان الجلوس فإنها كانت تصنع بشكل فولكلوري جميل وبألوان زاهية. ويتكون الربل من مقعد أمامي مرتفع لسائق العربدة، وعلى يمين وشمال مقعده قاعدة فانوس نفطي مخروطي الشكل ينير ليلاً، وأسفل المقعد في مواجهة الأرض فانوس مشابه آخر، كما يلامس قدم السائق الذي يقود العربدة عتلة المنبه الموصلة بجرس مثبت بحزام على بدن الحصان وهو شبيه بجرس الدراجة الهوائية. أما الركاب فتطوق مقعدهم مظلة متحركة للخلف والأعلى تسمى الشمسية، لونها أسود، وهي أقل ارتفاعاً من مقعد السائق، وهو متسع ومفروش بفرش من القماش الناعم المريح وأسفله دوشمة

الإسفنج المثبتة على قاعدة المقعد الذي يواجه مقعداً آخر صغيراً للصبيّة. ويقول رزوقي (أحد أصحاب العربات): هذه المهنة تتطلب جهداً كبيراً وتعاملاً خاصاً مع الحصان لا يتقنه إلا صاحب المهنة والحريص على رزق عائلته، كما أن الجهد يتجلى أيضاً في العناية الكبيرة بتزيين العربدة وتجميلها وتزويدها بالوسائل المريحة للراكب التي تشكل مظهرها جمالاً وعامل جذب، كما يتطلب العمل معرفة مناطق المدينة وأزقتها إضافة إلى الإهتمام بنظافة العربدة وتزيينها بأشياء تراثية، وتثبيت عدد كبير من الفسفور المختلف الألوان خلف العربدة وعلى جوانبها، وصنع ضفائر للخيل أيضاً لإظهارها بمنظر لطيف يسر الراكب. ويشير إلى أن هذه العربدة كانت هي سيدة الطريق، والعمل صيفاً

الأحيان أهل العريس. وأشار أيضاً إلى: أن المهنة تنتعش أثناء المواسم المختلفة وخاصة الأعياد التي يفضل الكثير من الناس ركوب الربل للتنجول في المدينة للتنزه أو الترويح عن النفس والتجوال بها أوقات الغروب الجميلة في فصل الصيف، خاصة على الطرقات المحاذية لشط الحلة، أو التنقل لزيارة الأقارب والأصدقاء. وكانت أجرة الركوب السائدة أيام زمان عشرين فلساً، وحسب المسافة التي يقطعها الربل وصعوبة المكان أحياناً، في عام ١٩٣١م وهو العام الذي صدر فيه قانون العملة العراقية أصبح سعر النفر الواحد (فلسين).. وبعد سنوات أصبح السعر (عانة)، أربعة فلس وأيام الاربعينيات أصبحت الأجرة (عشرة فلس) وعندما اشتد الغلاء أثناء الحرب العالمية الثانية كانت أجرة الربل الذهاب إلى محطة القطار في الحلة خمسين فلساً بدل العشرة (فلس). كان الربل أشهر وسيلة من وسائل النقل الرئيسية في الحلة قبل دخول السيارات، واستمر العمل بها إلى سبعينيات القرن الماضي حيث تقاعدت هذه المهنة وهجرها الناس وتراجع الإقبال عليها لزيادة أعداد السيارات، وأصبح الربل بطيئاً وقياساً بسرعة تلك العجلات ومعرقلاً لسيرها. ومن لطائف أصحاب الربلات أن لهم تقاليدهم الجميلة فإذا مرض أحدهم قام الآخرون بمساعدة عائلته حتى شفائه، كما أن لهم لغتهم المهنية التي يعرفون بها، وهي اللغة الساسانية، هذا وسيبقى الربل رمزا تراثياً جميلاً وخالداً من رموز الحلة القديمة.



ويقول هادي وهو من الأوائل في قيادة العربات: أن ركاب الربل أيام زمان هم من التجار والوجهاء وموظفي الدولة وقد يركبها عامة الناس والمتزوجون الجدد أحياناً، وكنا نلبي أفراح الزواج (الزفة) بعدد من العربات التي تنقل أهل العريس وأقاربه والمدعوين، والنفقات يتحملها في أغلب

يستمر لساعات متأخرة من الليل ورزقها وفير، مبينا أن أصحاب العربات كانوا يلتزمون بأسماء محددة وفي أوقات محددة أيضاً في العمل مع التجار، أو من النساء اللواتي يعملن في سلك التعليم لنقلهن إلى مدارسهن، خاصة في الأيام الممطرة وصعوبة النقل لإنعدام الطرق المعبدة سابقاً.





مخطوطات حلية

رُمُحُ الخَطِّ

في نظم رَسْمِ الخَطِّ



• د . قاسم رحيم حسن

تأليف: الميرزا قوام الدين القزويني، محمد بن محمد مهدي الحُسَيْنِي السيفي الحلي، يُنسب إلى (الحلة السيفية)، أقام مدة في أصبهان ثم رحل إلى قزوین فأقام بها إلى حين وفاته، في ١٤ جمادى الأولى سنة ١١٥٠ هـ ووصف بأنه: ((علامة متبحر في العلوم والفنون الدارجة [المتداولة] في الحوزات العلمية في عصره، فاضل أديب جيد الشعر بالعربية والفارسية والتركية، متحل بالأخلاق الفاضلة، كثير الاحتياط في العلم والعمل)). نظم أكثر المتون الدراسية والمختصرات في أراجيز معروفة مخطوطاتها موجودة في المكتبات وبعضها مطبوع.

نسخ المخطوط:

نَظَمَ فيها علم الخطّ في (١١٢) بيتاً على شافية ابن الحاجب الصرفية. فرغ من نظمها بأصفهان سنة (١١٢٣ هـ) وقد شرحها تلميذه المولى محسن الشهير بالنحوي القزويني. وسمّى شرحه (تقويم الخطّ).

١- نسخة مكتبة مجلس الشورى في طهران بإيران ورقمها (٩٠٠٢/١١) (ك. ١٥٣ ب ١٦٥) (٣٢١٩٥) أعدد أوراقها (٢٦) ورقة تحتوي الورقة الواحدة على (٩) أسطر تقريباً، وبمعدل (٤) كلمات في كلّ سطر طول الورقة (١٧ سم)، وعرضها (١١ سم) أو قد تمّ نسخها سنة (١١٢٣ هـ) أعلى يد ناظمها الميرزا قوام الدين القزويني، وخطها نسخ مقروء واضح، عدد أبياتها (١١١) بيتاً، منها تامّ لكنّ النسخة ناقصة بيتاً واحداً وهو البيت الثاني الذي فيه تاريخ انتهائه من نظم الأرجوزة، أمّا البيت الناقص فهو قوله:

أَرخَتْهُ بِصُبْحِ فَيْضٍ مُنْجَلِي فَقَلْتُ رُمُحُ الخَطِّ سَمَكُهُ عَلِي

وهو مذكور في النسختين الآخرين وفي نسخ الشرح كذلك.

٢- نسخة مكتبة الأستانة الرضوية في مشهد بإيران ورقمها (٢١٠) أعدد أوراقها (٢٤) ورقة الواحدة تحتوي على (١٠) أسطر، وبمعدل (٤) كلمات في كلّ سطر، طول الورقة (٢٠ سم) وعرضها (١٣ سم) أعدد أبياتها (١١١) بيتاً، وهي ناقصة بيتاً واحداً تسلسله (٥٩) في الأرجوزة وهو قوله:

مِثْلَ رِدَائِي وَلَا لَمْ تَقْرَئِي لِلْبُسِ أَوْ تَغَايِرِ فَلْيُدْرَا

٣- نسخة مكتبة الإمام الحكيم العامة في النجف الاشرف بالعراق، ضمن مجموعة تحت رقم (٣٥) تسلسلها ضمن المجموعة (٤) أنسخ محمد بن ياسين بن عبد الله المكري، سنة ١٢٢٨ هـ، عددها (١٠) أوراق أما في فهرس المكتبة فقد ذكر عدد أوراقها (١٦)، وهي ناقصة البيت الثامن والعشرين، وهو قوله:

وَمُقْتَضَى القِيَاسِ فِي هَلْ تَضْرِبُنْ بِالْوَائِ وَالنُّونِ فَهَلَّا يَكْتُبُنْ

تحتوي الورقة الواحدة على عدد مختلف من الأبيات ومجموع أبياتها (١١١) بيتاً بحجم ١٥×٢٠ سم، وخطها نسخ مقروء.

والجدير بالذكر أن هذه المخطوطة قيد التحقيق في مركز تراث الحلة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية، العتبة العباسية المقدسة.



الصفحة الأخيرة
من المخطوطة



الصفحة الأولى من نسخة مكتبة مجلس
الشورى في طهران - إيران



كهرباء الحلة..

حديث الأمس واليوم

من الفوانيس النفطية إلى المولدات المسالمة (D-C)، ومن الأعمدة الخشبية إلى محطات التوليد، يأخذنا الأستاذ الباحث عامر جابر تاج الدين في كتابه (الحلة لمحطات إجتماعية وإدارية وفنية ١٨٥٨-١٩٥٨) في رحلة قصيرة عبر أسلاك الماضي، لينير لنا الحاضر في بضع ساعات (مبرمجة).

كانت الطرقات والأزقة في الحلة تضاء بالفوانيس النفطية، وكان الأشخاص المكلفون بتشغيلها يأتون قبيل غروب الشمس لإنارتها، ثم تودع المهمة إلى حراس المحلة، وفي الصباح تطفأ، وهؤلاء ينتسبون إلى البلدية لقاء أجور معينة تدفع لهم، ويسمون المنورين (الشعالين)، وكان يعمل في بلدية الحلة ستة أشخاص منورين بأجر مجموعه (٢٥) روبية لقاء عملهم، وكانت هذه المصابيح النفطية رديئة وقليلة، وعند قدوم الإنكليز عمدوا إلى تحسينها.

وقد جاء في الوثائق البريطانية تحت الرقم (٦٥) لسنة ١٩٢٠، من دائرة الحاكم السياسي إلى سكرتير الواردات "لقد طلب الحاكم السياسي لمنطقة الحلة إقرار الشراء (٣٠٠) مصباح نفطي للشوارع، وتقييم مبلغ (١٦٦٧) ربية، لتوضع محل الد (١٥٠) مصباحا الموجودة حاليا.

إن المصابيح الحالية رديئة الصناعة، وتعطي إنارة قليلة، وتصرف

الكثير من الكيوسين، إن زيادة العدد ضروري، وإن المصابيح القديمة تبرد، ومكلفة لمخصصات المدينة. أنا موافق كليا مع اقتراح الحاكم السياسي للحلة، وأعطيه الصلاحية لينفذ العمل، وأطالب على التصديق الرسمي للمخصصات، وإن جميع المصروفات هي من ميزانية بلدية الحلة.. التوقيع الميجر.

يعتبر ساسون موشي سوسة صاحب مشروع الكهرباء الأول في الحلة، إذ قام بجلب ماكينة بسيطة لتوليد الكهرباء بطريقة الإمتياز التي منحتها الحكومة إلى المتعهدين، ولم يسمح لهم المجال بالتوسع والتحسين، ونصبت مجاور سراي الحكومة القديم (المتصرفية القديمة) في موقع ركن، وسميت بـ(معمل كهرباء الفيحاء)، وتطلق عليه عامة الناس (مكينة سوسة)، وقد أنشأت هذه المحطة للإنارة فقط، إذ تنير مصابيح الطرق والأزقة، في وقت لم يتم اختراع الإنارة البيضاء بعد، وتشير الحكايات الشعبية إلى إن إنارة الشوارع لاتتعدى كونها بصيصا





الحال، إذ كان متعوداً على مسك السلك القديم ذي التيار غير المميت أثناء عمله.

وقد عم الظلام مدينة الحلة شهوراً خلال المدة المحصورة بين توقف ماكينة سوسة وبدء تشغيل المحطة الحكومية الجديدة، فاستغل هذا الإطفاء

شخص جلب ماكينة كهرباء عبارة عن مولدة، وهي ماكينة تشغيل لوري إنكليزي بعد إجراء التحويرات

نصبها قرب الجسر القديم على مقربة من مكتب أسطة جابر، وكانت مهنته فيتر سيارات من منطقة الجبائين،

وأسمه نجم عبد الأمير وكان يساعده أخوه محمد، وتشير قوائم الكهرباء الحكومية أن العمل بدأ منذ آذار سنة ١٩٣٩ بالمحطة الحكومية، وكان سعر الوحدة القياسية كيلو واط (٣٥)

فلسا، وبهذا دخلت مدينة الحلة عهداً جديداً في الصناعة الحديثة.

جديداً في الصناعة الحديثة.



يتقاضى سوسة (٢٨) فلسا، وهذا غبن فاحش، وطلبوا من الجريدة أن تلفت الأنظاراً وفي منتصف عام ١٩٣٨، انتهى العقد الأخير مع

المتعهد ساسون سوسة والذي كانت مدته خمس سنوات، كانت الحكومة في هذه المدة قد جلبت محطة كهربائية

بسعة (١٠٠) واط، ونصبت خارج البلدة في بستان موضعه في باب الحسين، حالياً دائرة الكهرباء، وكان

نوع هذه الكهرباء يصل بشكل مباشر دون استخام المحولات الكهربائية، إذ لم تكن معروفة آنذاك، وكان نوع التيار الجديد يطلق عليه (A-C)، وهو

نوع ممت يختلف عن كهرباء سوسة التي كان نوعها (D-C)، وتم اتفاق بلدية الحلة مع ساسون سوسة على إيقاف عمل محطته والإستغناء عنها

وشراء الأسلاك التي قام بمدها في مركز اللواء لربطها بالمحطة الجديدة، وتولى المهندس الهندي (لال جن)

هذه العملية، وفي يوم من الأيام أثناء إنهماكه بالعمل قام بمسك السلك الكهربائي الجديد فصعقه ومات في

العمل.

طويريج". وفي عام ١٩٣٣ كان الإتفاق مع ساسون سوسة قد انتهى، يقول الحسني: " كانت امتيازات الكهرباء والماء في العراق تمنح من قبل وزارة الإقتصاد والمواصلات إلى من يقوم باستغلالها بشكل ضيق

لايسمح بالتوسع أو للتحسين"، وقد إحتج أهالي الحلة ورفعوا شكواهم في الصحف، ولما لم تكن لبلدية الحلة

إمكانات مادية لإلغاء الإمتياز، فإنها جددت العقد للملتزم ساسون سوسة ثانية في منتصف عام ١٩٣٣ .

كانت الأجور المستوفاة من قبل متعهد الكهرباء في الحلة من الأهالي والدوائر الحكومية (٣٢) فلسا عن

الكيلو الواحد، ومن البلدية (١٥) فلسا، والمدفوع عن كل مصباح ذي (٢٥) لمبة حسب المفاضلة المتقدمة بين

المتعهد والحكومة، ولما كانت مدة المفاضلة المذكورة انتهت في ١/ مايس/ ١٩٣٣، أظهر المتعهد استعداده لقبول تخفيض السعر إلى (٢٨) فلسا مع

السماح ٣٠٪ للبلدية، بعد انتهاء معاملة منحة الإمتياز من جديد.

وفي تموز ١٩٣٥ رفعت عرائض احتجاج إلى جريدة هموراي الحلية التي كانت تصدر في الحلة تلك المدة، أجمع الموقعون فيها على أن أسعار الوحدة الكهربائية باهظة جداً، إذ

تتطلب

تتطلب

وتصبح البلدة منارة كلها حتى أسواقها بالمصابيح الكهربائية". وبدءاً من أول نيسان سنة ١٩٢٩ تم تخفيض أجور الكهرباء، فأصبحت أجرة كل مصباح ذي قوة ٢٥ شمعة

روبيتين ونصف الروبية، بينما كانت الأجرة أربع روبيات، وبذلك حصلت البلدية على وافر

من هذا التخصيص يزيد على عشرة آلاف روبية، وإنها بهذا التوفير أخذت تعهداً على المتعهد بأن يزيد المصابيح الكهربائية، وقدرها (٥٢٠) مصباحاً إلى (٨٨٠) مصباحاً خلال سبعة أشهر

تبتدئ من تموز ١٩٢٩ وتنتهي في كانون الأول ١٩٣٠، وبهذا الترتيب ستستغني عن إيقاد المصابيح العادية النفطية، وعلى أثر ذلك اضطرت

البلدية لإعطاء (٧٥٠٠) روبية إلى المتعهد، لجلب الأعمدة والأسلاك الكهربائية من بغداد، وذلك عن طريق سلفة تستقطعها منه في كل

شهر ألف روبية من حساب أجور المصابيح، وقد ورد في كتاب ديوان قائممقامية الهندية/ التحريرات العدد (٤١٤٢) في ٣٠ تموز ١٩٢٩ بأن مشروع كهرباء " تنوير بلدة طويريج

يكون على حساب بلدية الحلة وجاء جواب الإعتذار لمدة ستة أشهر أخرى لقلّة إيرادات البلدية، وفي عام ١٩٣٣ أكملت بلدية لواء الحلة تنوير بلدة

البلدية

البلدية

البلدية



أن يكون من صنع الجن، وإن الإنكليز قد تمكنوا من تسخير الجن لخدمتهم.

وفي عام ١٩٢٧ طالب ساسون سوسة البلدية بتجديد امتياز الكهرباء لذلك " اشترطت متصرفية اللواء على متعهد الكهرباء في الحلة لزوم إصلاح جميع الأسلاك الكهربائية، التي أوصى بها المهندس الفني، لتتمكن من تجديد

امتياز توليد القوة الكهربائية في الحلة". ويقال أن بداية مد الأسلاك كان على جذوع النخيل لقلّة الإمكانيات، وفي عام ١٩٢٩ تم تركيز الأعمدة الكهربائية، إذ أن " معمل السباكة الحديث لصاحبه نافع عمر في شارع مدحت باشا قام بسبك أعمدة

البرق والتلفون والأنابيب اللازمة لبعض المصالح العامة"، وأكد ذلك تقرير متصرفية اللواء لشهر تشرين الثاني عام ١٩٢٩ " جلبت من بغداد كمية وافرة من الأدوات الإحتياطية

للتعمير، ويواصل المتعهد ساسون أفندي سوسة عمله بركز الأعمدة، ومد الأسلاك الكهربائية في الأزقة والجادات، وعماً قريب تنتهي الأعمال

البلدية

البلدية

البلدية

بيوت الأهالي، ليوفر بذلك قوة لمصابيح الطرق، وبعد مرور مدة جلب ماكينة جديدة بقوة تعادل أضعاف القوة السابقة، ومد بعض الأسلاك، ومع ذلك ولقلة الإمكانيات، كانت الحلة تنار على الطريقتين فهناك أمكنة

بقيت تنار بالفوانيس النفطية.

وقام المفاضل أسطة جابر بشراء ماكينة أقل وأصغر لفندقه (المظفرية) عام ١٩٢٧، إذ ابتاع الأسطة جابر صاحب السيارات المشهور ماكينة كهربائية بقوة (١٢) حصاناً، لينير

المظفرية، وتحديثاً جريدة (العرب) في عددها الصادر في ٣ تشرين الثاني ١٩١٧ عن مبلغ الدهشة التي أصابت الناس عند رؤيتهم لأعمدة الكهرباء تنصب في الشارع، وعليها المصابيح

تضاء طوال الليل بدون منورين، ثم صاروا يتجادلون ويتناقشون في تعليل هذه الأعجوبة، وقالوا أن ذلك لا بد

البلدية

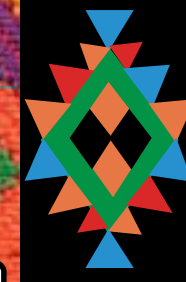
البلدية

البلدية

البلدية

البلدية

البلدية



الحلة الفيحاء على لسان الشعراء

• محمد بهاء

كانت الحلة، ولما تزل، مصدر الهام العلماء والشعراء، فأشادوا بها وعظموها، وأعطوها أجمل الصفات والألقاب، فهي مدينة الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام)، والسيفية، والمزيدية، وأرض السواد، وورثة بابل، وعروس الفرات، ومهد الأنبياء، ودوحة العلماء، وروضة الشعراء وغيرها، ولعل أبرز تلك الصفات التي علقت في ذاكرة الحليين هي الفيحاء.

الفيحاء : هي الروضة الواسعة، وكلّ مكان واسع، وتفواح الزهر : فاحت رائحته وانتشرت، ولا يعلم تحديداً أول من أطلق على الحلة هذه الصفة الجميلة، ولكننا نجد في الكتابات المبكرة التي تعود إلى تأريخ تمصير الحلة في القرن الخامس الهجري، ما يؤكد أن هذه الصفة كانت لصيقة الحلة، فلا تجد من يقول الحلة إلا وأردفها بالفيحاء، وهنا سنأتي على شذرات من تلك القصائد التي خصت

الحلة بالفيحاء، بهذه الصفة دون سائر المدن، ومن هؤلاء الشعراء الذين جاء على ذكر قسم منهم المرحوم الأستاذ صباح نوري المرزوك، في كتابه (ماقاله الشعراء في الحلة الفيحاء)، وهو كتاب إن كان صغيراً بحجمه فهو كبير بمحتواه، إذ جمع فيه الأستاذ الدكتور ماتيسر له من اقوال الشعراء في هذه المدينة الفياحة المعطاء :

السيد حيدر الحلي:

سل الحلة الفيحاء عن عقد نحرها أتعلم منها أين اضاعه

السيد إبراهيم الطباطبائي:

طابت الفيحا بمشاوكم وفاحت وغدت بالعنبر الوردي وراحت

محمد زيني البغدادي:

وطار قلب العدى مما يؤرخه (قد عمّر الحلة الفيحاء حكم علي)



الشيخ إبراهيم قفطان:

صبوت إلى الفيحا ونشر خزامها سقاها ملث الغاديات وحيها

السيد أحمد القزويني:

بك أضحت فيحاء بابل زهوا بعدما الظلم قد كساها ظلامه

الشيخ أحمد النحوي:

لبست بك الفيحاء أفخر حلة فضفاضة أبد الزمان تجدد

الدكتور أسعد النجار:

وقفت في الحلة الفيحاء أرقبها وجدت تاريخها مسكا وقل ذهبها

السيد جعفر القزويني:

أريج من معاهد الزوراء نشره فاح في حمى الفيحاء

السيد جعفر كمال الدين الحلي:

يا أربع الفيحاء التي قد علقت روعي بها وكاثرت أشواقها

الشيخ جواد الشبيبي:

أتاني من الفيحاء ينفع عرفها من عبيق اللطائم بأعبق ريا

حبيب المطيري:

فالحلة الفيحاء حلّ بأهلها رزء مدى أيامها لن يفصلا

الشيخ حسن العذاري:

طلعت بفيحاء بابل شمس إلى قاص ودان

السيد حسن بن يحيى الأعرجي:

وتأقت إلى حي بفيحاء بابل سقى لله ذاك الحي در السحائب

الشيخ حسون العبد الله:

كنت يا فيحاء فيحاء به وبهاء زان منك الأربعا

الشيخ حسين البصير:

أمن البروج معاهد الفيحاء فإلقد رأيت بها نجوم سماء

ملا حسين جاووش:

سل الحلة الفيحاء أين كريمها ربيع بني الآمال مشرعة الرفد

الشيخ حمادي الكواز:

لي قلب ما بين اجزاء بغداد وفيحاء بابل مشطور

الشيخ حمادي نوح:

ألا أن حلة الفيحاء أمست بها الفيحاء مونقة عروسا

خضر عباس الصالحي:

هذي هي الحلة الفيحاء ماثلة أمام عيني تسبي كل إنسان

الشيخ صالح الكواز:

قد قلت للحلة الفيحاء مذ عصفت فيها الرياح وبات الناس في رجف

صفي الدين الحلي:

من لم تر الحلة الفيحاء مقلته فأنه في انقضاء العمر مغبون

الشيخ عباس العذاري:

قري النواظر أيها الفيحاء وتطاولي فبروجك الجوزاء

الشيخ عبد المنعم الفرطوسي:

للحلة الفيحاء مجد حافل بالعلم والآداب في مضمار

الشيخ علي بن ظاهر المطيري:

سقى الفيحاء هطال سجوم وخفق في خمائله النسيم

الشيخ علي العذاري الكبير:

والحلة الفيحاء زهوا أصبحت تختال من ثوب الهنا برقيقه

الشيخ محسن العذاري:

أترى وجود لنا الزمان بفائت من عيشنا بالحلة الفيحاء

محمد حسين الصغير:

قف بي على الفيحاء واهبط قمة للمجد أروقة بها وقباب

محمد بن الخلفة:

أظلمت الفيحاء من بعد بهجة وكدر من آفاقها الشرق والغرب

الشيخ محمد علي اليعقوبي:

لك الفيحاء جليها الحداد بيوم فيه ذكرك يستعاد

السيد محمد القزويني:

وغادة تمشي على استحياء قد زفها الفكر من الفيحاء

محمد بن مطر الحلي:

أمست بك الفيحاء حلة بابل حيث استقر من السراة كرامها



من واحة التراث

الشيخ ميثم البحراني في الحلة:

كتب له بعض فضلاء أهل الحلة يلو مونه على انزوائه عن الناس: العجب منك مع شدة مهارتك في جميع العلوم والمعارف، وحذاقتك في تحقيق الحقائق وإبداع اللطائف، قاطن في ظلول الإعتزال ومخيم في زاوية الخمول الموجب لخمود نار الكمال.. فكتب في جوابهم هذين البيتين:



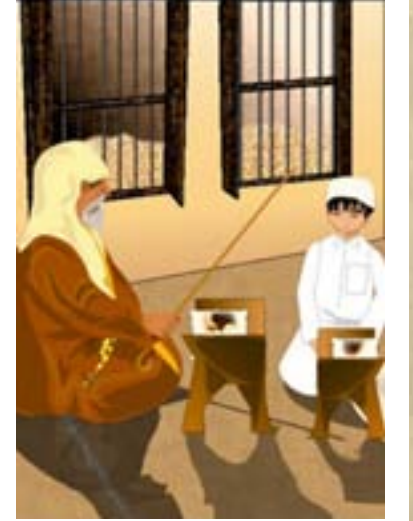
الشيخ ميثم البحراني

طلبت فنون العلم أبغي بها العلى فقصر بي عما سموت به القل
تبين لي أن المحاسن كلها فروع وأن المال فيها هو الأصل

العفو مكان العصا:

يُقال أن الشاعر الشيخ صالح الكواز كان قد وكل أمر تربية أبنه (عبد الحسين) وتعليمه القرآن الكريم إلى المرحوم الشيخ (محمد الملا)، يوم كان هذا الشيخ تجتمع إليه تلاميذه في جامع ملاصق لداره فمرض ابن الكواز المذكور يوماً مرضاً عاقه عن الحضور عند مؤدبه، فلما أبل من مرضه كتب معه أبوه إلى أستاذه رقعة هذا نصها:

(كان عبدك مريضاً وليس على المريض حرج وهذا تكليف رفعه الله عنه فارفع تكليفك عنه، وضع العفو مكان العصا)، فأجابه الشيخ محمد الملا وذلك سنة ١٢٨٥ هـ.



أصالح إننا قد أردنا صلاح من أراد بطول البعد عنا تخلصا
فإن العصا كانت دواه وإننا رفعنا العصا عنه وإن كان قد عصى

برج الساعة:

في عهد متصرف لواء الحلة العميد عبد الرزاق محمد أسود عام ١٩٦٤م تم تصميم برج الساعة ليوضع في منطقة حي بابل، بكلفة خمسة آلاف دينار، والموجود حالياً في نفس المنطقة.



الدورة الانتخابية الأولى:

في ١٦ تموز ١٩٢٥م افتتح الملك فيصل بخطاب العرش جلسات أول مجلس للنواب العراقي، وقد مثل الحلة في الدورة الانتخابية الأولى التي استمرت من ١٦/٧/١٩٢٥ وحتى ٢٨/١/١٩٢٨، خمسة نواب كان الثقل العشائري فيها واضحاً، فقد أُنْتُخِبَ إثنان من شيوخ العشائر هما الشيخ سلمان البراك والشيخ عمران السعدون، إضافة إلى رؤوف الجادر، وعبد اللطيف الفلاح، ومزاحم الباججي.



منارة رد الشمس:

في عام ١٧١٩م زار الرحالة العباس بن علي بن نور الدين المكي الحسيني الموسوي، وهو من أعلام القرن الثاني عشر الحلة حيث قال (وزرنا مسجد الشمس المشهور .. المشرف المأثور، المشرق بالنور ورأينا المنارة التي هي من عجائب الدهور تهتز بقوة إذا حلفتها بعلي بن أبي طالب أسد الله المنصور، فصعدنا فوقها وحلفناها بعلي (عليه السلام) أن تهتز فاهتزت حتى خشينا أن تقع من عليها).



أول صيدلية في الحلة:

شهدت الحلة عام ١٨٩٠م افتتاح أول صيدلية حكومية تم ربطها بدائرة البلدية التي استأجرت حانوتاً بصورة مؤقتة لهذا الغرض، ففي العدد ١٨٨٥ من صحيفة الزوراء الصادرة يوم ٩ شعبان ١٣٠٨ هـ جاء ما يلي:

(فتح في العام الماضي في الحلة محل للصيدلانية بإسم البلدية واستؤجر له حانوت مؤقت، غير أن ذلك لم يتناسب مع شرف القضية ومعمريتها، فعرض شوكت بك قائم مقام القضاء على الولاية .. إنشاء محل مخصوص للصيدلانية مكمل من قبل دائرة البلدية، فتم وضع الأساس لبنائه في الجهة الثانية من العرصة التي أنشأها محل التلغراف والكائنة بجانب دار الحكومة وعلى نهر الفرات، على أن ينشأ بناؤها بصورة متينة جداً).





مسلك الختام

تراثنا

الحلة بإشراقها الجميلة وبتراثها الذي مازال ينبض بالحياة، كانت السبّاقة في المعرفة والنضوج الفكري، إذ كانت حاضنة التشيع ومنار الهدى على مدى قرون توالى، وعلى الرغم من سياسة التغييب والقهر والمسخ الحضاري إلا أنها ظلت وفية لمبادئها، أصيلة تضرب بجذورها في عمق التاريخ، تستقي من تراث أهل البيت (عليهم السلام) ما يروي غليلها ويهدي سبيلها، فنهل منه وأفاضت على البشرية من قبس العلم وسراج المعرفة فأنارت الطريق في عصور الجهل والظلام.

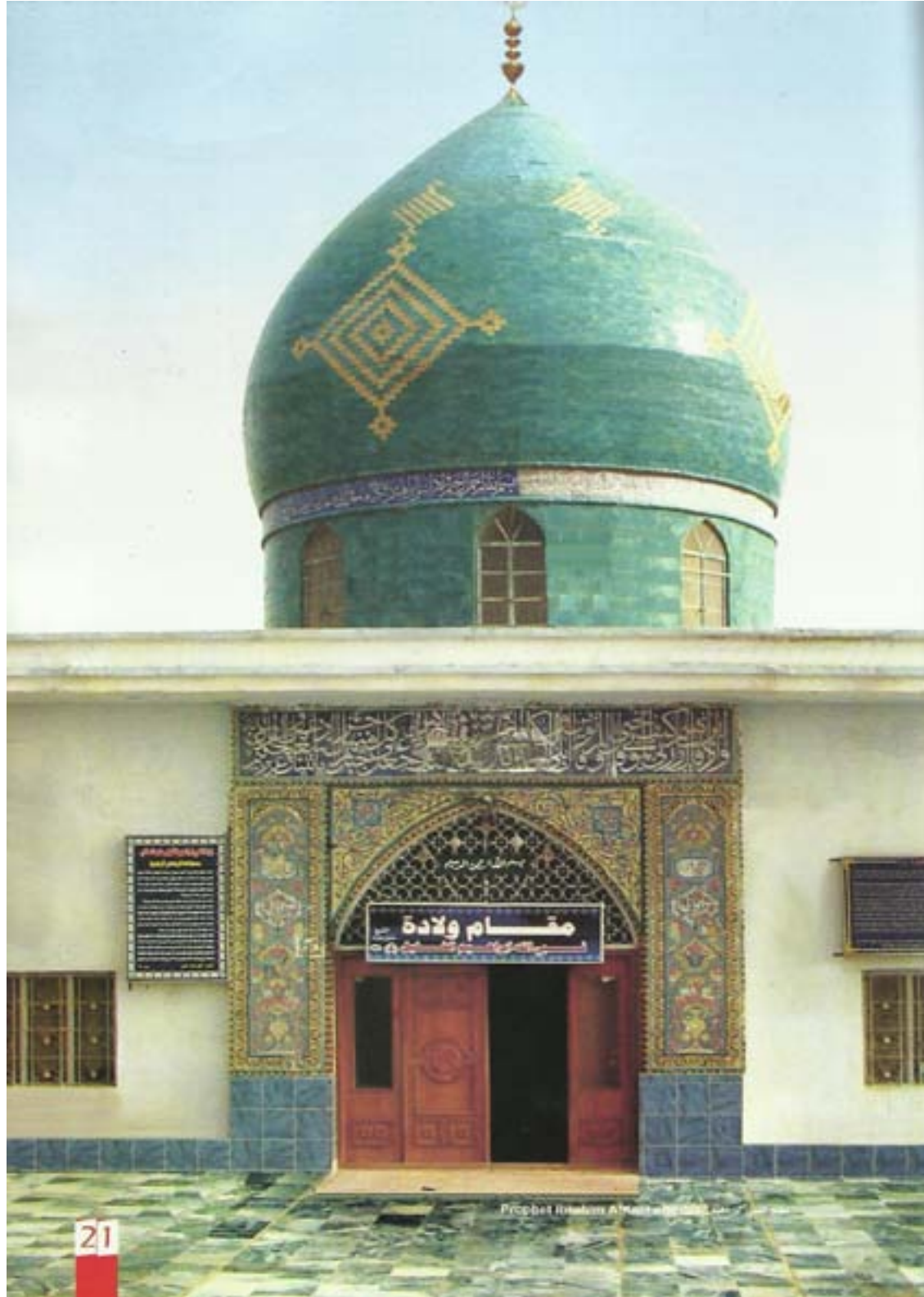
كان يُراد بالحلة أن تنسلخ عن هويتها، أو أن يُطفأ وهجها ويُكتم فوها، أو أن تُقتلع من جذورها الحضاري الإسلامي الأصيل لتكون لصيقة التمدن المسخ والتشردم الكفيف، وما زالت تلك الرياح الصفراء تريد العتب بأوراقها التي ازدانت بها ، ولكنها ظلت المخلصة لإرثها الذي قامت به ، الواعية لما يُكاد بها من جَوّاب الافاق والأفكار



التي ازدانت بها ، ولكنها ظلت المخلصة لإرثها الذي قامت به ، الواعية لما يُكاد بها من جَوّاب الافاق والأفكار

كان يُراد بالحلة أن تنسلخ عن هويتها، أو أن يُطفأ وهجها ويُكتم فوها، أو أن تُقتلع من جذورها الحضاري الإسلامي الأصيل لتكون لصيقة التمدن المسخ والتشردم الكفيف، وما زالت تلك الرياح الصفراء تريد العتب بأوراقها التي ازدانت بها ، ولكنها ظلت المخلصة لإرثها الذي قامت به ، الواعية لما يُكاد بها من جَوّاب الافاق والأفكار

وأفق المستقبل .



• مقام النبي إبراهيم (عليه السلام).



من إصدارات مركز تراث الحلة

في مشروعه القائم على إحياء ونهوض التراث الحلي الإصيل، دأب مركز تراث الحلة على تحقيق وإصدار المخطوطات الحلية، التي ظلت قيد النسيان، وفاء لهذه المدينة المعطاء وتراثها الخصب، ومن هذه المخطوطات، ديوان الشيخ عباس الزبوري، إذ يُعد ديوان مخمّساته من أكبر دواوين التخميس في الشعر العربي، فما جادت به قريحة هذا الشاعر جدير بالإحياء والدراسة، فهو يتضمن معان سامية في حق أهل البيت (عليهم السلام)، ولذا بذل المحققان الدكتور قصي سمير العزاوي والأستاذ حيدر عبد الرسول عوض جهدهما في تحقيق هذه المخطوطة الشعرية في حق أهل البيت (عليهم السلام)، مسبوقا بدراسة وافية لسيرة الشاعر ومزايا شعره.

وقد قامت دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، التابعة للعتبة العباسية المقدسة، مشكورة، بطباعة هذه المخطوطة القيمة، في (٤٧٠) صفحة من القطع الوزيري، طباعة فاخرة.